مجلة قاريونس العلمية

تعنى بمختلف فروع المعرفة الإنسانية والتطبيقية
تصدر باللغة العربية

1990

السنة الثالثة
العدد الأول

منشورات جامعة قاريونس
بنغازي

مجلة قاريونس العلمية

تعنى بمختلف فروع المعرفة الإنسانية والتطبيقية

تصدر باللغة العربية

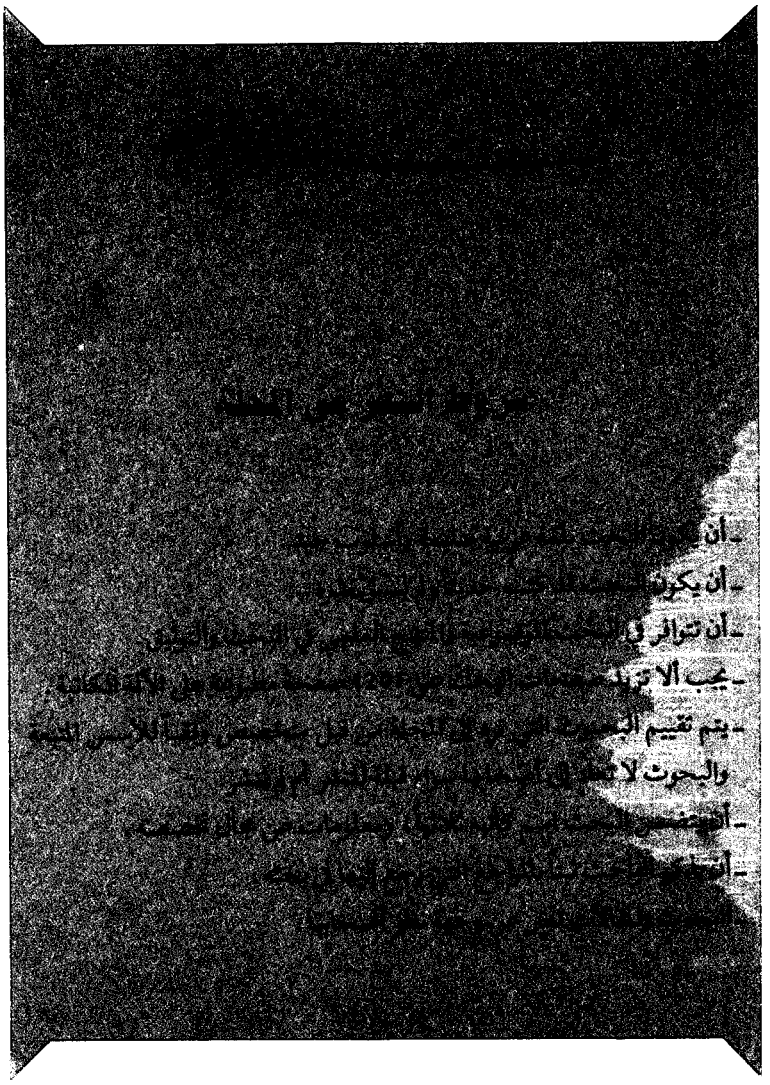

مجلة قاريونس العلمية

تعنى بمختلف فروع المعرفة الإنسانية والتطبيقية
تصدر باللغة العربية

السنة الثالثة ـ العدد الأول

هيئة التحرير

د . الهادى أبولقمة رئيسًا
د . سعد بن حميد عضوًا
د . احمد القلاى عضوًا
د . سليمان الجروشى عضوًا
د . محمد خليفة الدناع عضوًا
د . ابو القاسم الطبولى عضوًا
أ . عبد الرحمن الشريدى عضوًا

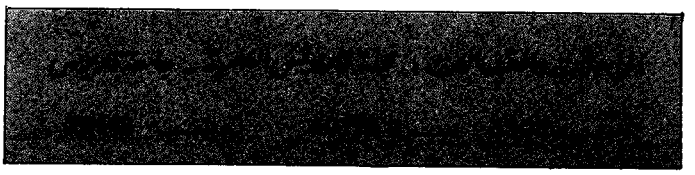

محتويات العدد

الموضـــوع	الصفحة
1 — المقدمة	5
2 — استعراض الطرق العددية لدراسة الجريان غير المنظم في القنوات المكشوفة	7
3 — دراسة تحليلية لرواد المكتبة المركزية	17
4 — دراسة مقارنة لنظام تمويل زراعي ملائم مع نظام التمويل في المصرف الزراعي بالجماهيرية	31
5 — تفاعل الأسمدة الفوسفاتية في بعض الترب الليبية	51
6 — مقدمة المستشرق كراجكوفسكي لأول قاموس عربي - روسي	71
7 — ضبط الكتاب المدرسي بالشكل وقواعد هذا الضبط «وجهة نظر جديدة»	107
8 — الخلافة في النظم العربية الإسلامية	123
اتجاهات عينية من طلبة وطالبات بعض المعاهد العليا	
9 — والكليات الجامعية نحو بعض القضايا التربوية والنفسية والاجتماعية	151

المقدمة

أخي القارىء الكريم :

ها نحن نقدم إليكم العدد الاول مع إطلالة السنة الثالثة من عمر مجلة قار يونس العلمية، وكلنا أمل أن ينال تقديرك واهتمامك .

لقد حوى هذا العدد مقالات وأبحاثاً في مختلف العلوم وهذا راجع إلى تعاون الإخوة الباحثين والمبدعين من هذه المجلة .

فنرجو مزيداً من تعاونكم حتى نستطيع مسايرة تطور العلوم والفنون والآداب بفضل دعمكم العلمي وعطائكم الموصول .

والله الموفق ،،

أسرة التحرير

استعراض الطرق العددية لدراسة الجريان غير المنظم في القنوات المكشوفة

Review of Basic Numerical Methods for the Study of Gradually Varied Flow in Open Channels

مقدمة :

إن حساب مستوى سطح الماء لجريان غير منتظم في قنوات مكشوفة له طرق متعددة (4). وبعد انتشار استعمال الطرق العددية لحل المعادلات التفاضلية غير الخطية، أصبح من الممكن مكاملة المعادلة العامة للجريان غير المنتظم في القنوات المكشوفة رقم (1) بالطرق العددية، التي اتسع استعمالها في نهاية الستينيات وبداية السبعينيات من هذا القرن.

$$\frac{dy}{dx} = \frac{So - Sff}{1 - \frac{d}{dy}\left(\frac{V^2}{2g}\right)} \qquad \ldots\ldots\ldots\ldots (1)$$

يوضح الشكل (1) هذا النوع من الجريان، كما يوضح متغيرات المعادلة أعلاه.

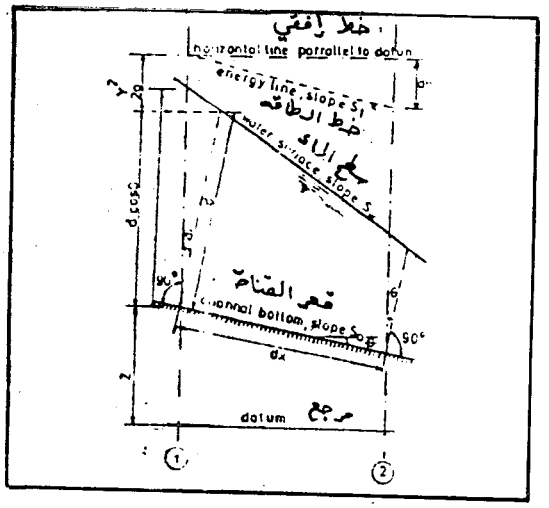

استعراض لهذه الطرق:

استعمل عادة برنامج العقل الآلي في هذه الطرق لتسهيل العمليات الحسابية المتكررة، وهذا لا يعني أن الحاسب هو أساس الطريقة، إنما الطريقة الرياضية (العددية) هي الأساس، لأنها يمكن إجراء حساباتها بواسطة الحاسبات الصغيرة الاعتيادية أيضاً، ولكنها تحتاج إلى وقت طويل. لذا فقد أصبحت الطرق العددية والعقل الآلي مترابطين مما أدى في النهاية إلى بروز هذه الطرق ورجحانها على الطرق التقليدية المتعارف عليها. المعادلة رقم (1) يمكن كتابتها بصورة التابع التالي:

$$\frac{dy}{dx} = f(S_o, n, Q, \alpha, \text{geometry}, y) \quad \ldots(2)$$

حيث إن (S_o) ميل القناة الطولي، (n) عامل مانغ، (Q) التدفق، (α) مثال توزيع السرعات في المقطع، (geomrtry) شكل المقطع وتناسب أبعاده، (y) عمق الماء. يتضح من المتغيرات الموجودة في الجانب الأيمن من المعادلة (2) بأنها توابع غير خطية للعمق (y). لتقريب هذه الظاهرة ولتسهيل حل المعادلة العامة لهذا الجريان، اعتمدت معظم الدراسات على تثبيت بعض هذه المتغيرات أو معظمها. ومن أوائل الذين اعتمدوا ذلك Cheng and Chun (3) سنة 1969، حيث استطاع تمثيل هذه المعادلة بواسطة مجموعة من الأشكال البيانية (2) للاستعمال المباشر. ولكن دراستهم هذه اقتصرت على نوع واحد من القنوات الأكثر بساطة ألا وهي القنوات ذات المقاطع المستطيلة فقط. ومن مميزات هذه الدراسة هي التخلص من الوحدات في المعادلة الأساسية.

$$\frac{d(y/y_c)}{d(x.\,So/y_c)} = \frac{F_n^2 - (y/y_c)^3}{1 - (y/y_c)^3} \quad \ldots\ldots\ldots\ldots (3)$$

حيث يرمز الحرف (c) للكميات الحرجة، أما (F_n) فهو عدد فرود للجريان المنتظم. لقد فضّل Cheng and Chun استعمال برنامج لتسهيل العمليات الحسابية

لحل المعادلة (3) رغم أنهم استعملوا الطرق الكلاسيكية في التكامل وبالتحديد طريقة Bresse . وفي نهاية دراستهم هذه قدموا مجموعة من الخطوط البيانية عديمة الوحدات يمكن استعمالها بصورة مباشرة للحصول على سطح الماء في القنوات المستطيلة فقط .

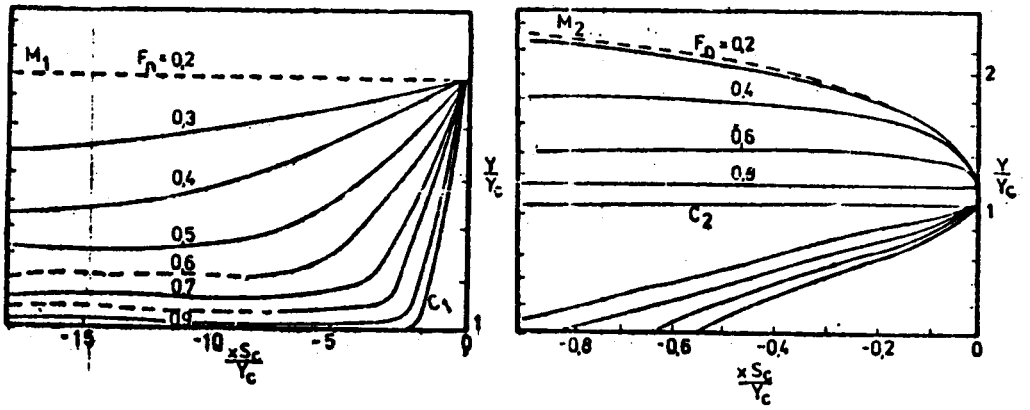

Chezy

---Manning

شكل رقم (2)

الدراسة أعلاه مشابهة لدراسة Vaillentine (13) سنة 1967 والفرق الوحيد بينهما هو أن Cheng and Chun استعاضاً عن العمق الطبيعي للجريان بالعمق الحرج وهذه الحقيقة أكدها Rao, Sridhara [9] . في دراسة أكثر تفصيلاً استطاع Prasad [8] أن يقدم عام 1970 حلاً للمعادلة العامة للجريان باستعمال طريقة شبه المنحرف بعد أن عوّض عن ميل خط الطاقة (Sf) في المعادلة (1) بقيمة من معادلة مانينغ للجريان المنتظم لتصبح هذه المعادلة بالصيغة التالية :

$$\frac{dy}{dx} = \frac{S_o - \dfrac{n^2 Q^2 P^{4/3}}{A^{10/3}}}{1 - \dfrac{Q^2 T}{g A^3}} \qquad \ldots\ldots\ldots\ldots (4)$$

حيث إن (P) المحيط المبلول، (A) مساحة مقطع الجريان، (T) عرض القناة عند السطح الحر. وتركزت طريقته باستعمال الخطأ والصواب مفترضاً أن المشتقة (dy/dx) تتغير خطياً بين نقطتين متتاليتين البعد بينهما ΔX كما يلي:

$$y_{i+1} = y_i + \Delta y$$

$$y_{i+1} = y_i + (dy/dx)\,\Delta y$$

$$Y_{i+1} = y_i + \frac{\frac{dy_{i+1}}{dx} + \frac{dy_i}{dx}}{2} \qquad \ldots\ldots\ldots\ldots (5)$$

ومن النقطة الحدية المعروفة، يفترض أن $(\frac{dy}{dx})$ ثابت للمقطعين الأول المعلوم والثاني المجهول وتجري عملية الحساب عدة مرات بين المعادلتين (4)، (5) لحين الحصول على قيمة ثابتة تقريباً للميل $(\frac{dy}{dx})$ في المقطع الثاني حيث يتم الانتقال إلى المقطع الثالث وهكذا. إن هذه الطريقة سهلة للبرمجة والعمل حتى على الحاسب الاعتيادي، لكن لا بد من الإشارة هنا إلى أن الخطأ المتراكم نتيجة لاختيار قيمة كبيرة لـ (ΔX) يكون كبيراً أيضاً، الآن الخطأ في طريقة شبه المنحرف يكون من الدرجة (ΔX^3).

رغم سهولة هذه الطريقة ودقتها فإن Roa-Subram [11] لم يتفقا معها واعتبراها لا تختلف عن الطرق الكلاسيكية المعروفة. أما Apelt [2] فقد اقترح لطريقة Prasad هذه، طريقة رياضية عددية تعرف باسم Runge-Kutta بدلاً من طريقة شبه المنحرف التي استعملها Prasad، إلاّ أنه لم يقارن بين نتائج الطريقتين. ولاحقاً استطاع Rao and Sridgarank [10] تطوير طريقة Chenge and Chun. التي اقتصرت على المقاطع المستطيلة فقط. وذلك بجعلها تشمل معظم القنوات ذات المقطع المنتظم باستنتاجهم معادلة عديمة الوحدات تشمل المساحة العديمة الوحدات أيضاً.

$$\frac{d\,X}{d\,Y} = \frac{1 - \emptyset_1 F_n^{\,2}}{1 - \emptyset_2} \qquad \ldots\ldots\ldots\ldots (6)$$

$$\varnothing_1 = A_n D_n / A D \qquad X = xSo / y$$
$$\varnothing_2 = A_n^2 R_n^{4/3} / A^2 R^{4/3} \qquad Y = y / y_n$$

حيث إن R_n ـ نصف القطر الهيدروليكي للجريان المنتظم

A_n ـ مساحة المقطع للجريان المنتظم

D_n ـ العمق الهيدروليكي للجريان المنتظم

F_n ـ عدد فرود للجريان المنتظم

بعد تكامل المعادلة بطريقة شبه المنحرف وباختيار قيمة $\Delta X = 0.1$ ، قدما مجموعة من الخطوط البيانية التي يمكن استعمالها بشكل مباشر لرسم سطح الماء في الجريان غير المنتظم (شكل 3). وتقدم Subhach [12] (لنفس الفكرة والطريقة) بدراسة استعاض بها عن المساحة ونصف القطر الهيدروليكي والعمق الهيدروليكي في دراسة Roa أعلاه بالعمق الفعلي للماء داخل القناة فقط:

$$A^2 R^{4/3} \sim y^N$$
$$A D \sim y^M$$

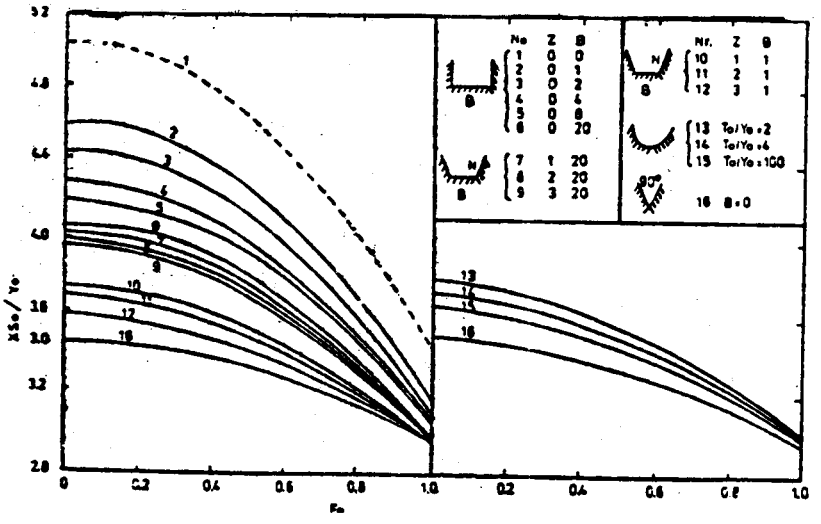

شكل رقم (3)

مقدراً قيماً لـ M، 3، 4، 5 للمقطع المربع والقطع المكافيء والمثلث على التوالي وبهذا التقريب استطاع جمع مجموعة من الخطوط البيانية بخط واحد.

أما Paul and Rodney [7] فقد توصلا إلى معادلة عامة رقم (7) عديمة الواحدات للقنوات المستطيلة فقط واعتماداً على معادلة Chezy للجريان المنتظم. كما اعتمد تحليلهما على إحداثيات خاصة بواسطتها يمكن التوصل إلى دراسة حالات مختلفة للجريان غير المنتظم كما في الشكل (4).

$$\frac{d\,(y/y_c)}{d\,(XSo/y_c)} = \frac{(y/y_c)^3 - (y_n/y_c)^3}{(y/y_c)^3 - 1} \qquad \ldots\ldots\ldots (7)$$

وفي سنة 1975 استطاع Advain [1] من زيادة أشكال المقاطع في دراسة Roul-Rodney ليشمل بذلك المقطع المربع والقطع المكافيء والمثلث وإلى حد من التقريب استطاع إدخال مقطع شبه المنحرف للقنوات. وذلك بالتعويض عن قيمة المساحة $A=ky^m$. ثم اقترح المعادلة العامة للجريان التي أصبحت صيغتها مشابهة للمعادلة (7) إلا أنه لم يستنتج تكاملها ولم يعطِ نتائجها.

إن مجموعة الدراسات التي تقدمت درست قنوات ذات مقطع منتظم لا يتغير

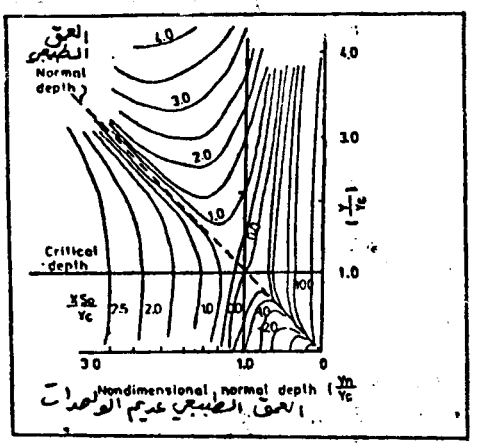

شكل رقم (4)

على طول القناة بكاملها. ومن المفيد أيضاً دراسة القنوات التي يتغير مقطعها وأبعاده من مكان إلى آخر بالإضافة إلى تغير الميل قعر القناة بين هذه المقاطع المتغيرة وفي هذا المجال تقدم Kordas and Kovaliska [5] بدراسة اعتمدت على الفرق بين نقطتين والفرق بين ثلاث نقاط (finit diffirecne) لحل المعادلة التفاضيلة غير الخطية مستندين بذلك على مصفوفة نيوتن للتوصل إلى أعماق الماء داخل هذه القنوات غير المنتظمة. وفي دراسة مشبهة استطاع Kozak [6] استعمال معادلة حفظ الطاقة (برنولي بين مقطعين متتالين) للحصول على قيمة الارتفاع الوسطي التي تحقق شروط معادلة حفظ الطاقة وذلك بطريقة الخطأ والصواب كما يلي :

$$\frac{V_1^2}{2g} + y_i + z_i = \frac{V_{i-1}^2}{2g} + y_{i-1} + z_{i-1} + h_f$$

$$h_f = \left(\frac{V^2}{c^2 R} \right) (V_i - V_{i-1}) \qquad \ldots\ldots\ldots\ldots (8)$$

المراجع :

1 - Advain M. «Unified nondimensional formulation for open channal flow» Journal of Hydraulic Division, ASCE, Hy12, D December 1975.

2 - Apelt J and Golin «Numerical method of comuting flow profile» J. of H.D, ASCE, HY10, Oct. 1969.

3 - Cheng L. and Chun T. «Nondimensional gradually varied flow profile» J.H.D, ASCE, HY5, Sept. 1969.

4 - Chow V.T. «Open channael hydraulic» McGraw-Hill INC New York, London 1959.

5 - Kordas B. and Kowalska «Numerical modelling or backwater curves in rivers and open channels» Inst. of water Eng. Techincal University Cracow, Poland 1980.

6 - Kozak Miklos « Aszabadfelszini nempermonens viznozga-sol szatntasa» Akademiai Kiado, Budapest 1977.

7 - Paul M. and Rodney J. «Unified nondimensional formulation for open channal flow» J.H.D, ASCE. HY1 Jan. 1973.

8 - Prasad R. «Numericak method of computing flow profile» J.H.D. ASCE. HY1 Jan. 1970.

9 - Rao. L. and Sirdharank «Nondimensional gradually varied flow profile» J.H.D. ASCE. HY4 April 1970.

10 - Rao. L. and Sirdharank «Effect of channel shape on gradully varied flow profile» J.H.D. ASCE. HY1 1971.

11 - Roa S. and Subramanya «Numerical method of computing flow profile J.H.D. ASCE. HY8, Aug. 1970.

12 - Subhash C. «Effect of Channel shape on gradually varied flow profile» J.H.D. ASCE, HY9, Sept. 1971.

13 - Vaillentine H.R. «Generalized profiles of gradually varied flow» J.H.D., ASCE, HY2, March 1969.

دراسة تحليلية لرواد المكتبة المركزية

المكتبة هي الذاكرة الحية التي تحفظ فكر البشرية وتغذيه على مر العصور لتفتح له آفاق المعرفة الجديدة. ولقد رافق هذا المضمون كل مظاهر الحضارات وأحداثها الغابرة واللاحقة لها. حتى صارت المكتبة معلمة ترمز إلى جدية العطاء الفكري ووجهاً حضارياً لامعاً، وأداة علمٍ وثقافة لا غنى عنها.

والمكتبة المركزية بجامعة قاريونس كغيرها من المكتبات الجامعية تقوم بدور علمي هامٍ وبارزٍ، ذلك بما تحمله من عبء ترضى به الكليات ومراكز البحوث عليها.

ولنتصور أن العملية التعليمية الجامعية تقوم على مثلث، الزاويتان القائمتان فيه تمثلان الأساتذة والطلبة، والزاوية العليا، حيث يلتقي امتداد ضلعي الزاويتين هي المكتبة بما فيها من وسائل المعرفة وخدمات مختلفة.

وسوف يكون إطار هذه الدراسة مركزاً على زاويتي القاعدة إزاء المكتبة. أي محصوراً في مدى ارتباط عضو هيئة التدريس الجامعي، ونوعية روّادها من الطلبة. مع بيان أهم عناصر مؤثرات المحيط الاجتماعي والخلفيات التربوية والثقافية، لا سيّما فيما ينعكس من سلوك ومواقف ومفاهيم داخل المكتبة. كل ذلك تعقبه صورة حية للإمكانات العلمية المتاحة في المكتبة، ومدى قدرتها على تقديم الخدمات الجيدة لروّادها من كل الفئات.

إن جامعة قاريونس تزخر بـ 587 عضواً في هيئة التدريس على اختلاف درجاتهم العلمية، ولكن المكتبة المركزية لاتحظى إلاّ بنسبة 21٪ منهم، وهم الذين لهم نوع من الارتباط بالمكتبة.

إن هذه النسبة بحق ينبغي أن تكون معكوسة مع نسبة عدم الارتباط، لأن المكتبة لا غنى عنها للأستاذ بالنظر إلى ضخامة الإنتاج الفكري العالمي وسرعة تطور البحث العلمي واتساعه. مقابل حاجة البلاد إلى الكفاءات العلمية الفائقة وهي التي يعول عليها لقيادة المجتمع في كل مجالاته حاضراً ومستقبلاً.

والحجة القائمة لدى هذه الفئة المؤدية إلى انخفاض النسبة المذكورة هي أن لدى كل أستاذ منهم مكتبة خاصة غنية بمادة تخصصه. إذن ليست لديه حاجة إلى ارتياد المكتبة. وهل هذا يعني أن المرتبطين بالمكتبة ليس لديهم مكتبات مماثلة؟.

إنني أرى أن مصداقية هذه الحجة ضيقة جداً. فنحن في عصر سُمي بعصر انفجار المعلومات، وهذا صحيح، ففي العالم يصدر سنوياً حوالي 700,000 عنوان من غير الكتب المدرسية، وتصدر أكثر من 68,000 دورية في 535 مجالاً علمياً، تنشر سنوياً قرابة 150 مليون مقالة وبحث علمي ويشترك في نشرها 000و59 ناشر ومتعاون، ناهيك عن وسائل المعرفة الأخرى غير المقروءة، التي أصبحت منافساً شديداً وخطيراً على مستقبل المقروءات.

ولكن لنترك العالم بأجمعه، ونتحدث - من باب الشيء بالشيء يذكر - حول القراء في العالم العربي ونصيبهم من هذا الفيض الزاخر من المطبوعات، فنجد أن متوسط إنتاج الكتب يصل إلى 7000 عنواناً سنوياً بما في ذلك المقررات المدرسية. لكن بدونها يبلغ التوزيع 45 عنواناً لكل مليون مواطن عربي وهذا مقابل 20 عنواناً في أفريقيا السوداء و 525 عنواناً في الدول المتقدمة و 25 نسخة جريدة لكل ألف مواطن عربي مقابل 325 جريدة لكل ألف في البلدان المتقدمة.

ولا غرابة في ذلك إذا عرفنا أن عدد الأميين في البلاد العربية يقدر بحوالي 84 مليوناً، وأن المرأة العربية وهي نصف عدد المجتمع العربي على الأقل تبدو غائبة عن إحصائية القراء تقريباً، ثم تتدرج النسبة نحو الانخفاض من شبه

الأميين إلى أنصاف المتعلمين حتى تنتهي عند المثقفين والمتعلمين.

لكن الأغرب والأهم من هذه النسب هو أن هذا الوضع لايتحرك نحو الأفضل إلاّ ببطء شديد في عصر انفجار المعلومات وسرعة الاتصالات والمواصلات والتطور الجاري في البلاد العربية. وعلة الأمر تكمن في تربية البيئة والمدرسة ومناهج التعليم الأساسي كما يؤكد ذلك رجالات التربية.

إذن أمام هذا السيل العارم من إنتاج الفكر البشري الذي جعل مكتبات الجامعات والمكتبات المتخصصة والعامة بما تملكه من إمكانات بشرية ومادية وتقنية جعلها عاجزة تماماً عن مواكبة اقتناء الجديد في الحال بسبب الكثرة والتنوع وارتفاع تكاليف الإنتاج والإعداد. فالزيادة تتروح بين 10٪ و 25٪ للمطبوعات سنوياً.

إن هذا الأمر وهو غزارة الإنتاج وتنوعه من جانب وارتفاع تكاليف الإنتاج والإعداد أديا بقادة المكتبات إلى التفكير في وسيلة لمعالجة هذا الوضع، وفعلا اهتدوا إلى إنشاء شبكات تعاونية بين كل نوع أو أكثر من أنواع المكتبات. ولقد أدت حتى الآن إلى نتائج باهرة في خفض التكاليف وتوفير مصادر المعرفة الحديثة والجارية لطالبيها وقد ساعد على ذلك التقدم المذهل في مجال الاتصالات.

وإذا كان السياسيون يقولون إن هذا العصر هو عصر التكتلات السياسية فإن المكتبيين يؤكدون أنه عصر تكتل المكتبات العلمية لمواجهة غلاء المطبوعات وثورة المعلومات، وقد بلغ عدد شبكات المعلومات في العالم حتى الآن ما يربو على 500 شبكة لايقع منها في العالم الثالث إلا عدد أقل من أن يذكر.

إن هذا الجنوح في مسار الدراسة ـ إذا صح ذلك ـ رأيته مرغوباً لأبين به أن الهيئات العلمية والميزانيات المخصصة من قبل الحكومات في العالم عجزت عن السيطرة على اقتناء الجديد، فما بالك بهذا الأستاذ أو ذاك بإمكاناته المحدودة وظروفه الأخرى المتعددة.

ثم أن ارتباط عضو هيئة التدريس بالمكتبة لا يقتصر على حاجته فقط، ولكن يتعداها بالضرورة إلى حاجات طلبته، فمن يحدد لهم المراجع التي يرجعون إليها لتعميق مادة المحاضرة، أو لإعداد بحوثهم التي كلفهم إياها. وهل وسائل المعرفة في المكتبة جامدة حتى إذا ما اطلع عليها مرة لم تكن له حاجة أخرى فيها؟!... لا... إنها متغيرة بين ما يستعار أو يفقد أو يستهلك وبين إضافة الجديد في نفس الموضوع والموضوعات المتفرعة عنه.

ومن جهة أخرى إن الدوريات العلمية هي الوسيط السريع الذي يوصل المعلومات الجديدة للمحاضر والباحث، وإذا كان هذا قد تمكن من الاشتراك الشخصي في إحداها فسوف لاتكون كافية، ويؤكد المختصون أنه كلما تنوع الاطلاع على هذه الوسائط السريعة كان مردودها أفضل لكن كحد أدنى ذكر البعض أنه لايقل عن الثلاث وأكد آخرون أنه لايقل عن الخمس. وليس في مقدور الفرد أن يوفر لنفسه هذا العدد إلاّ عن طريق المكتبة. والجدير بالذكر أن جامعة قاريونس تتكبد سنوياً 350,000 دولاراً، كاشتراك في الدوريات العلمية التي يبلغ عددها في المكتبة المركزية ومكتبات الكليات 2326 دورية وهذا خلاف مجلدات الأعداد القديمة.

إن العملية التعليمية تفترض أيضاً وجود الأستاذ في المكتبة من حين لآخر سواء لحاجة الطالب إليه للتوجيه والإرشاد والإجابة على استفساراته، أو لحاجته هو إلى الوقوف على حالة طلبته في الرغبة في التحصيل وجديته. وهذا عامل مساعد هام عند منح التقديرات أو لاختيار هذا أو ذاك للقيام بنشاط علمي أو ثقافي مكمل.

ونأتي الآن إلى الطلبة وهم ركيزة الحركة في المكتبة، وقد جاءوا إليها مثقلين بتراكمات اجتماعية وثقافية بعيدة المدى وثقيلة الحمل، والمؤثر المباشرفي تشكيل الفرد هو المحيط القريب المتمثل في الأسرة والمدرسة. وتضاف إليها وسائل الإعلام.

إن الأسرة هي اللبنة الأساسية للمجتمع كما هو معروف، ففي إطارها ينمو

الطفل وتتطور علاقته بالمجتمع الكبير. فدورها أساسي عبر نمط سيرها وإدارتها للحياة اليومية. وبالنظر لحالتها السابقة وحتى الراهنة مع ما أصابها من تقدم وتحسن ملموس، إلا أن إشكالية شد الأصالة التي تشربها في مرحلة نموه وتطوره، ونزعات التفتح على حياة اليوم بما فيها من بريق التمدن ومناهج الحضارة المعاصرة، هذه كلها أثارت النقاشات والإنتاجات الفكرية المتعددة فشملت كل العرب مع اعتبار تفاوت ملحوظ بين شعب وآخر من الأمة العربية.

إذن القالب السلوكي الذي تنتهجه هذه المؤسسة الأسرية يعكس بكل تأكيد المواقف الأيديولوجية والثقافية المهيمنة على حياة هذا الشخص ويصبح متخبطاً أو على الأقل متأرجحاً بين السلفية السلوكية وبين التفتح الفكري الذي أصابه من جراء بريق المدنية ونزعات التحضر. والغالب في هذين الصراعين هو الذي يؤدي في النهاية بطفل الأمس إلى مواقفه وممارساته وهو رجل اليوم. فنرى، أن الغلبة بالفوز بعدد أكبر من النقاط يظل للسلفية السلوكية وهذا يؤدي إلى البطء الشديد في عملية التطور نحو الأفضل.

وإذا كان هذا هو واقع الأسرة ونتاجها، فإن العبء الذي يقع على المدرسة يصير أكبر.

والمدرسة الآن وهي المؤسسة التربوية، تلعب دوراً فعالاً جداً مع الأسرة في تنمية طاقة الطفل، وهذا ما يفترض، ولكن الواقع يختلف، لأن الطابع المتصلب المتبع حالياً في مدارسنا لايترك مجالا لهذا الدور لأسباب متعددة منها المدرس والمبنى وساعات الدراسة بل المناهج التعليمية أيضاً. صحيح أن هناك فرقاً شاسعاً بين ما كانت عليه المدرسة وبين ماهي عليه الآن، ولكنها إجمالاً مازالت دون المستوى المطلوب بمراحل عدة. ومن أهم ما يعيبها في سياق هذه الكتابة هو أنها لم تؤد بالطفل إلى حب القراءة وارتياد المكتبات ثم مراكز البحث والخلق والإبداع.

والغريب أن نغمات المجتمع تصدح دائماً بأن بناء الإنسان منذ الصغر أخلاقياً وعلمياً هو أساس تقدم الأمة ورقيها، بينما ما تمارسه المدرسة تحت رقابة

المجتمع نفسه وتوجيهه في عملية البناء ما زالت تركز أساسا على محو الأمية والإلمامات المتناثرة بأصول المعرفة الملقنة دون ربط أو نقد أو تشجيع على التوسع والمثابرة.

وحصيلة كل ذلك أن اختلف هدف الطلبة عن واقعهم..... فالهدف هو الارتقاء عبر التحصيل العلمي المتقدم بنيل شهادة علمية تفتح له آفاق الحياة الطيبة ويسهم بها في نهضة مجتمعه، ولكن الواقع ما هذه بالشهادة العلمية الصحيحة العميقة لدى الغالبية، وإنما هي شهادة اجتماعية يصل بواسطتها إلى مجتمع أو محيط يدعى أنه متعلم ومؤهل ثم يحصل بها على سبيل من سبل العيش، ونوع من أنواع التقدير المعنوي.

إذن العلاقة الحالية التي تربط الطلبة بالمكتبة والبحث العلمي هي علاقة جبرية تنتهي بانتهاء العامل الموجه وقد أدى إليها الانحراف الجارف الذي وقع منذ الطفولة على مستوى العائلة والمدرسة كما سبق أن ذكرنا.

وفي إطار هذه الهيكلية للطلبة تشقى المكتبة شقاءً مراً عند تقديم خدماتها، وتواجه أنماطاً من السلوك لايفترض أن يكون لها مكان لدى الكثيرين منهم بعد أن قضى الواحد منهم من العمر قرابة العشرين عاماً وتزيد، دارساً ومستمعاً ومشاهداً لأصول التعامل وفق ما يتطلبه عمره الزمني والفكري.

ورغم ذلك إن ما نعرفه من ملامح لروّادنا في مكتبة الجامعة هو معرفة سطحية ـ وهذا إقرار لابد منه ـ لم تتجاوز السلوك الظاهري، ولم تتسع لأستنطاق خفايا المواقف لكل من فرد أو مجموعة.

والواقع أن المتوسط اليومي لروّاد المكتبة كبير، فخلال الأيام الدراسية من شهر المريخ 1987م بلغ 3551 أثناء ساعات الدوام وهي عشر ساعات متواصلة.

والطابع العام والمشترك لهذا العدد هو عدم معرفة الأصول العلمية لنظم أو حتى الإلمام بها أو بأصول البحث العلمي وسبله، فنراه أول الأمر فاغراً فاهُ

عاجزاً عن نيل حاجته والوصول إلى غايته وسط رفوف مرصوصة بأنواع المطبوعات. ولنتصور معاناة موظفي المكتبة من هذا الوضع غير المنتهي.

ولنتحدث الآن عن نوعيات الروّاد من الطلبة. ولكن أهمها تلك النوعية التي ما تكاد تدخل حتى تنهمك في الاطلاع والبحث والدراسة والاستذكار، وتتعامل مع المكتبة بحرص تام وهدوء كامل، تطلب الخدمة بحياء مشعرة إياك أنك صاحب فضل بامتلاك نواصي حاجتها، وأستاذ يأخذ في توجيهها... بل مفتاح يفتح لها مكامن المعرفة، وطبيعي أن هذا ينعكس على تصرفات العاملين حيالها. فتفوز برعاية أفضل وخدمة أكثر وتسهيلات لاينالها غيرها بدافع نفسي تلقائي.

ونوع آخر له الرغبة العادية يشعر بمسؤوليته نحو التحصيل ويرغب في الفائدة واستثمار وقته ويفرض على نفسه المسلك الهادىء، ولكن تشوبه الحدة إزاء الآخرين وخاصة العاملين على خدمته، دون ما سبب لو كان واسع الأفق. إنه يقضي وقتاً طويلاً بين الرفوف وعلى مقاعد الدراسة في كل مرة يجيء فيها إلى المكتبة... تحركه بحسبان والحديث مع غيره محدود... ولايعتبر هذا النوع من الرواد اليوميين.

أما من تغمر تصرفاتهم الأنانية فهم كثر، يأتي إلى قاعات المكتبة مملوءًا بشعور أنه هو ولايهمه الغير، فليبق الآخرون خارج المكتبة، ليعجز الآخرون عن الحصول على الكتاب، فلينزعج الآخرون من تصرفاته، فليكن جميع العاملين في خدمته... إنه يتناول الكتاب من مكانه الصحيح على الرف، ولايعيده بل يعمد إلى إخفائه ضمن فرع آخر من فروع المعرفة كي لايجده سواه ولكي يعود إليه هو فقط. أما إذا استعاره خارج المكتبة فلا يعيده في الموعد المحدد ولا بسهولة ولايهتم كثيراً بما يتسلمه من مطالبات وإنذارات وما يترتب عليها.

إن اقتضت حاجته إحصائية أو مقالة أو فصلا من كتاب انتزع في خفاء ما ابتغى دون تقدير حاجة الغير وأصول الأمانة، ومدى الفساد الذي أحدثه. إذا جلس استحوذ على أكثر من حقه وأهمل حق الآخرين ومشاعرهم وأصول الذوق

العام. وإذا مشى تفرس في وجوه الآخرين وكأنه يقول لهم من أنتم وماذا تفعلون هنا.

وهذا النوع الأناني الماكر هو أصعب أنواع الرواد، ومن الصعب جداً أن تكتشفه وتضغط عليه لتضعه في حجمه الصحيح. لأنه هادىء المظهر سلس الأسلوب، ومساير للنظم العامة من ظاهرها.

وهناك نوع آخر من الرواد، ذلك هو المدفوع دفعاً شديداً من متطلبات دراسته، فلابد له أن يأتي إلى المكتبة ليطلع أو يبحث أو يستذكر، ومن أين له أن يقوم بكل ذلك أو ببعض منه وهو لا يملك الرغبة ولا يعرف السبيل، إذن ليس له إلاّ أن يلقي هذا العبء على موظفي المكتبة أو على زميل له من الطلبة يكون لين الجانب ولديه الاستعداد. ولكن دور الموظف نحوه لابد أن يكون محدوداً ليتمكن من خدمة غيره، فمن غير المنطق أن يسهر على خدمة فئة ويهمل الواجبات المتعددة حيال الآخرين وعندئذ تراه يلجأ إلى أسلوب الترجي والادعاء بظروف مختلفة ووضع اللوم على الأستاذ. وهنا يُلين الموظف في كثير من الأحيان بتقديم خدمة وتلبية حاجة له.

غير أن هذا لا حدود له فكلما أعطاه، طلب المزيد إلى أن يطلب منه تلخيص موضوع أو كتابة بحث باسمه، ولا نعتقد أن هذا ينطبق عليه من العناصر التي يتكون منها الطالب المتكامل إلا اسمه واجراءاته الرسمية.

ومن بين أنواع الرواد، ذلك النوع المرهف المظهري البراق، وهو يشكل نسبة بارزة بين الطلاب. إن هذا النوع يعي مفهوم الدراسة والجهد الذي يجب عليه بذله، ولكنه لايتحمل التعب فإذا تحرك لأداء عمل من أعمال الدراسة وصادفته صعوبة أو معاناة، تشعر أن قواه خارت أمام حجرة عثرة، فانحط وضعه وتلاشت مقوماته، ولم يبق منه إلا ركام يغمره القلق وتتقاذفه أمواج العجز والحيرة واليأس، وإذا ما سألته نظر إليك مستغيثاً وإذا مددت إليه حبل النجاة، يتشبث ويطلب المساعدة صراحة. كيف أعمل؟ وما السبل؟ وهل يمكنني؟ وهنا يأتي

دور المربي والمرشد. ولكن هذا النوع مريح من حيث التعامل، وجيد السلوك لايثير المتاعب.

والنوع الأخير من الروّاد هو مصدر المتاعب للعاملين على الخدمة بل للمبنى أيضاً، لم ينج منه حتى المقعد الذي يجلس عليه. إن شعور اللامبالاة يطغى على تصرفاته، فيبدو خاوياً من الرغبة الأكيدة في الدراسة، وجاء إلى المكتبة باحثاً عن غير التحصيل العلمي، يسيطر عليه اليأس أو غروره بذكاء متميز لا يجعله في حاجة إلى أكثر من الحضور في قاعة المحاضرة ورحاب الجامعة ككل. إذن يأتي إلى المكتبة مدفوعاً بهواية العبث وخلق الضوضاء حتى في طريقة مشيته. إن جلس في مكان فرغ بالخط ما في نفسه من انفعالات وأمان خيالية. وإن تناول كتاباً من الرفوف بعثر ما قبله وما بعده ثم أعاده في غير موضعه ومن غير الفائدة المرجوة. وإن تنقل تحدث مع هذا وذاك بطريقة تحدث التشويش على غيره. أما إذا لفت نظره مختص بضرورة التزام الهدوء وغير ذلك مما ينبغي أن يكون، هب في وجهه مزمجراً ساخطاً بل متحدياً أحياناً. وهذا هو الذي لا يستفيد من المكتبة إلا اللقاءات بغيره في أماكنها المريحة لتمضية الوقت. ولله الحمد أن هذا النوع قليل العدد ولكنه يكاد يضاهي عبء الآخرين جميعاً.

نخلص مما تقدم إلى أن روّاد المكتبة من أعضاء هيئة التدريس والطلبة يشكلون مواقف وأنماطاً متباينة لها مشاربها واتجاهاتها ولكنها مصهورة جميعاً في بوتقة طلب العلم. وعلى المكتبة ألا تتضجر مهما يكن الأمر، وأن تتحلى بالمرونة وتسعى إلى توفير حاجاتهم العلمية بكل جد وتواصل، وأن تسهر على راحتهم وتسهيل مطالبهم، لأنها قاعة التحصيل الكبرى، تبدأ مهامها قبل قاعة المحاضرة وتنتهي بعد أن تكون الأخيرة قد انتهت. واضعة في الاعتبار أن هذا الطائش غداً يعقل، وهذا المرهف غداً يصقل، وهذا القاصر غداً يتمكن. أما الكسب الكبير في ذلك المجد حيث نراه غداً مفكراً وباحثاً، بارزاً في خدمة مجتمعه وأمته.

ومما يجدر ذكره أن طلبة الدراسات العليا لم تشملهم هذه الدراسة باعتبار أن أعدادهم لاتشكل أي ظاهرة ملفتة للنظر، غير أنه يمكن اعتبارهم ضمن ذلك النوع الذي ينهمك بمجرد دخوله المكتبة في الاطلاع والبحث والدراسة.

والمكتبة المركزية لجامعة قاريونس تتمتع بمزايا وإمكانات من حيث الموقع والمبنى ومرافقه، وإمكانات علمية، وكلها لا تتوفر في المكتبات الأخرى؛ لا في جامعات الجماهيرية، ولا في كثير من مكتبات الجامعات الأخرى في الخارج ولم يكن ذلك إطراء أجوف متحيزاً، وإنما يقره الواقع المعاش.

والعلة التي تعاني منها الآن تكمن في القوى البشرية التي تقوم بالخدمة فيها، وفي الفتور الشديد في عمليات التزويد. هاتان النقطتان هامتان جداً. قد يطغى الخلل فيهما على المزايا الأخرى، كما أنهما يهبطان همم الروّاد الخلص ويعيقان العملية التعليمية بشكل مباشر.

فواقع القوى البشرية في هذه المكتبة، هو واقع أقل ما يقال فيه أنه جيد من حيث أخلاقيات التعامل والروح الجماعية التعاونية في أداء العمل، والغيرة والولاء لموقعهم بما فيه. ولكن المشكلة تكمن في العدد والنوعية. فالعدد يبلغ 68 مستخدماً بما فيهم عاملات التنظيف وعمال المناولة. وهذا العدد لايغطي إلا حوالي 60٪ من الحد الأدنى للعدد المطلوب. إذن كيف تكون هناك خدمة متكاملة لهذا العدد الكبير من رواد المكتبة؟، فلابد أن تكون خدمة في هذا الجانب على حساب جانب آخر مباشر في تعامله مع جمهور الروّاد أم غير مباشر.

أما النوعية فالمعاناة منها أشد، سواء في المستوى العلمي أو في مجال التخصص. المستوى العلمي للأفراد منخفض رغم أن عدداً من خريجي الكليات من بينهم، والباقي ما بين المستوى الثانوي والمرحلة الجامعية وهم الأكثر عدداً، وهؤلاء يحتاجون بشدة إلى قيادات متخصصة لتقوم بالأعمال الفنية وتوجه القائمين على مجالات الخدمة وتتابع النشاط وتخطط له على أسس علمية متوافقة مع نظم المكتبات الدولية بوعي وحس سليمين.

كيف يكون ذلك وعدد المتخصصين الآن لايزيد عن الثلاثة. صحيح أن هنا مجموعة أكتسبت خبرة ممتازة من خلال الدورات التأهيلية والممارسات اليومية وأصبحت لاتقل كفاءة عن المتخصصين بل تفوقها أحياناً في بعض المجالات. وهذا لايكفي فالمعدل العالمي، أن يكون متخصص لكل ألف طالب موزعين على دوائر العمل في المكتبة، وليس في المكتبة إلا خمس ($\frac{1}{5}$) المطلوب. هذا المعدل العالمي افترض أيضاً أن الطلبة يدخلون الجامعة ولهم خلفية نظرية وعملية بنظم المكتبات، ولكن الطلاب هنا يأتون إلى المكتبة وهم غفل، الواحد منهم خاوي الوفاض من أي خلفية. ولك أن تفكر وتقدر المعاناة والجهد المطلوبين منه ومن المكتبة إذا أريد لها أن تكون مكتبة محتفظة بتأدية خدمات علمية رفيعة.

إن الفتور الشديد الحالي في عملية التزويد، لانراه إلا ضاراً أو معيقاً للحركة العلمية الجامعية الصحيحة. ويوم أن كان تزويد المكتبة بالجديد من وسائل المعرفة مقروءة ومسموعة ومرئية نشطاً متواصلا جعل هذه المكتبة منارة وضاءة تزخر بأحدث إنتاج الفكر العالمي، وتفي بالحاجات العلمية لأساتذة وطلبة الجامعة، بل تستقبل كل عام أعداداً من طلبة الجامعات الأخرى في الجماهيرية وخارجها وقد عادوا منها وأفواهم تنطق بالثناء ومشاعرهم تغمرها الثقة والاعتزاز. فلا نريد لهذه الأفواه أن تسكت ولا لهذه المشاعر أن تخبو ولا لهذه الثقة أن تضعف.

وختام القول في هذه الدراسة أن القافلة تسير وأن الدرب وعر طويل ولكن التطوير والتقدم أكيد. ونسأل الله العون وتوفيق الجميع.

قائمة المراجع

1 ـ عليان، رجي. الخدمات المكتبية. رسالة المكتبة م 16 ع. ، يونيو 81.

2 ـ د. قدوى، وحيد. المستفيدون من خدمات المكتبة. نفس المصدر السابق.

3 ـ إحصائيات المكتبة المركزية بجامعة قاريونس.

4 . Urich's international pereodicals
Directory 1986. 87.

5 . Withers'F.N.
Stendards for library service.
Paris: Unesco Press 1974.

6 . Malley,Ian.
User education in Academic Library.
Loughborough University of Techno logy 1979.

دراسة
مقارنة
لنظام تمويل
زراعي ملائم
مع نظام التمويل
في المصرف الزراعي
بالجماهيرية العربية الليبية
الشعبية الاشتراكية العظمى

المشكلة : ـ

تتصف الموارد المالية في البلدان النامية بالندرة وهذا ما يدفع تلك البلدان للاستدانة من مصادر خارجية لاستكمال عمليات تمويل القطادات الإنتاجية وخاصة الزراعية منها ونتيجة لذلك، ولأهمية الزراعية بالنسبة لتلك البلدان، لا بد من اختيار نظام تمويل زراعي ملائم لطبيعة الزراعة والمجتمع الريفي فيها، وللوقوف على دور المصرف الزراعي في الجماهيرية العربية الليبية والتعرف على نظام التمويل الزراعي في المصرف المذكور كان لا بد من دراسة نظام التمويل الزراعي فيه ومعرفة مدى تطابقه مع متطلبات نظام تمويل زراعي ملائم.

هدف الدراسة : ـ

تهدف هذه الدراسة إلى عرض مشروع لنظام تمويل زراعي ملائم وكذلك إلى استجلاء دور المصرف الزراعي واستعراضه في تمويل القطاع الزراعي باعتباره الممول الوحيد، كما تهدف الإجابة على السؤال عن مدى تطابق نظام التمويل الزراعي المعمول به بالمصرف الزراعي مع نظام تمويل زراعي ملائم لطبيعة الزراعة والتنمية الريفية في الجماهيريّة العربية الليبية من خلال تقويم معايير منح القروض وتقويم حجمها.

المقدمة : ـ

المال اللازم للعمليات الزراعية كالوقود الذي يجعل العجلات تتحرك بسرعة، ولأهمية الزراعة خاصة في البلدان النامية حيث يكون معظم العاملين في

القطاع الزراعي فيها مزارعين صغار يمثلون السواد الأعظم من السكان عموماً الذين لا يملكون مصادر تمويل كافية بل ربما لا يملكونها البتة، بالرغم من حاجتهم الدائمة والمهمة. فالمشكلة كبيرة وباقية لمدة أطول مما نتوقع بسبب ندرة الموارد المالية فيها، ولا يمكن تجاوزها إلّا إذا عولجت على أسس علمية لأن استمرار المشكلة أي مشكلة التمويل الملائم والكافي الذي يزيد من تحجيم الإنتاج الزراعي وإضعاف الإنتاجية بسبب عدم المقدرة على تطوره وإدخال التقنية والمتطلبات الحديثة فيه.

لذا فإن مبدأي توفير التمويل الملائم والكافي وضمان الاستخدام الأمثل المنتج له يجب أن يكوّنا الأساس لأي مشروع تمويل لتطوير الزراعة وتنمية الريف.

الحاجة إلى التمويل الزراعي:

قبل الدخول في مناقشة أنظمة التمويل الزراعي المعمول بها حالياً وتقويمها وخاصة في البلدان النامية والمشاكل التي تُعترضها وإيجاد حلول لتلك المشاكل، الأجدر أن نتناول بالتفصيل مجالات الحاجة إلى التمويل الزراعي لأن هذا سيؤهلنا إلى التعرف على المشاكل التي تعترض العملية كما إنه يسهل عليها معرفة المبادىء الرئيسية التي يمكن الاستناد إليها للوصول إلى نظام تمويل زراعي ملائم.

الحاجة إلى المال:

الزراعة مثل أي نشاط تحتاج إلى مال للإنتاج وكذلك العمليات الملحقة الأخرى كشراء البذور وبيع المحصول واستصلاح الأراضي وتطوير الأدوات الزراعية وغيرها، كل هذه العمليات تحتاج إلى مال، لذا يجب على الزارع أن يهيىء المال اللازم لتغطيتها بل حتى في الزراعة التقليدية فإن الزارع لا غنى له عن توفير المال لتغطية نشاطاته المحدودة، بل تكون الحاجة أكبر عند محاولة الخروج من الزراعة التقليدية إلى الزراعة العلمية.

مجالات الحاجة للمال في الزراعة:

1 ـ الإنتاج والاستهلاك:

الميزة الأساسية في التمويل الزراعي هو كونه ضرورياً لتغطية كل من عمليات الإنتاج والاستهلاك معاً. والسبب في ذلك أن طبيعة العمليات الزراعية متداخلة في كلا الجانبين ولا يمكن الفصل بينهما على العموم فمثلاً: عندما يقرر الزارع شراء حقل سوف يتضمن هذا القرار دار سكناه وربما بستاناً ملحقاً بدار السكن لتوفير حاجاته الاستهلاكية اليومية. كما أن طبيعة العمليات الزراعية موسمية وبذا فإن الأعمال غير موزعة على مدار السنة بشكل متساوٍ، فمثلاً البذار أو زراعة الشتلات تكون فى موسم معين، أعمال الحصاد تنفذ في وقت محدد كذلك. أما باقي أيام السنة فإنه ربما يكون هناك أعمال قليلة. أو لا توجد نهائياً وخاصة بالنسبة للزراعة التقليدية في البلدان النامية، والسبب في ذلك كون نوع واحد من الإنتاج يزرع عموماً خلال السنة لابتعاد الزارع عن الأساليب العلمية الحديثة في تنويع الإنتاج الزراعي، بمقابل هذا فإن طبيعة الاستهلاك لدى الزراع غير موسمية بل مستمرة وبازدياد أيضاً، هذا الوضع يدفع الزراع، إما للتوفير من الموسم الزراعي الماضي، أو أن يقترض على حساب موسم الحصاد القادم، لذا فالتمويل الزراعي في الزراعة التقليدية يصبح مشكلة من البداية حتى نهاية العمليات الزراعية بسبب تغطيته للجانبين معاً في آن واحد، أي للعمليات الإنتاجية الموسمية وكذلك الاستهلاكية غير الموسمية المتمثلة في توفير احتياجات الزارع وعائلته طول السنة.

إضافة إلى كون الادخار والاقتراض برتبطان بصافي الدخل الذي سيكون متبايناً بسبب موسمية الإنتاج واستمرارية الاستهلاك.

2 ـ تمويل العمليات غير المنتجة:

ويأتي من كون التمويل الزراعي يتضمن تغطية كل من العمليات الإنتاجية الزراعية والاستهلاكية للزارع في آن واحد فهذا ينتج من أن التمويل في

العمليات غير المنتجة؛ هو تمويل غير منتج أيضاً. بمقابل التمويل المنتج الذي يستعمل عادة لتغطية نفقات شراء البذور، حفر الآبار وغيرها. إلّا أن التمويل غير المنتج يغطي نفقات الزارع وعائلته الشخصية مثل الزواج وشراء الحلى ومناسبات المواليد والوفيات وغيرها وخاصة خلال الفترة من البذار إلى بيع المنتوج لأن هذه النفقات لا يمكن استردادها ولا تقدم فائدة مباشرة للإنتاج بعكس النفقات المباشرة التي تصرف على العمليات الزراعية الإنتاجية والتجارية التي تسترد عند بيع المنتوج.

فالقروض التي تنفق بالطريقة المذكورة هي غير منتجة ومعظم مزارعي البلدان النامية ولقرون طويلة ينوؤون تحت تأثير مثل هذه القروض غير قادرين على تسديدها بل بقيت أعباؤها تنتقل إلى أجيال المزارعين بالتعاقب.

3 ـ الطوارىء:

بالإضافة لتمويل العمليات الإنتاجية والاستهلاكية الوارد ذكرها، هناك الحالات الطارئة والمرتبطة بطبيعة الإنتاج والاستغلال الزراعي وخاصة في الزراعة التقليدية مقارنة بالزراعة الحديثة في البلدان المتقدمة بسبب السيطرة على البيئة وهذه الحالات تحتاج إلى تمويل فمثلاً: قلة الإنتاج أو ضعفه الذي يسبب قلة الدخل عن المعدل، هذه المعضلة تزداد صعوبة عندما يكون الزارع لا يملك أي احتياطي مالي للتغطية كما أن الخسارة في النهاية تكون كبيرة عموماً بسبب قلة العائد الناتج عن قلة الإنتاج أو ضعفه لذا فإن الحاجة إلى قروض تكون أكبر وكذلك التسديد يكون أكبر أيضاً وبفترة أقصر كذلك.

فالحاجة إلى التمويل هنا تكون غير اعتيادية بسبب تلك العوارض والطوارىء غير المؤقتة وغير معروفة الحجم والتأثير مقدماً.

التغيير التقني:

العمليات الاعتيادية الزراعية تحتاج إلى التمويل إلّا أن إدخال التقنية

الحديثة في الزراعة يحتاج إلى تمويل أكثر من العمليات المذكورة وخاصة في الاقتصاديات النامية التي تعمل على إدخال التقنية في عملياتها مثل توفير البذور المحسنة والأسمدة الكيمياوية المطورة ومعدات الري الحديثة كمعدات التنقيط وأجهزة الخزن الحديث ومعدات رش للسقي وشراء أو استئجار جرارات ومعدات متطورة أخرى وطرق تسويق حديثة وغيرها كل هذه المتطلبات والمستلزمات تحتاج إلى مال ربما يكون قليلاً في المرحلة الأولى إلاّ أن حجم هذا المال يكون أكبر من المراحل اللاحقة، بسبب كون اتجاه المال يكون أكثر لأن كمية المال الواحدة لا تؤدي نفس الغرض بمرور الزمن استناداً لقانون القيمة الزمنية للنقود، فأي نقص في هذا المطلب سوف لا يؤخر عملية التطور والتنمية الزراعية بل ربما يجعل الزارع يفقد الثقة بعملية التغيير التقني نفسها، وهذا سيخلق أزمة تهدم أهم عملية ديناميكية للتطور والتقدم.

دور المصرف الزراعي:

لمواجهة الحاجة إلى القروض الزراعية يجب التفكير ملياً للوصول إلى حل من أجل إيجاد أو تأسيس جهات متخصصة للغرض المذكور إلاّ أن هناك شرطاً أساسياً يجب تحقيقه قبل أي نشاط بخصوص هذا الأمر وهذا الشرط هو التعرف على مسألة التمويل نفسها من خلال وضع تعريف واضح للنظام المذكور. فالتعريف الواضح والأسس الضرورية لنظام تمويل سليم توفر العلاج الأفضل والمعايير الواقعية التي ستعتمد في العمل المذكور فالدور المهم الذي يلعبه المصرف الزراعي في الجماهيرية العربية الليبية يأتي من كون المصرف المذكور ممولاً وحيداً للقطاع الزراعي بشقيه النباتي والحيواني وأن التقدم الذي تحقق في القطاع المذكور وقدرته على توفير معظم الحاجة للإنتاج الزراعي في الجماهيرية يأتي بسبب الدور الرائد الذي لعبه المصرف في توفير احتياجات الزراعة للقروض النقدية والعينية، والجدول المبين أدناه يوضح مقدار القروض الزراعية الممنوحة من قبل المصرف المذكور للسنوات 1984 لغاية 1989 في أنحاء الجماهيرية كافة، وموزعة القروض حسب آجالها.

جدول بالقروض المصروفة من قبل المصرف الزراعي
في الجماهيرية العربية الليبية

القروض

12590000	1040000	3980000	7570000	1984
10300000	1230000	3540000	5530000	1985
9300000	1900000	4400000	3000000	1986
10480000	1680000	4000000	4800000	1987
16000000	4800000	6100000	5100000	1988
9300000	2000000	2800000	4500000	1989
67970000				

المجموع: سبعة وستون مليوناً وتسعمائة وسبعون الف دينار.
المصدر: إدارة المصرف الزراعي، فرع البيضاء.

1) سنة 1989 القروض المدفوعة للمدة من 1989/1/1 لغاية 1989/10/31م.

القروض الزراعية تدفع من قبل المصرف الزراعي استناداً إلى شروط عامة يستحق من تتوفر فيه من الزراع الحصول على القروض كما أن هناك شروطاً خاصة لكل حالة من حالات الإقراض والشروط العامة لمنح قروض المصرف الزراعي هي كما هو مدون أدناه:

1 ـ أن يكون طالب القرض متمتعاً بالجنسية الليبية.
2 ـ يجب أن يكون طالب القرض منتفعاً بالأرض ومستغلها بجهده وجهد أسرته أو جهد شركائه دون استخدام أجراء.
3 ـ يجب أن تكون مساحة الأرض الزراعية في حدود الحد الأقصى لمساحة المزارع الموزعة من قبل الهيئات العامة بالمنطقة التي تقع فيها المزرعة.
4 ـ أن يكون انتفاعه بالأرض لمدة تغطي عمر القرض.
5 ـ أن تكون الأرض خالية من المنازعات التي تحول دون الانتفاع بها.
6 ـ أن يثبت صلاحية الأرض للزراعة وإمكانية نجاح المشروع الزراعي المراد تنفيذه بها بشهادة زراعية من مكتب الخدمات الزراعيه أو بتقارير مفتش المزارع بالمصرف الزراعي.
7 ـ أن لا يكون مقدم الطلب مديناً للمصرف الزراعي بقروض مستحقة.
8 ـ أن يقبل طالب القرض إشراف مفتشي المزارع بالمصرف الزراعي وفنيي أمانة الاستصلاح الزراعي وتعمير الأراضي وتوجيههم بشأن تنفيذ البرنامج الزراعي الممنوح لأجله القرض.

قبل عملية مناقشة الشروط العامة التي تعتبر معايير لمنح قروض للمزارعين ومعرفة مدى تطابقها مع معايير نظام تمويل ملائم، هناك أولويات لنظام التمويل الملائم نوضحها وأهم هذه الأولويات، هي كما هو مبين أدناه:

1 ـ مشكلة الكفاية والتوقيت:

أهم مشكلة تواجه عمليات التمويل الزراعي هي ضمان الحصول على مبلغ المال الضروري بفائدة معقولة وفي الوقت اللازم لتغطية الحاجة الفعلية إلى التمويل المذكور، والسبب أن الزراع في الدول النامية غير متمكنين عموماً من تمويل مشاريعهم أو حتى جزء من احتياجاتهم المطلوبة عند الحاجة لأسباب أهمها قلة إدخاراتهم. هدا الوضع أوجد بالضرورة جهات تتولى عملية الحصر والسيطرة على مصادر التمويل عموماً ومن ضمنها المساعدات التي تمنحها الدولة للقطاع الزراعي. هذه الجهات من خلال تركيبها وأعضائها يجب أن تمنح كل

الاهتمام من حيث تنظيمها وتوزيعها والحصول على عضويتها والمساعدة لتسهيل أعمالها بالوصول إلى الزراع في قراهم. هذه الجهات تتولى عملية التمويل ومن الضروري أن توجه من أجل تمويل قليل الفوائد مؤكد الاستعمال المنتج لغرض التطوير والتغيير. أما الشرط الثاني للتمويل الأفضل هو التوقيت الأمثل بسبب كون الزراع لديهم كثير من المهام التي تستوجب عنايتهم وتستوجب وجودهم شبه المستمر في الحقل لذا فإنهم أي الزراع لا يمكنون من تبذير الكثير من وقتهم من أجل متابعة الحصول على المال مثل الشركات الصناعية أو التجارية التي لديها مختصون للمتابعة؛ لذا فإن نشاطات التمويل يجب أن تكون موجودة في المكان والزمان المناسبين.

إلّا أن واقع البلدان النامية هو أن مصادر التمويل الزراعي ومنذ أمدٍ بعيد معظمها بيد الممولين السماسرة الأهليين الذين لا يأخذون بنظر اعتبارهم الاستخدام المنتج للقروض ويتقاضون فوائد عالية، بل إن استغلالهم للزراع المحتاجين وصل إلى حد شكل مديونية مستمرة وهناك مصادر أخرى رغم أنها قليلة العدد وضعيفة الإمكانيات ولا تعمل بشكلٍ مقبول فهي لم تتمكن من مساعدة صغار الزراع على تلبية حاجاتهم وتيسيرها وخاصة الذين يتعرضون إلى خسائر مستمرة إلى حد فقدانهم أراضيهم للسماسرة.

نتيجة عدم تمكنهم من تسديد ما بذمتهم بل ربما تستمر هذه الديون مع فوائدها الباهظة لأجيالهم اللاحقة. فالتمويل في هذه الحالة بدلاً من أن يكون أداة للإنتاج يتحول ليكون العكس تماماً بسبب حالة عدم الاستقرار التي يخلقها في صفوف الزراع.

لذا فإن وضع التمويل الزراعي في البلدان النامية هو ليس مسألة توفير المال عند الحاجة؛ بل عمليات توزيعه على مختلف الجهات المتخصصة التي يمكن للزارع الصغير الحصول على الكمية المناسبة وبفائدة وشروط معقولة وفي الوقت المناسب أيضاً. فالمشكلة هي توفير المال بكميات كافية للزراعة بوجه عام وللزراع الصغار بوجه خاص.

2 ـ مشكلة تعددية الجوانب والأبعاد:

توفير المال للقطاع الزراعي مشكلة ذات أبعاد، فبالرغم من أننا نؤكد دائماً على ميكانيكية توفير المال فقط إلاّ أن عملية التوفير هذه تتضمن أكثر من مظهر لسببين مهمين هما:

أ) موضوع توفير تمويل للقطاع الزراعي ذي خاصية متميزة بسبب خصوصية الاستغلال الزراعي وطبيعته من جهة، هذا ومن جهة أخرى اختلاف تمويل القطاع الزراعي عن غيره من القطاعات الأخرى.

ب) عملية توفير المال لا تنتهي بتجهيز المال للزارع، بل يجب متابعة العملية لمعرفة مدى استخدام المال في العمليات الزراعية وبطريقة مقبولة. أي أن عملية التمويل ليست حركة ذات اتجاه واحد في الزراعة بل تسير في أكثر من ذلك.

3 ـ خصوصية الاحتياجات الزراعية:

هذه الخصوصية تتجسد بوضوح من خصوصية الاستغلال الزراعي نفسه من حيث تعددية الوجوه والأبعاد التي ميزته كما أسلفنا عن باقي الأعمال غير الزراعية مثل الصناعية والتجارية ففي موضوع بحثنا، وهو تمويل القطاع الزراعي وحاجة الدول النامية، فالخصوصية التي تميز النشاطات الزراعية عن غيرها أدت إلى جعل التمويل الزراعي يضطر لمواجهة عدد ربما يكون كبيراً من الاحتياجات الواجب تمويلها وبطرق مختلفة فمثلاً: من أهم المجالات الواجب على التمويل تحملها هي أن الطلب على المال يبقى شبه ثابت بغض النظر عن كون الحاصل وفيراً بحدود المخطط أو أقل من المخطط وهذا ناتج من أن الحاجة إلى المال الضروري لاستهلاك الزارع وعائلته خلال الفترة من البذار لغاية موسم الحصاد تبقى نفسها أي لا يتأثر بمقدار المنتوج وحجمه، وهذا يعني عدم وجود أي تأثير من حيث حجم وتوقيت تجهيز مبلغ المال المطلوب استناداً لحجم المنتوج ونوعيته فلا توجد إمكانية ربط الإنتاج الزراعي مباشرة بمقدار التمويل الضروري لتوفير الاحتياجات السابقة لعملية جني المحصول التي تكون واردة جداً في حالة الإنتاج الصناعي. ولا يمكن ربط الحاجة إلى المال مع الإنتاج الزراعي

المتذبذب فقط ولكن يمكن الربط عندما يكون هناك تغييرات في الإنتاج باتجاه ثابت ومخطط من حيث الزيادة والنقصان وخلال مدة زمنية معروفة.

في هذه الحالة يمكن للممول أن يقدر حجم التمويل الضروري بينما يبقى حجم التمويل شبه ثابت وعدم إمكانية تقديره بشكل محدد بالرغم من أن الزارع لديه فكرة عن احتياجاته إلاّ أنها غير محددة أيضاً كالتمويل الصناعي فمثلاً: هذه المشكلة أو الصعوبة تظهر بسبب عدم يقين الزارع حول حجم الإنتاج المتوقع من خلال تقدير التجهيز والاستعدادات الأولية للزراعة. وبما أن المحصول ليس تحت سيطرة الزارع فهو إذن يمكنه أن يُعْرِّف مقدار حاجته إلى التمويل بشكل تقريبي.

أما المشكلة الثانية الناتجة عن خصوصية الاستغلال الزراعي هي طبيعة المخاطر التي تحف بالزراعة والتي تنعكس بشكل مباشر على دخل الزارع وهي ذات أهمية بالنسبة للممولين فمثلاً: المخاطر المرتبطة بحجم المزارع وخاصة الصغيرة منها، أو مخاطر الزارع الفردي التي لا يمكن إلقاء تبعتها على حملة الأسهم كما في الشركات الصناعية. وبما أن الزراع الصغار يشكلون الأغلبية الساحقة في الدول النامية فالمشكلة إذن كبيرة وحقيقية بسبب كون الضمان الوحيد الذي يمكنهم تقديمه هو الأرض التي ربما لا يمكن أن تكون ضماناً كافياً في بعض الأحيان بسبب صعوبة تحويلها إلى نقد سائل بل تكون المشكلة أكبر عندما يكون الزارع مستأجراً للأرض بسبب طبيعة البيان الزراعي. وهذه صعوبة بالغة بالنسبة لمؤسسات التمويل التقليدية التي دائماً تبحث عن ضمان، كما أن الموجودات الثابتة التي يملكها الزراع قليلة؛ هذه الخصوصية التي يطبع بها التمويل الزراعي لو درست موحدة لتمكنا من استنباط نظام تمويل بطريقة تنسجم مع الخصوصية المذكورة لأن الحاجة إلى المال في القطاع الزراعي ذات طبيعة خاصة كما أسلفنا أو أن تهيىء المؤسسات التمويلية القائمة نفسها لتلبية الحاجة إلى التمويل للقطاع المذكور بما يتناسب والخصوصية المذكورة.

4 ـ الاستخدام الاقتصادي الأمثل للتمويل:

مميزات العمليات التمويلية الزراعية تنطلق من خصوصية الاستغلال

الزراعي نفسه المتمثلة بسلسلة النشاطات الزراعية المختلفة والمتعاقبة فمثلاً قسم من المال يستخدم بالكامل في عمليات الإنتاج الزراعي، كما أن هناك نشاطات أخرى كالتسويق والعمليات الضرورية التي تجري على المحصول قبل بيعه وغيرها فإذا تمّت سلسلة النشاطات المذكورة باعتناء وبكفاءة فإن التمويل يكون قد استخدم بشكل اقتصادي، لذا فإن إيجاد نظم تسويقية ملائمة وإدارة زراعية عملية توفر لها فإن التمويل هنا يستخدم لتغطية الاحتياجات الفعلية المنتجة فقط والمتمثلة بتطبيقات نظام التسويق الملائم والإدارة العلمية الزراعية، لذا فإن الاستخدام الاقتصادي للمال ينعكس حتماً على نجاح العمل الزراعي ككل وتطويره وتوسيعه أيضاً. نستنتج من هذا أن تمويل القطاع الزراعي يجب أن ينظم من خلال إطار واسع مغطياً لكافة النشاطات الزراعية حسب جدولها الزمني للعمليات الزراعية كالتجهيزات والاستعدادات الأولية للعمليات الأخرى المرتبطة بالحقل، كخزن المحصول، وبيعه وغيرها. هذه الاحتياجات للتمويل لم تدفع الأعمال الزراعية نحو التطور والتوسيع فقط بل تؤثر على زيادة الإنتاج وجودته أيضاً.

مبادىء نظام التمويل السليم وأسسه:

لمواجهة الحاجة إلى التمويل الزراعي في الاقتصاديات النامية كعامل فعّال في خدمة العمليات الإنتاجية الزراعية، يجب وضع نظام تمويل ملائم لتلبية الحاجة إلى المال؛ هذا النظام المقترح تطبيقه يعمل أساساً على استبدال التمويل التقليدي المعمول به إلى تمويل فعّال بسبب كون حصيلة التمويل التقليدي المذكور لا تؤدي إلى زيادة الإنتاج والدخل، والموجودات أيضاً. أما نظام التمويل الفعّال المقترح استبداله بالقديم فهو نظام يمكن تشخيصه أو تحديده من خلال معايير تحسن الإنتاج الزراعي، وزيادة الدخل وربما زيادة الموجودات المزرعية تكون ميزاته تخصيصات كافية وتنظيم مدروس لتقديم القروض وبشرط مقبول يهدف إلى تطور الزراعة وتنميتها. فالمتطلبات الواجب توفيرها وتهيئتها لإنجاح مثل هذا النظام يمكن حصرها بثلاثة عناوين:

1) ـ توفير المال وتجهيزه.

2) ـ تنظيم عمليات الإقراض وإدارتها.

3) ـ مؤسسات تمويل متخصصة وملائمة.

1) ـ توفير المال وتجهيزه:

من الأولويات هو التأكد من أن التمويل (عمليات الإقراض الزراعي) يجب أن يكون مرتبطاً جوهرياً مع غيره من القطاعات الاقتصادية في البلد النامي لغرض موازنتها. هذا الارتباط لا يعني اعتمادات أكثر يجب أن تخصص للقطاع الزراعي بل يعني ضمناً مجموعتين من النشاطات.

المجموعة الأولى تتصل بإجراءات وخطوات تشجيعية تؤدي إلى زيادة الادخار في المؤسسات المالية والتعاونية والمجموعة الثانية تتجسد في السياسات التي تضمن حصة أكبر من الادخارات والتخصصات وتوجيهها لصالح القطاع الزراعي. هذه النشاطات ضرورية لأنها يعزز بعضها بعضاً.

فمثلاً: في الاقتصاديات النامية ندرة الأموال المخصصة لزراعة واحدة من أهم معوقات عمليات التمويل فأي تقليص للندرة المذكورة يجب أن يساعد في زيادة المال المخصص؛ لذا فإن التطوير الفعّال للزراعة يكون أكثر احتمالاً من خلال تهيئة مال أكثر من الموجود في الوقت الحاضر.

2) ـ تنظيم عمليات الإقراض وإدارتها:

والمسألة الثانية في الأهمية هي أن المال المتوفر للزارع يجب أن يكون كافياً من حيث الكمية كما أن استخدامه يكون إنتاجياً أيضاً، لأجل هذا من الضروري تلبية الشروط التالية:

1) ـ القروض يجب أن تكون متوفرة نسبياً في كل مكان من البلد الواحد ولقطاعات مختلفة من الناس فمثلاً: الأساس الجغرافي للتوزيع جوهري للتطور، وفي منظار ندرة الأموال ربما لا يمكن إيصالها إلى كل زاوية ومكان في البلد الواحد إلّا أنه يجب إيصالها بطريقة معقولة وخلال مدة قصيرة حماية لمصلحة الزراع الصغار الذين يجب في الحقيقة الاهتمام بهم لأنهم أكثرية، والذين ربما يتحولون خلال مدة قصيرة من زيادة دخولهم إلى تمويل عملياتهم الزراعية ذاتياً وخاصة بالنسبة للقروض القصيرة الأجل.

2) ـ عمليات التمويل يجب أن تتم بضمانات على أساس الطاقة الإنتاجية للأراضي أو الزارع بدلاً من مساحة الأرض الزراعية أو قيمتها وهذا يرجع لسببين: الأول ـ هو كون الزراع الصغار بسبب مساحات الحيازات الصغيرة التي بحوزتهم وقيمتها القليلة وصغر حجم عملياتهم التجارية الزراعية نتيجة كمية الإنتاج القليلة نسبياً التي تسوق من قبلهم أيضاً، فَهُمْ واستناداً إلى ذلك، غير مستحقين للتمويل التقليدي من مؤسسات التمويل المالية بسبب عدم توفر الضمانات المطلوبة لديهم.

كما أن الأرض كضمان ليس من السهولة تحويلها إلى نقد سائل لذلك فإن ضمانات أخرى مع الإنتاج يجب أن تكون أساساً للتمويل فضمانات ملائمة يمكن ابتكارها إذا تمكّنا من خفض درجة مخاطر الزراعة الناتجة عن العوامل الطبيعة مثل الآفات والأمراض وتقلبات المناخ وغيرها أو تخفيض المخاطر الناتجة عن العوامل التقنية مثل طرق الزراعة والخزن وضعف النقل وغيرها أو المخاطر الناتجة عن العوامل التجارية مثل تقلب الأسعار ووفر التمويل وكفاءته وتوقيته وغيرها فمعالجة تلك المخاطر وتقليصها يحتاج إلى تدابير وإجراءات كثيرة وعلى جبهات متعددة مثل استعمال مبيدات فعّالة وبذور وشتلات محسنة وري وبزل والسيطرة على الفيضان وطرق زراعة علمية، وخزن وعمليات نقل، ومعايير لاستقرار الأسعار وإيجاد مؤسسات تمويلية كفؤة وغيرها فعند تقليل المخاطر المذكورة لم يعد صعباً ابتكار ضمانات تحمي مصالح الممّولين وبنفس الوقت ملائمة لحالة الزراع والصغار منهم على وجه الخصوص.

3) ـ مقدار المبالغ وتوقيت القروض وشروط الاسترجاع، وغيرها يجب أن تناسب الزارع فمثلاً: المال يجب أن يوفر لعدد من الأغراض الزراعية تتلاءم والأعمال الزراعية المراد تمويلها ولم تقتصر على غرض واحد، أي أن يوفّر لأغراض متعددة وبشكل منفصل، ويجب جعل مسألة توفير المال الكافي لتغطية الأغراض المذكورة مهيأة مقدماً، أي في الوقت المناسب. كما أن عمر القرض يجب أن يوقت مع استلام الزراع لدخله من المنتوج الذي أقرض لأجله، أما

بالنسبة للظروف الاستثنائية فإن المعالجة تكون بما يتناسب والظروف المذكورة.

4) ـ الفوائد على التمويل يجب أن تكون معقولة ويجب أن تكون الفوائد على القروض منخفضة وخاصة بالنسبة للزراع الصغار. ويمكن تحقيق ذلك من خلال تخفيض تكاليف القروض من جهة ومن جهة ثانية بواسطة الدعم الذي تقدمه الحكومات في الدول النامية للمؤسسات المتخصصة في التمويل الزراعي فتخفيض التكاليف يتم عن طريق إدارة تمويل كفؤة بواسطة تقليل نفقات الحصول على الأموال اللازمة لعمليات التمويل وإدارة القروض بشأن تحديد مقدار الحاجة إلى المال والضمانات من المقترضين ونفقات قانونية تتعلق بوثائق القروض وكذلك الاستغناء عن الإجراءات الروتينية الطويلة المتعلقة بالإقراض واستحصال الفوائد واسترجاع الأقساط. كما أن جزءًا كبيراً من التكلفة يأتي من قيام بعض المؤسسات التمويلية ببعض الخدمات الإرشادية والنصح إلى الزراع المقترضين وخاصة صغارهم.

ترتبط الشروط المذكورة أعلاه بشكل كامل مع عمليات منح القروض إلى الزراع وتكون هناك حاجة لتبني معايير تضمن الاستعمال المنتج للمال فالإجراء الأولي الذي يرافق الخطوات هي تشكيلة من الخدمات الإرشادية والإشراف الفعلي على استخدام القروض، كما أن منح قروض عينية بشكل بذور وأسمدة ومعدات وغيرها بدلاً من الدفع النقدي وتقويم حجم القروض الزراعية الضرورية ومعرفة النتائج المحتملة المتكوِّنة من نشاطات الزراع الإنتاجية والعمليات الملحقة والتسويق وصناعات ألبان وغيرها، هذه الأساسيات في نظام التمويل ذات أهمية أكبر بسبب كون استرجاع تلك القروض يعتمد على الأسس المذكورة لدعم مؤسسات التمويل بجانب الاستخدام الأكثر فعّالية للمال الذي يشكل أهم أهداف التمويل لزيادة الإنتاج والدخل.

3) ـ تنظيمات ومؤسسات تمويل ملائمة:

لوضع سياسة تمويل هادفة من أجل زيادة حجم القروض ونوعها، هناك طرق مثلى لمنحها وشروط يسيرة وعملية لإصدارها تضمن استخداماً إنتاجياً

وفعالاً كل هذا يحتم وجود مؤسسات تمويل ملائمة من خلال عملية تنظيم كاملة للإقراض توسع مصادر التمويل الزراعية لتغطية الحاجة المستمرة إلى المال المطلوب وبما أن التمويل سوف ينظم كجزء من خدمات ومتطلبات التنمية الاقتصادية الكاملة فتوزيع القروض يمكن أن يكون على أساس جغرافي وبأنواع وأقسام متعددة لزراع وجهات متعددة مع امتياز خاص لصغار الزراع، بالإضافة إلى الإشراف على استعمال التمويل في العمليات الإنتاجية الزراعية وتوسيعها ينعكس على عدد من المؤسسات والإجراءات المرتبطة بالزراعة، فالتعاونيات مثلاً ستحتاج إلى أعضاء متدربين للقيام بعمليات الإقراض وتوجيهها عن طريق إجراءات بسيطة وقصيرة وواضحة التعليمات، فالمهام التي يؤديها أعضاء التعاونيات متعددة وواسعة الأنواع والمجالات، فمثلاً تقويم مقترحات التمويل وعمليات الدفع ومددها وأحجامها من أجل تسهيل التمويل وعمليات الاسترجاع.

الاستنتاج والتوصيات:

الشروط التي يتم بموجبها منح القروض من قبل المصرف الزراعي في الجماهيرية والمذكورة سابقاً لا تنسجم في بعض تطبيقاتها مع أسس نظام تمويل زراعي ملائم ومتطلباته من حيث:

1) المعيار الذي يعتمد لمنح القروض وتقويم حجمها.
2) الضمان أو الكفالة التي تؤخذ من الزارع المستفيد.
3) الفوائد على القروض.
4) استرجاع القروض من المقترضين.

إن المعيار الأمثل لمنح القروض وتقويم حجمها هو الإنتاجية، استناداً إلى متطلبات نظام التمويل الزراعي السليم، سواء إنتاجية الأرض أو الزارع أو الاثنان معاً، حيث إن منح القروض استناداً للشروط العامة والمذكورة سابقاً ـ دون الأخذ بنظر الاعتبار للإنتاجية كمعيار أساسي سيحرِّم الزراع الصغار بسبب صغر مساحة الأراضي التي يستغلونها، بالإضافة إلى قلة قيمة موجوداتهم أيضاً. أما اعتماد

الإنتاجية كمعيار لمنح القروض سيخدم حقاً الزراع النشطين المنتجين فقط بغض النظر عن حجم حيازاتهم، وسيدفع الآخرين لزيادة إنتاجيتهم من أجل الحصول على خدمات الإقراض من المصرف الزراعي.

أما موضوع الكفالة والضمان الذي يجب تقديمه من قبل الزارع عملياً، يقوم المؤتمر الفلاحي بضمان القرض الممنوح للزارع العضو من قبل المصرف الزراعي، إلاّ أن هذا الضمان غير كافٍ من حيث طبيعته والمسؤولية القانونية وما يتعلق بالذمة المالية للمستلف كما أنه غير كاف من حيث الحجم فالزارع لا يشعر بارتباطه المباشر بهذا الضمان أو الكفالة لأنه غير مسؤول أمام المصرف مباشرة من خلال هذا الضمان، بل إن المؤتمر الفلاحي مسؤول عن المقترضين. لذا فإن ضماناً آخر يجب أن يقرره المصرف الزراعي وعلى الزارع توفيره من أجل الحصول على قروض على أن يكون هذا الضمان ممكن التوفير من قبل الزراع.

وربما بسبب التجربة الجماهيرية الخاصة، فإن موضوع الفوائد على القروض الممنوحة غير وارد. إلاّ أن الفوائد يمكن أن تفرض كغرامات على الأقساط المتأخرة التسديد لهذا فنسبة بسيطة يمكن فرضها على الأقساط المستحقة وغير المسترجعة. وهذه يمكن أن تكون دافعاً للزارع على تسديد الأقساط المستحقة وعدم إهمالها وتجمعها بمبالغ كبيرة يصعب عندها التسديد بسبب ازدياد حجمها.

استرجاع القروض:

يجب أن يكون استرجاع أقساط القروض بطريقتين:

1) الأولى تبدأ بقسط عالٍ ثم قسط منخفض.. بموجب هذه الطريقة يتم استرجاع أقساط أكبر في بداية التسديد ويستمر حجم القسط بالنزول لحين تسديد القرض كاملاً وتطبيق هذه الطريقة على القروض الممنوحة لأجل شراء موجودات لها مردود من بداية استخدامها حيث يكون مردودها كبيراً كما أن استهلاكها وصيانتها وإصلاحها تكون قليلة في البداية، ونتيجة الاستخدام فإنّ هذه

الموجودات تبدأ قدرتها الإنتاجية بالهبوط بسبب استهلاكها بالإضافة إلى زيادة نفقات صيانتها وإصلاحها وبذا فإن الأقساط يجب أن تقل تدريجياً بشكل يتناسب مع مردودها وتكاليف صيانتها وتصليحاتها.

أما الطريقة الثانية تبدأ بالقسط الأقل إلى القسط الأكبر حيث تستمر الأقساط بموجب هذه الطريقة بالصعود لحين اكتمال تسديد القرض وتطبيق هذه الطريقة لاسترجاع القرض المدفوع لشراء الموجودات ذات المردود القليل أو المعدوم في البداية ثم يبدأ مردودها بالزيادة وبذا فإن القسط يتناسب مع العائد المتزايد تدريجياً.

وملخص الطريقتين المذكورتين هو أن يتناسب حجم القسط طردياً مع العائد المتحقق، أما الموضوع المهم هو كيفية ضمان استخدام القروض استخداماً منتجاً، فإن ذلك يعتمد على تطوير أجهزة الرقابة والإرشاد سواء في المصرف الزراعي أو الجهات المختصة ويجب إعطاء المؤتمرات الفلاحية دوراً أكبر من الحالي لسببين.

1) كون المؤتمرات الفلاحية طرفاً ضامناً أي أنها كفيل الزارع، وبذا فإن شرعية كفالتها يجب أن يكون لها دور لأجل استخدام القرض استخداماً منتجاً وبذا يمكن لها أن تفي بالتزامها أمام المصرف الزراعي كونها مسؤولة عن إعادة القرض في حالة تخلف الزراع عن التسديد.

2) أما السبب الثاني فهو أن المؤتمرات الفلاحية وبحكم موقعها والمهام المسندة إليها وعلاقتها بالزارع وقربها من مواقع الإنتاج حيث يتم استخدام القروض يجب أن تلعب دوراً كبيراً في عملية التمويل واستخدام القروض. وربط الزراع أكثر بالمؤتمرات لأن تطوير دورها يأتي من خلال التحام الأعضاء بها.

المراجع

1 ــ البنوك التعاونية: د. أحمد زكي الإمام ـ مكتبة عين شمس ـ 1969م.

2 ـ التمويل التعاوني: سامي أبو العز وأحمد محمد أبو الغاز مكتبة الشاب القاهرة ـ 1972م.

3 ـ محاضرات في التعاون الزراعي ـ د. حسن عبدالغفور العباسي د. عبدالهادي محود حمزة ـ د. إبراهم عبدالمنعم الجعار ـ جامعة القاهرة ـ كلية الزراعة 1982م.

4 ـ التمويل الزراعي: جامعة لوا ـ الولايات المتحدة ـ 1973م.

5 ـ إدارة المصرف الزراعي فرع البيضاء ـ الجبل الأخضر ـ الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى.

تفاعل الأسمدة الفوسفاتية في بعض الترب الليبية

مقدمة :

قليل ذلك الذي نشر عن تفاعل الأسمدة الفوسفاتية في الترب الليبية. ومن المعلوم تماماً أن الأسمدة الفوسفاتية تتعرض لتفاعلات التثبيت في التربة الجيرية مكونة مركبات شحيحة الذوبان من خلال تكوينها لفوسفات الكالسيوم القاعدية ليندزي ومجموعته (1962م) .Lindsay et al، بيل وبلاك Bell and Black (1970م) عامر ورامي (1971م) Amr and Ramy وعامر ومجموعته (1980م) .Amer et al. في التربة عالية المحتوى من الكالسيوم نجد أن كلاً من فوسفات الكالسيوم الأحادية (MCP) التي هي المكون الرئيسي للسوبر فوسفات العادي (OCP) وفوسفات الأمونيوم الثنائية (DAP) تعطي مركب فوسفات الكالسيوم الثنائية المحتوية على جزأين ماء $Ca\ HPO_4.2\ H_2O$ كناتج أولي لتفاعل هذه الأسمدة مع التربة.

يذوب السمادان السابقان بسرعة في التربة، حيث يكون سماد فوسفات الكالسيوم الأحادية (MCP) محلولاً منخفض الرقم الهيدروجيني ويقترب أكثر من القيمة (1,48) (لندزي وستيفينسون 1959م) Lindsay and Stephnson.

تحت هذه الظروف من الحموضة المرتفعة تذوب بعض مركبات التربة وينفرد تركيز عال من أيونات الكالسيوم التي تتفاعل بدورها مع أيونات الفوسفات مكونة مركبات فوسفات الكالسيوم القاعدية، ومن جهة أخرى، عندما يذوب سماد فوسفات الأمونيوم الثنائية يكوّن محلولاً قاعدياً (pH = 7.9) غير محتو

على أيونات الكالسيوم، حيث يتفاعل مع مكونات التربة القاعدية مثل كربونات الكالسيوم مشجعاً على حدوث تصاعد غاز الأمونيا وفقدان النتيروجين على هذه الصورة.

تهدف هذه الدراسة إلى:

أولاً: دراسة التغيرات في ذوبانية الفوسفور عند خلط السوبرفوسفات العادي وفوسفات الأمونيوم مع بعض الترب الليبية.

ثانياً: دراسة تأثير دورات الابتلال والتجفيف على ذوبانية فوسفور التربة وعلى الرقم الهيدروجيني وتركيز الكالسيوم.

ثالثاً: التعرف على نواتج تفاعلات الفوسفات باستخدام معايير الذوبانية.

مواد البحث وطرقه:

الترب:

استخدم في هذه التجربة اثنتان من الترب السطحية غير الملحية مأخوذتان على عمق (0 ـ 20سم)، حيث أخذت الأولى من مزرعة التجارب التابعة لجامعة عمر المختار بالبيضاء، بينما أخذت الثانية من مركز البحوث الزراعية بالمرج/ الجبل الأخضر. أجري تجفيف التربتين هوائياً ثم غربلتهما بوساطة منخل قطر فتحاته «2 مم» لتصبح التربة بعدها جاهزة للتجارب المعملية. الخصائص الرئيسة للترب موضحة بالجدول رقم «1».

جدول رقم (1): بعض خواص التربة:

الرقم الهيدروجيني	8,2	7,45
التوصيل الكهربائي	0,18	0,14
كربونات الكالسيوم (٪)	42,84	5,04
المادة العضوية (٪)	3,49	0,82
التحليل الميكانيكي:		
الرمل (٪)	27,28	13,28
السلت (٪)	43,72	48,72
الطين (٪)	29,-	38,-
القوام	طينة طمية	طينة طمية

دورات الابتلال والتجفيف:

أجريت التجربة باستخدام عينات مزدوجة من نفس التربة تزن كل منها «100 غم» حيث تم خلطها جيداً مع سماد السوبرفوسفات العادي (OSP) أو فوسفات الأمونيوم الثنائية (DAP) بالمعدلات التالية: 50، 100، 200، 400، 500 ميكروجرام فوسفور لكل جرام تربة، ثم وضعت العينات في عبوات لدائنية ذات قطر 8 سم وارتفاع «10 سم». وتمت إضافة الماء المقطر إلى كل عينة حتى درجة التشبع ثم وضعت للتجفيف في حاضن كهربائي عند 30م لمدة سبعة أيام كدورة ابتلال وتجفيف أولى حيث كررت هذه العملية خمس مرات وأخذت العينات في نهاية الدورة الأولى والثالثة والخامسة لإجراء التحاليل اللازمة.

الطرق التحليلية:

يؤخذ 8 جرام من العينات التي أجري لها ابتلال وتجفيف ويضاف لها

«40 مل» ماءً مقطراً لكي تصبح نسب التربة إلى الماء (1 : 5) ثم يرج المعلق لمدة «24 ساعة» مستخدماً لذلك جهاز رج كهربائي. بعد تمام عملية الرج يقدر الرقم الهيدروجيني (pH) في المعلق، ثم تنقل العينات إلى جهاز الطرد المركزي تمهيداً لفصل الصورة السائلة عن الصورة الصلبة بسرعة «5000» دورة في الدقيقة ثم يرشح النظام حيث يقدر في الراشح ما يلي:

أ) الفوسفور الذائب بطريقة حامض الأسكوربيك باستخدام جهاز المضواء الطيفي Spectrophotometer (مورفي وريلي Murphy and Riley) (1962).

ب) التوصيل الكهربائي (EC).

ج) الكالسيوم باستخدام طريقة المعايرة بالفرسينيت (EDTA) في وجود دليل الميروكسيد (Murxide) ومحلول منظم من هيدروكسيد الصوديوم (جراهام ومجموعته (Graham et. al (1962).

الحسابات:

من الضروري أن نحصل على نشاط أيون الكالسيوم والأنواع الأيونية المختلفة للفوسفات في محلول التربة وذلك لحساب المتغيرات التي من خلالها يتم التعرف على اسم المركب الفوسفاتي الذي يتحكم في ذوبانية الفوسفور الموجود في محلول التربة تحت ظروف التجربة، وللوصول إلى ذلك يجب أن يكون معلوماً لدينا القوة الأيونية Ionic Strength (I) التي تحسب من المعادلة التجريبية التالية التي تربط بين القوة الأيونية والتوصيل الكهربائي والمستنبطة بوساطة (جرفن وجيرناك (1963م) Griflin and Jurinak) كالآتي:

$$I = 0.013\ EC\ (mscm^{1})\ ;\ r = 0.996$$

تستخدم القوة الأيونية بعد ذلك لحساب معامل النشاط δi للأنواع الأيونية محل الاختبار من معادلة ديفز (1962) Davis-equation:

$$\log \delta i = \frac{509\ Zi^2\sqrt{I}}{I + 0.328\ d\sqrt{I}}$$

حيث Zi : تكافؤ الأيون.

d : أقرب مسافة بين أيونين وهي قيمة جدولية معلومة.

ß : معامل النشاط.

كما أخذت قيم ثوابت الاتزان الكيميائية للأنواع الأيونية المختلفة للفوسفات وكذلك قيم ثوابت الاتزان للأزواج الأيونية (ليندزي 1979م Lindsay).

النتائج والمناقشة:

التغير في تركيز الفوسفور الذائب في الماء:

النتائج المتحصل عليها للفوسفور الذائب وقيم الرقم الهيدروجيني موضحة بالجداول (2، 3). نلاحظ زيادة كمية الفوسفور الذائب مع كل زيادة من الفوسفور المضاف وقد كان ذلك سلوكاً عاماً أظهرته التربتان، وكنوع من التبسيط تم توضيح نتائج دورة واحدة من الابتلال والتجفيف في الشكل رقم «1».

تختلف التربتان تحت الدراسة اختلافاً ملحوظاً في تركيز الفوسفور الذائب عند مستويات أعلى من 200 ميكروجرام فوسفور لكل جرام تربة.

لم تلاحظ اختلافات واضحة عند معدلات 50، 100، 200، ميكروجرام فوسفور لكل جرام تربة. سجلت أعلى قيمة للفوسفور الذائب في تربة المرج عند جميع مستويات الفوسفور المضافة عن طريق نوعي الأسمدة المستخدمة ويمكن أن يعزي ذلك للمحتوى المنخفض من كربونات الكالسيوم (5.04٪) وهذا يعني أن تربة المرج ذات سعة تثبيتية للفوسفور منخفضة مقارنة بتربة البيضاء (42.84٪) كربونات الكالسيوم.

هذه النتائج كانت متناسقة مع النسبة المئوية المستعردة للفوسفور Phos-phorus recovery percentage أو بمعنى آخر أنه بانخفاض عملية التثبيت ترتفع النسبة المئوية المستردة من الفوسفور المضاف (جدول رقم 2، 3).

جدول رقم (2): تأثير إضافة سمادي السوبر فوسفات العادي وفوسفات الأمونيوم الثنائية إلى تربة البيضاء لدورات ابتلال وتجفيف مختلفة

الفوسفور المضاف (ميكروجرام/جرام)	الرقم الهيدروجيني	التوصيل الكهربائي	الكالسيوم (10^{-5} مولار)	الفوسفور (جزء من مليون)	الفوسفور المتزد (٪)	الرقم الهيدروجيني	التوصيل الكهربائي	الكالسيوم (10^{-5} مولار)	الفوسفور (جزء من مليون)	الفوسفور المتزد (٪)
	دورة واحدة									
0	8.2	0.18	0.4							
50	8.12	0.25	0.8	0.33	3.31	8.15	0.22	0.70	0.46	4.62
100	8.07	0.34	1.0	0.61	3.06	7.91	0.26	0.7	0.62	3.20
200	7.96	0.50	1.7	1.35	3.35	7.89	0.32	0.85	1.40	3.50
400	7.75	0.82	3.2	3.88	4.84	7.76	0.39	0.95	4.50	5.62
500	7.66	0.96	4.0	5.44	5.44	7.72	0.41	0.90	6.88	6.88
	ثلاث دورات									
50	8.12	0.27	1.0	0.26	0.6	8.11	0.26	0.95	0.32	3.18
100	8.07	0.35	1.43	0.48	2.38	8.09	0.30	1.00	0.39	1.94
200	8.04	0.47	1.6	0.98	2.44	7.98	0.40	1.20	1.25	3.12
400	7.82	0.78	2.9	2.17	2.72	7.80	0.61	1.80	2.11	2.63
500	7.72	0.93	3.9	3.25	3.25	7.80	0.65	1.90	2.42	2.42
	خمس دورات									
50	8.15	0.26	0.9	0.12	1.24	8.14	0.22	0.75	0.16	1.63
100	8.12	0.33	1.4	0.26	1.31	8.04	0.29	0.95	0.35	1.75
200	8.02	0.48	1.5	0.83	2.07	7.96	0.40	1.23	1.12	2.79
400	7.87	0.78	2.80	1.88	2.44	7.81	0.60	2.11	1.40	1.75
500	7.85	0.93	3.8	2.13	2.13	7.76	0.72	2.00	1.75	1.75

جدول رقم (3): تاثير إضافة سمادي السوبرفوسفات العادي وفوسفات الأمونيوم الثنائية إلى تربة المرج لدورات ابتلال وتجفيف مختلفة

الفوسفور المضاف (ميكروجرام جرام)	الرقم الهيدروجيني	التوصيل الكهربائي	الكالسيوم (10^{-5} مولار)	الفوسفور (جزء من مليون)	الفوسفور المزرد (٪)	الرقم الهيدروجيني	التوصيل الكهربائي	الكالسيوم (10^{-5} مولار)	الفوسفور (جزء من مليون)	الفوسفور المزرد (٪)
	دورة واحدة									
0	7.45	0.14	0.2			7.45	0.14	0.2		
50	7.45	0.23	0.37	0.22	2.19	7.35	0.18	0.2	0.32	3.22
100	7.40	0.34	0.47	0.57	2.87	7.51	0.19	0.37	0.74	3.69
200	7.30	0.52	1.30	1.75	4.37	7.45	0.25	0.30	2.55	6.23
400	7.00	0.82	2.40	6.25	7.87	7.45	0.32	0.30	12.50	15.63
500	7.00	0.97	2.70	13.00	13.00	7.66	0.36	0.15	18.٥	18.8
	تلات دورات									
50	7.41	0.25	0.45	0.17	1.70	6.94	0.21	0.30	0.22	2.19
100	7.50	0.34	0.60	0.32	1.62	6.82	0.25	0.30	0.42	2.09
200	7.19	0.50	1.32	0.98	2.43	6.72	0.31	0.40	1.30	3.25
400	7.10	0.82	2.50	4.63	5.78	6.83	0.38	0.20	6.75	8.44
500	6.75	0.97	2.90	8.63	8.63	6.68	0.43	0.35	12.68	12.68
	خمس دورات									
50	7.10	0.22	0.40	0.17	1.70	7.13	0.19	0.40	0.16	1.63
100	7.15	0.27	0.70	0.20	1.00	6.96	0.27	0.35	0.19	0.97
200	7.13	0.43	1.00	0.65	1.63	6.68	0.33	0.40	0.90	2.25
400	6.91	0.81	2.35	3.63	4.53	6.68	0.43	0.42	5.88	7.34
500	6.79	0.92	2.85	7.88	7.88	6.69	0.45	0.35	11.75	11.75

تعتمد السعة التثبيتية للفوسفور بدرجة كبيرة على صفات الحبيبيات الغروية للصورة الصلبة، ونوع معادن الطين والنسبة المئوية لوجودها، وكذلك محتوى التربة من كربونات الكالسيوم العطار ومجموعته (1986م) El-Attar et al. وهولفورد (1982م) Holford).

بعد دورة واحدة من الابتلال والتجفيف وعند معدلات أعلى من 200 ميكروجرام، فإن نوعي التربة المعاملة بفوسفات الأمونيوم أعطت قيماً أعلى من الفوسفور الذائب في مثيلتيها المعاملتين بالسوبرفوسفات.

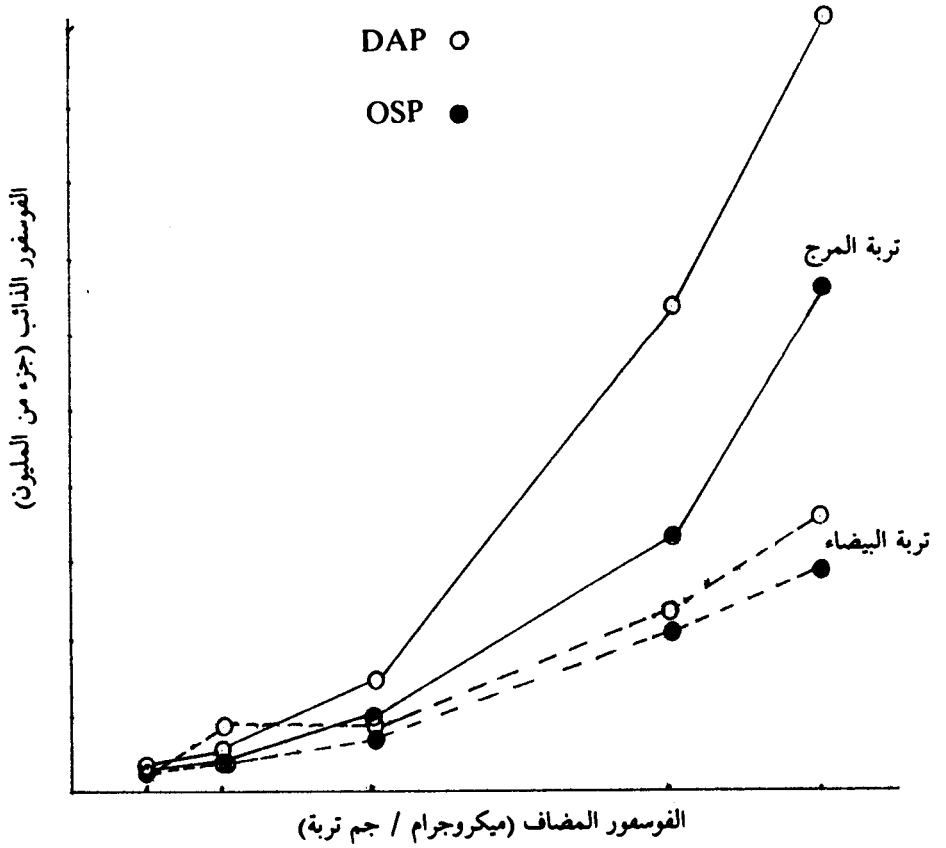

شكل رقم (1)

تأثير الفوسفور المضاف على صورة السوبرفوسفات وفوسفات الأمونيوم على الفوسفور الذائب في تربتي المرج والبيضاء بعد دورة واحدة من الابتلال والتجفيف.

مثال لذلك أن الفوسفور الذائب عند معدل 500 ميكروجرام فوسفور لكل جرام تربة على صورة فوسفات الأمونيوم كانت 18,8 جزءًا من المليون بالنسبة لتربة المرج والقيمة المناظرة لها في حالة إضافة السوبرفوسفات كانت 13.0 جزءًا من المليون تم الحصول على نتائج مشابهة بوساطة تربة البيضاء ولكن بقيم منخفضة للفوسفور الذائب.

بصفة عامة، أشارت النتائج إلى أن العينات المعاملة بوسفات الأمونيوم كانت أكثر فعالية في زيادة الفوسفور الذائب بالمقارنة مع العينات المعاملة بالسوبرفوسفات. كما وجد أن قيم الرقم الهيدروجيني لجميع معاملات تربة البيضاء كانت أعلى إذا ما قورنت بتربة المرج. كما وجد أن قيم الرقم الهيدروجيني للتربة تتناقص مع كل زيادة من الفوسفور المضاف كما لوحظ انخفاض بسيط في الرقم الهيدروجيني للتربة بعد دورة الابتلال والتجفيف الأول في كلتا حالتي السوبرفوسفات وفوسفات الأمونيوم.

قدمت هذه الدراسة فرصة لإيضاح أن قيم التوصيل الكهربائي والكالسيوم الذائب تزداد مع كل زيادة من السماد الفوسفاتي وكان ذلك مسلكاً عاماً في كلتا التربتين كما وجد أن قيم الكالسيوم الذائب في تربة البيضاء المعاملة بكلا السمادين كانت عالية قياساً بتربة المرج.

بالنسبة لتأثير دورات الابتلال والتجفيف فقد لوحظ تناقص الفوسفور الذائب عند زيادة الدورات لجميع المعاملات ومع ذلك تبقى هناك زيادة في الفوسفور الذائب في تربة المرج (شكل رقم «2»).

هذا التناقص في الفوسفور الذائب يعكس استمرار عملية تثبيت الأسمدة الفوسفاتية بواسطة التربتين الذي يؤدي إلى انخفاض ذوبانية الفوسفور من خلال تكوين مركبات فوسفات الكالسيوم القاعدية شحيحة الذوبان (لينلزي ومجموعته (1962م) .Linday et al) عامر ومجموعته (1980م) (.Amer et al).

جميع معدلات الفوسفور المضاف أظهرت اتجاهاً متشابهاً في دورات

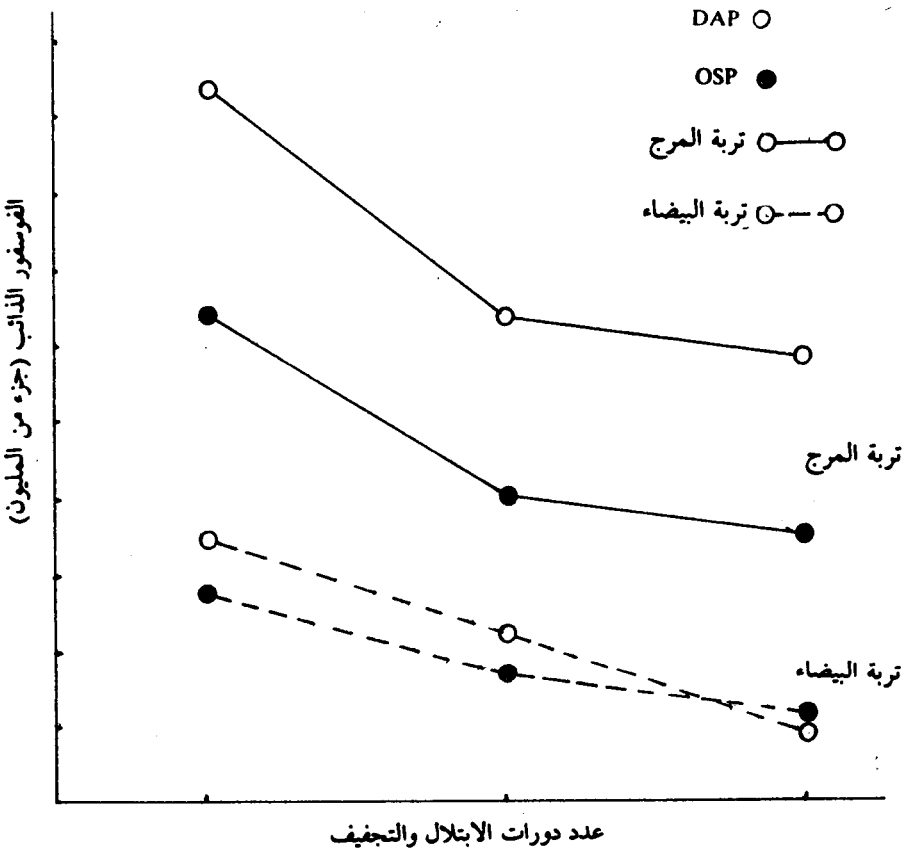

شكل رقم (2)

تأثير دورات التجفيف والابتلال على الفوسفور الذائب في تربتي المرج والبيضاء والمعاملة بمعدل 500 ميكروجرام P/ حجم تربة

الابتلال والتجفيف، ومع ذلك فقد اتخذ المعدل المرتفع «500» ميكوجرام فوسفور لكل جرام تربة ـ كمثال للتوضيح «شكل رقم 2».

طبيعة الفوسفات المترسب:

لقد استخدمت معايير الذوبانية لكسب تفهم أفضل لطبيعة المركب الفوسفاتي الذي يتحكم في الفوسفور الذائب في الماء ولتقويم تأثير دورات

الابتلال والتجفيف على ثبات هذه المركبات. تم توقيع العلاقة بين جهد حامض الفوسفوريك ($pH + pH_2PO_4$) مقابل جهد الجير ($pH - ½ p Ca$) لمحلول الاتزان بيانياً على مخطط للذوبانية Solubility diagram مشابهاً للمستخدم من قبل مورينو ومجموعته Moreno et al (1960).

وهذا سيوضح طبيعة التغيرات في الذوبانية وعلاقتها بمختلف أنواع الفوسفات الكالسيوم المتبلور. ويتضمن المخطط البياني عدة مركبات فوسفاتية قاعدية حيث يمثل كل خط ذوبانية أحد المركبات الفوسفاتية وتختلف خطوط الذوبانية للمركبات المختلفة في ميلها.

باستخدام الثوابت التي سجلت بوساطة لندزي ويلك Lindsay and Velk (1977) ومن خلال اشتقاق رياضي مستخدماً المعادلات الكيميائية الخاصة بتأين حامض الأورثوفوسفوريك وثوابت الاتزان الكيميائية وحاصل الإذابة للمركبات النقية من فوسفات الكالسيوم القاعدية ثم إيجاد العلاقات التالية التي استخدمت في رسم المخطط البياني للذوبانية كما يلي:

أ) بالنسبة لمركب فوسفات الكالسيوم الثنائية المحتوية على جزيئي ماء ($pK_{DCPD} = 6.6$)

$$pH + pH_2PO_4 = 2(pH - ½ p Ca) - 0.63$$

ب) بالنسبة لمركب فوسفات الكالسيوم: ($pK_{DCP} = 6.9$)

$$pH + pH_2PO_4 = 2(pH - ½ p Ca) - 0.30$$

ج) بالنسبة لمركب اوكتافوسفات الكالسيوم ($pK_{OCP} = 46.98$)

$$pH + pH_2PO_4 = ⅘(pH - ½ p Ca) - 3.9$$

د) بالنسبة لمركب هيدروكسيد الأباتيت: ($pK_{HA} = 116.4$)

$$pH + p H_2PO_4 = ⅙(pH - ½ p Ca) - 4.83$$

بعد توقيع النقاط الخاصة لكل معاملة على مخطط الذوبانية تحصل على الاحتمالات الآتية:

1 - إذا وقعت النقطة على خط ذوبانية مركب ماء، فهذا يعني أن محلول تربة المعاملة في حالة تشبع نسبة لهذا المركب.

2 - إذا وقعت النقطة أعلى خط الذوبانية لمركب ما، فهذا يعني أن محلول تربة المعاملة في حالة فوق التشبع بالنسبة لهذا المركب وبالتالي فإن هذا المركب سيحدث له ترسيب في التربة.

3 - إذا وقعت النقطة أسفل خط الذوبانية فهذا يعني أن محلول التربة في حالة تحت التشبع بالنسبة لهذا المركب، أي أن هذا المركب يحدث له ذوبان يحوله إلى المركب الفوسفاتي القاعدي الذي يليه «أقل ذوبانية».

كما هو واضح من الشكل رقم «3» فإن ذوبانية الفوسفات في تربة البيضاء المعاملة بـ (OSP) عند معدل «500» ميكروجرام فوسفور أدت إلى إشباع محلول التربة نسبة إلى مركب فوسفات الكالسيوم الثنائية.

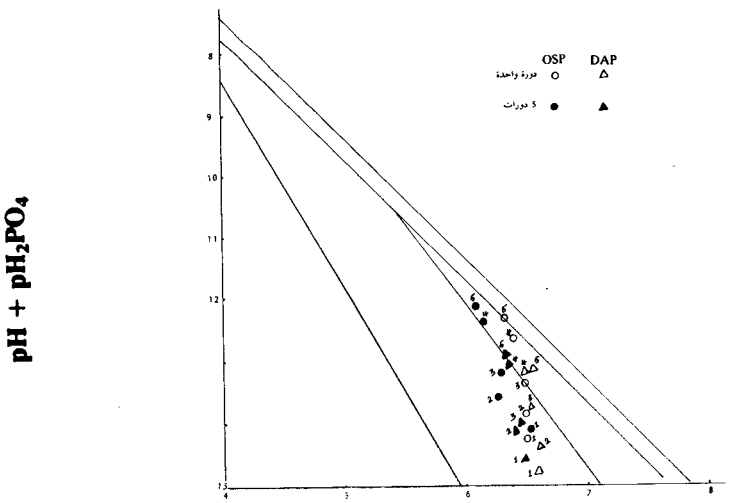

شكل رقم (3)

مخطط ذوبانية الفوسفات موضحاً تأثير إضافة سماد السوبرفوسفات وفوسفات الأمونيوم إلى تربة البيضاء لدورات ابتلال وتجفيف مختلفة (الأرقام 1، 2، 3، 4، 5 تشير إلى معدلات الإضافة 50، 100، 200، 400، 500 جزء من المليون فوسفات على التوالي).

بينما معدل 400 ميكروجرام فوسفور كانت أسفل خط الـ (DCP) أو بمعنى آخر (تحت التشبع نسبة إلى فوسفات الكالسيوم الثنائية).

ومن جهة أخرى، فإن المعدلات المنخفضة من الفوسفور تحت التشبع نسبة إلى المركب اوكتا فوسفات الكالسيوم (OCP) وهذه الاكتشافات أظهرت أن الناتج الأولي لتربة البيضاء المعاملة بسماد السوبرفوسفات ـ يمكن أن يكون DCP أو OCP طبقاً لمعدل الإضافة من الفوسفات. وقد تم الحصول على نتائج مشابهة من العديد من المشتغلين (وايثي وإيليس (1965) Withee and Ellis عامر ورامي (1971) Amer and Ramy، عامر وآخرون (1980) .Amer et al مصطفى وخليل Mustafa and Khalil.

وأظهرت تربة البيضاء المعاملة بمركب فوسفات الأمونيوم الثنائية أن جميع معدلات الفوسفور أخفقت في إشباع محلول التربة بالنسبة لمركب الـ (DCP).

وعند نهاية دورات الابتلال والتجفيف فإن جميع النقاط الموقعة لكل من معدلات الـ (OSP) والـ (DAP) كانت مبعثرة على طول خط الـ (OCP) كنتيجة للزيادة في جهد الفوسفات وجهد الجير.

لقد لوحظ أن هناك تشابهاً في سلوك تربة المرج مع تربة البيضاء من حيث إن المعدل المرتفع للفوسفور (500 جزء من المليون) على صورة السوبرفوسفات عمل على إشباع محلول التربة بالنسبة لمركب الـ (DCP) بعد دورة واحدة من الابتلال والتجفيف. المعدلات الأخرى لمعاملات السوبرفوسفات وجميع معاملات فوسفات الأمونيوم أخفقت في إشباع محلول التربة بالنسبة لمركب الـ (DCP) حيث وقعت النقاط بين خطوط مركبات أوكتا فوسفات الكالسيوم (OCP) والهيدروكسي أباتيت (HA) شكل رقم (4).

وقد أوضح تكرار عمليات الابتلال والتجفيف أن جميع المعاملات أصبحت في حالة تحت التشبع بالنسبة لمركب أوكتا فوسفات الكالسيوم وذلك بسبب استمرار عملية التثبيت والتحلل المائي.

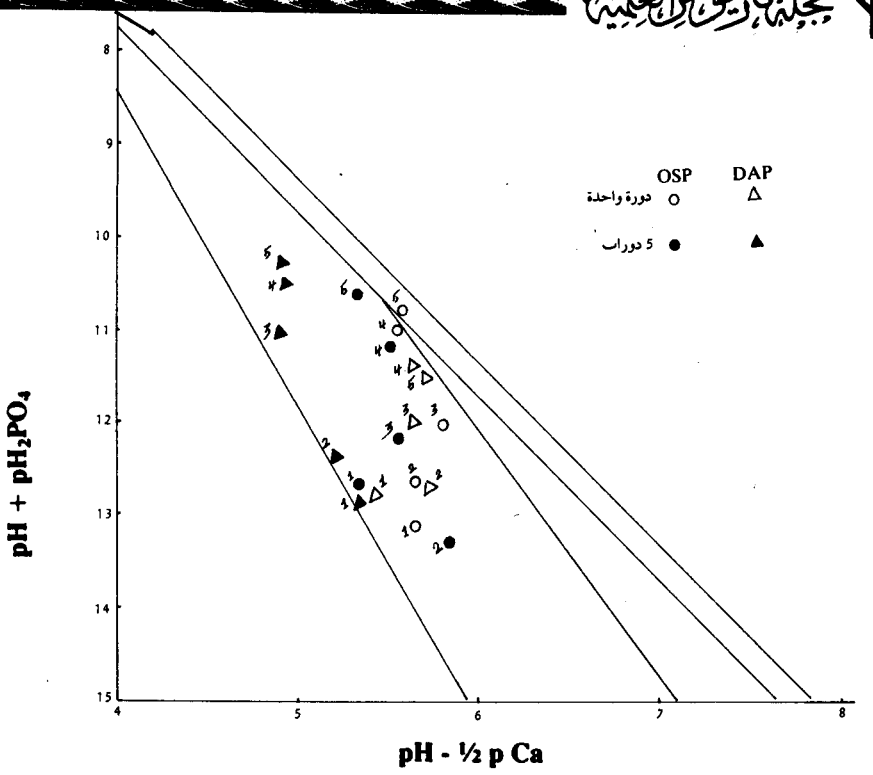

شكل رقم (4)

مخطط ذوبانية الفوسفات موضحاً تأثير إضافة سماد السوبرفوسفات وفوسفات الأمونيوم إلى تربة المرج لدورات ابتلال وتجفيف مختلفة. (الأرقام 1، 2، 3، 4، 5 تشير إلى معدلات الإضافة 50، 100، 200، 400، 500 جزء من المليون فوسفور على التوالي)

ومن الملاحظ أن كلاً من القيم لجهد الفوسفات والجهد الجيري لتربة المرج تبدو منخفضة عن تربة البيضاء وهذا يمكن إرجاعه إلى أن محتوى تربة المرج من كربونات الكالسيوم كان منخفضاً ومحتوى تربة البيضاء كان مرتفعاً.

توضح هذه الدراسة وبصفة عامة أن إضافة سماد فوسفات الأمونيوم الثنائية للتربتين موضوع الدراسة واستخدامه كان أكثر فعالية في زيادة محتوى الفوسفور الذائب في محلول التربة كما أن تربة المرج ذات سعة تثبيتية منخفضة للفوسفور.

الخلاصة:

أجريت تجربة معملية تهدف إلى دراسة تفاعل سماد السوبرفوسفات

(OSP) وسماد فوسفات الأمونيوم الثنائية (DAP) في تربتين من الترب الليبية حيث أخذت الأولى من منطقة البيضاء (42.84٪ كربونات كالسيوم) والأخرى من المرج (5.04٪ كربونت كالسيوم) الجبل الأخضر.

صممت التجربة لدراسة تأثير دورات الابتلال والتجفيف على ذوبانية الفوسفات في محلول التربة وللتعرف على المركبات الفوسفاتية الناتجة من تفاعل الأسمدة الفوسفاتية مع التربة باستعمال معايير الذوبانية. سجلت أعلى ذوبانية للفوسفور في تربة المرج عند جميع معدلات الفوسفور باستخدام نوعي الأسمدة ـ المدى المتوسط لذوبانية الفوسفور تراوح من 0.22 إلى 13 جزءاً من المليون فوسفور باستعمال سماد السوبرفوسفات وتتراوح من 0.33 إلى 5.44 جزء من المليون باستعمال سماد فوسفات الأمونيوم الثنائية بعد دورة واحدة من الابتلال والتجفيف ـ ومع زيادة دورات الابتلال والتجفيف تناقصت ذوبانية الفوسفور في جميع الترب معاملة التي تشير إلى استمرار عملية تثبيت الفوسفور وتحولها إلى مركبات شحيحة الذوبان.

أشارت محاولة التعرف على نوع المركب الفوسفاتي المترسب إلى أن مركب فوسفات الكالسيوم الثنائية (DCP) هو الناتج الأولي لتفاعل التربتين ومن جهة أخرى وجد أن المستويات المنخفضة من الفوسفور المضاف كانت تحت التشبع نسبة إلى مركب أوكتا فوسفات الكالسيوم (OCP) وأشارت هذه الدراسة إلى أن إضافة سماد فوسفات الأمونيوم الثنائية كانت أكثر فعالية من إضافة سماد السوبرفوسفات العادي بالنسبة للتربتين اللتين تحت الدراسة كما أن تربة المرج تتمتع بقدرة تثبيتية منخفضة للفوسفور المضاف بسبب انخفاض محتواها من كربونات الكالسيوم.

المراجع العلمية

References

1- Amer, F. and A. Ramy (1971)
On the possibility of characterizing calcium phosphate in calcareous soils by isotopic exchange.

J. Soil Sci. 22:267-274.

2- Amer, F., Shams, M.S. Awad, K. M., and M. A. Khalil (1980) immobilization of DAP and Mcp in calcareous soils.

Soil Sci. Soc. Am. J. 44:1174-1178.

3- Bell, L., and C.A. Black (1970)

Crystalline phosphateo produced by interaction of orthophosphate fertilizers with slightly acid and alkaline soils.

Soil Sci Soc. Am. Proc. 34:735-740.

4- Davis, C.W. (1972)
Ion association. Butterworth, London,

In "Chemical equilibrium in soils" Lindsay, W.L. (1979)

Wiley Interscience Pub. N.Y.P. 14.

5- Graham, H.G., Mckight, T.C. and E.D. Frendrich (1962)

Determination of calcium in phosphate materials by titration with EDTA in the presence of calcium indicatior.

J. Agric. Food Chem. 16:447-450.

6- Griffin, R.A., and J.J. Jurinak (1973)

Estimation of activity coefficients from the electrical conductivity of natural aquatic systems and soil exrtracts.

Soil Sci. 116:26-30.

7- Lindsay, W.L., Frazier, A.W. and H.f. Stephenson (1962) Identification of the reaction products from phosphata fertitizers in soils.

Soil Soc. Am. Proc. 26:446-452.

8- Lindsay, WIL. and H.F. Stephenson (1959).

Nature of the reaction of MCPM in soils. I: the solution that reacts with soil.

Soil Sci. soc. Am. Proc. 23:12-18.

9- Lindsay, W.L. and P.L.G. Velk (1977).

Phosphate minerals in J.B. Dixon and S.B. Weed (ed) Minerals in soil environments. :. 639-672.

Soil Sci. Soc. Am. Madison, Wis.

10- Moreno, E.C., Lindsay W.L. and G. Osborn. (1960)

Reaction of DCPD in soils.

Soil Sci. 90:58-68.

11- Murphy, J. and R.J. Riley (1962)

A modified single solution method for the determination of phosphate in natural waters.

Anal. Chem. Acta. 27:31-36.

12- Withee, L.V., and R.J. Ellis (1965)

Change of phosphate potentials of Calcareous soils on adding phosphours.

Soil Sci. Soc. Am. Proc. 29:511 – 514.

مقدمة المستشرق كراجكوفسكي لأول قاموس عربي - روسي

كـراجكـوفسكي واحـد من أكبـر المستشـرقين في العـالم وأحـد كبـار المستشرقين الروس والسوفيات على حد سواء. تخصص في اللغة العربية وآدابها وأنتج العديد من المؤلفات وأغنى المكتبة السوفياتية والعالمية بأبحاث متخصصة في اللغة والأدب العربي، فلقد أعد قاموساً هامًا وأساسياً ساعد الدارسين والباحثين في اللغة العربية، جمعه في ظروف صعبة جدًا فحمل أوراقه من ملجأ إلى آخر في مدينة لينغراد أثناء الحرب العالمية الثانية. وكتب حول شعر المتنبي والشعر الجاهلي. ثم تعمق في الشعر والأدب العربي الحديث، وقام بتحقيق ونشر كتاب البديع لابن المعتز وكان في جميع أبحاثه إيجابياً وقدر الأدب العربي القديم والحديث تقديراً عالياً وساعدت مقالاته في اللغات الأوروبية والألمانية بصورة خاصة على إعطاء صورة إيجابية عن التراث والحضارة العربية. وإلى جانب كتبه وأبحاثه قام بترجمة القرآن الكريم وخرّج عدداً كبيراً من المستشرقين الروس والسوفيات

المترجم

الأعمال والبحوث العلمية المتعلقة بدراسة مفردات اللغة الأدبية العربية المعاصرة في أوروبا والدول العربية حتى الثلاثينات من القرن العشرين

يهدف هذا القاموس إلى ملء الفراغ والعجز الموجود في الأدبيات والكتب العلمية الروسية عن المفردات اللغوية في اللغة العربية المعاصرة وعن أشكالها وأنماطها الأدبية. وآمل أن يكون هذا القاموس خطوة أولى للاستمرار في هذا العمل للتوصل إلى وضع قاموس كبير وأساسي يمكن أن يعوّل عليه، والقدر الذي به ظهرت الحاجة إليه في الأوساط العلمية الغربية ليس بأقل من قدر حاجتنا إليه حيث ينعدم وجود كتاب علمي بهذا الحجم والأهمية هنالك أيضاً.

لقد رافقت العمل على وضع هذا القاموس صعوبات جمة وكثيرة بقدر أكثر مما هو عليه عند حل المسائل والمشكلات المتعلقة بالعمل على ترجمة مفردات اللغة العربية الفصحى، ففي المجال الأخير ترجع تقاليد دراسة وتهيئة ووضع كتب أساسية في هذا المجال إلى العرب أنفسهم.

في أوروبا وفي القرن السابع عشر قام الهولندي ي ـ كوليوس «1596 ـ 1667» بأول تجربة جدية ومدروسة بشكل مكثف لوضع قاموس اللغة العربية القومية باللغة اللاتينية[1]. ولقد أعاد هذه التجربة ك ـ فريتاكوم «1788 ـ 1861» في النصف الأول في القرن التاسع عشر أيضاً[2] إلا أن نتيجة عمله كانت أقل نجاحاً وإرضاءً بكثير بالنسبة لذلك العصر.

بعد ذلك قام العالم الإنكليزي ي ـ لاني «1801 ـ 1867»[3] بمحاولة

---

(1) Jacobi Golii Lexicon Arabico - latinum contextum ex probatioribus orientislexicog-raphis - lugdani Batarorum, 1635.

(2) Georgii Wilhdmi freytagii lexicon arabicaa latinam praesetimex Djeuharii firuzabadiigue etaliorum libris confectum. tomusl-IV, halis saxonum. 1830 - 1870.

(3) Maddu - l - kamos. An arabic - englich,lexicon drired from The best and The mostcopious eastern Sources Composed... by EDWARD William LANE. Book 1. Part 1 - 8.London 1863 - 1893.

إنهاء ما بدأ به ك ـ فريتاكوم متبعاً في ذلك نفس المبدأ الذي اعتمده هذا الأخير في بداية عمله عند وضع هذا القاموس، وهو وضع قاموس عربي ـ عربي يعتمد مبدأ الشرح والمرادفات اللغوية، وقد نفذ ذلك بكل همة، ودقة، وعمق إلا أن الموت أدركه ولم يُقَدَّر لهذا العمل الكبير أن يكتمل تماماً. ويمكن القول إنه بعد ذلك لم تحقق حركة دراسة المعاجم العربية في أوروبا ـ على الأقل ـ فيما يخص دراسة اللغة العربية الفصحى خطوة أخرى ملموسة لأنه لا يوجد حتى الآن قاموس عربي كبير موضوع ومصنف بشكل مباشر على أساس دراسة وتشريح النصوص والمخطوطات اللازمة في صناعة المعاجم والقواميس، فحتى الآن وبموجب المعلومات والمعطيات الموجودة حالياً لم ير الضوء قاموس آ ـ فيشر «ولد عام 1865» الذي عمل فيه حوالي نصف قرن من الزمان، وكان يجب على هذا القاموس أن يحتوي على كل المفردات اللغوية في اللغة العربية الفصحى، التي كانت تستخدم في الآثار والأعمال الثقافية والأدبية في عصر النهضة ولعله كان مقدراً لهذا القاموس لو وضع أن يعد خطوة متقدمة ومرحلة جديدة في طريق التطور العلمي في هذا المجال. ومع ذلك فإن كل هذه الأعمال الكبيرة المذكورة أعلاه قد سهلت ومهدت الطريق لظهور عدد من القواميس الثانوية الصغيرة المختلفة في حجمها ونوعيتها وأهميتها العلمية، ويحتل المكان الأول في هذه المجموعة من القواميس، قاموس فريتاك نفسه العربي، ظهر في طبعة مختصرة، وبعد ذلك قاموس آ. بيبرشتاين كاذيميرسكي «1808 ـ 1887»[1] الذي يعد نسخة منقحة من قاموس فريتاك، وكذلك سلسلة كبيرة مما يسمى «قواميس بيروت» وبالرغم من انعدام الأطر والأساليب العلمية الصارمة في الدراسة والبحث إلا أنه يمكن القول إنه أصبح هنالك رصيد كاف في الكتب المؤهله للاستمرار في بحث ودراسة اللغة العربية الفصحى.

---

(1) Dictio nnaire arabe - francais Contenant Toutes Les racines de la Langue arabe parA. de Biberstein kazimirski. 1 - 11.

paris, 1846, 1860 (le Caire, 1875) (اعيد إصداره)

وتجابه الباحث والدارس صورة أخرى، عندما يتناول اللغة العربية الأدبية المعاصرة بالبحث والتنقيب، هذه اللغة التي بدأت عناصرها تتكون في الثلث الأول من القرن التاسع عشر، والتي أصبحت اليوم غنية جداً بتراثها الحي والمتطور دوماً فأصبحت لغة الصحافة والأدب والنشر.

ويمكن القول إنه في نهاية القرن الثامن عشر اكتمل نمو العمل المعجمي العربي التقليدي بذلك العمل الكبير الهائل «تاج العروس» لمحمد الزبيدي الذي توفى عام 1791، هذا العمل الذي يعتبر حجر الأساس في قاموس لينا والذي أوْلَى فيه المؤلف بعض الأهمية «للمصطلحات الحديثة» Newlogisim وكان مدعاة ومبعث اهتمامه بهذه المصطلحات هو طرافتها وغرابتها التي كانت معروفة قبل احتلال نابليون مصر في نهاية القرن الثاني عشر، وقد أعطى الاحتلال الفرنسي لمصر دفعاً كبيراً لظهور اختراق عناصر جديدة في اللغة العربية التي لم تكن قد لعبت دوراً كبيراً في اللغة بعد، ولكن منذ تلك الحقبة بدأ تيار هذه التأثيرات والعناصر الجديدة يصب في اللغة العربية أكثر فأكثر ولم يستطع العرب الذين كانوا يهتمون بلغتهم وتراثهم ومفرداتهم أن يقفوا ساكنين إزاء ذلك وانقسمت آراؤهم. فالتزم البعض معسكر أنصار النقاوة في اللغة Purity ، وطالب بضرورة تصفية كل الكلمات والمفردات الجديدة في اللغة العربية الفصحى والقضاء عليها. أما الآخرون فحاولوا بقدر الإمكان أن يسجلوا ويوثقوا كل الظواهر الجديدة التي لاحظوها في اللغة ولكنهم لم يستطيعوا أن يجدوا لها الشروح السليمة والصحيحة وذلك لانعدام التهيئة والخلفية اللغوية العلمية الضرورية لذلك، وعلى كل حال، فإن هذه الملاحظات وهذه المواقف قد فعلت فعلها في توسيع مواد البحث وأصبحث مفيدة في الأغراض والأعمال المعجمية، ومن نافلة القول أن ذلك قد انعكس بالذات على قاموس الشروح للبستاني

(*) قاموس الشروح - هو ليس اسم القاموس وإنما القاموس اعتمد مبدأ الشرح، تشريح الكلمة ومعانيها وجذورها وسيرد هذا المصطلح فيما بعد غالباً، لذا اقتضى التنويه - المترجم -

«1819 ـ 1883»[1] الذي لجأ إليه وبقدر كبير ر. دوزي «1820 ـ 1883» عند وضعه ملحقه الفرنسي الشهير «إضافات وملاحق للقواميس العربية». ويمكن القول أن ملحق دوزي كان أول عمل اعتمد على نصوص ومجموعة مرادفات اللغة العربية في عصرها «الفضي» وقام عليها بشكل أساسي. لم يضع ر. دوزي اللغة العربية المعاصرة كهدف ينبغي بالذات دراسته ولكن بعض المواد والعناصر المرتبطة بها كانت قد دخلت في مجموعة الكلمات والمرادفات اللغوية التي وضعها في ملحقه والتي كان دخولها ليس نتيجة فقط لاستخدامه المنتظم والدوري لقاموس البستاني أو القواميس الأوروبية الأخرى الأقدم عهداً مثل القاموس الشعبي المعروف الفرنسي ـ العربي لمؤلفه المصري ي. بُقْطُرْ «1784 ـ 1821»[2] أو قاموس الحجة والفطحل في اللهجة الجزائرية الدارجة للفرنسي فرانسو بوزيه[3]. إن ملحق دوريه لا يمكن أن يُعَدُّ بالطبع قاموساً للغة العربية المعاصرة بأي حال من الأحوال ولكن قيمته تكمن في أنه يعطي ويقدم مادة غزيرة للدراسة والبحث والنقاش حول الفترة الزمنية لظهور العديد من الكلمات، ومعاني ومفردات هذه الكلمات.

إن صعوبة المشكلات المرتبطة بالمفردات المعاصرة واضحة، على الأقل لأن أكبر مستشرق ألماني في ذلك العهد خ.ل. فليشر «1801 ـ 1881» قد قدم عدداً من الملاحظات والإضافات إلى «ملحق» دوزيه التي أصبحت بدورها مؤلفاً وعملاً ضخماً[4].

---

(1) محيط المحيط، I - II، بيروت 1867 ـ 1970.

(2) Dictionnaire Francais - arabé Par Ellious Bochtor. Revu et augmente par A.Caus- sin de perceval. Paris, 1828. (الطبعة الثانية في 1848 ـ الطبعة الثالثة في 1864، الطبعة الثالثه في 1869) أنظر (الصفحة من 1 × إلى 11×، I, Dozy, op, cit.)

(3) M. Beaussir. Dictionnarie pratique arabe - Frani - ais. Alger. 1871,1887 (الطبعة الجديدة في عام 1931) انظر: الصفحات I,xII ،Op. cit.

(4) H.L. Fleischer. studien uber Dozy's supplement aux dictionnaires arabes. Kleinere schriften, II, Band, leipzig, 1888, 470 - 781; III. Band leipzig, 1888, 1 - 102.

وكانت الصفة المميزة لهذه الملاحظات والإضافات أنها اعتمدت بدورها أيضاً على ملاحظات المستشرق النمساوي آ ـ كريميرا «1828 ـ 1889»، الاختصاصي الكبير بالمفردات اللغوية والمعاجم[1]، فقد كانت دراسات ومتابعات كريميرا المنتظمة للغة التي كتب بها المؤرخ المصري الجبرتي الذي عاش في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، تعطي أحياناً حلقات مشوقة ومبشرة حول تاريخ بدايات ظهور المصطلحات الحديثه «Newlogisim» في لغة العصر الحديث وكما يبدو في محاولة فليشر فإن الحركة الأدبية المعاصرة لذلك الوقت بدأت تولى تلك الإضافات الأدبية التي تتميز بها هذه الحركة الأدبية الاهتمام. ففي الجامعة مثلاً، اعتبر فليشر أنه قد آن الأوان لتنظيم دورات دراسية متخصصة في مادة «مدخل في دراسة الصحافة العربية المعاصرة» ومادة «تحليل الكتابة العربية المعاصرة»[2]. وبدأت المؤلفات التي ولدت لتوها في هذا الأدب العربي الجديد، تجد محلاً لها في الكتب التعليمية والدراسية، كما نجد مقتطفات منها في الدورات الدراسية الشهيرة التي سميت بـ (دروس اللغة العربية الحديثة)، هذه الدورات التي أصبحت بالفعل دورات دراسية شعبية لكثرة إقبال الناس عليها في ذلك الزمن وقد كانت تستخدم في التدريس كتاب فيرموند (1827 ـ 1913)[3] الذي كان يحتوي على مجموعة من النصوص والمؤلفات الأدبية العربية، وبعد ذلك بـ 20 سنة استخدم كتاب بالْمِر (1840 ـ 1882)[4] الذي كان أقل شهرة من سابقه.

---

(1) A. Kremer Beitiége zurarabischen lexikographie, I - II. Wien 1883 - 1884 (SBWA, B.C III, I HEFT, 181 - 270). B. Cv, 2, HEFT, 429 - 504); Lexikographische notizen nach neuen acabishen Quellen (SBWA, B CXIII, 1886, 5 – 27).

(2) A. Fischer. Sachsische Lebensbilder, I Leipzig 1930 - 48.

(3) Praktisches Handhach der neu - arabischen sprache von adolf Wahrmund Dritler teil: lesebuch, Giessen, 1861; مقتطفات من الكتاب المصري لعام 1840. «ترجمة (تاريخ كارل السابع) لفولتير، نماذج من المراسلات الشخصية والتجارية، والوثائق الرسمية».

(4) E. PALMER, The Arabic manual comprising a condensed grammar of both the

وقد ظل قاموس فيرموند لسنوات طويلة القاموس الألماني العربي الوحيد، وبالرغم من أن هذا القاموس يسمى بـ (العربية الجديدة أو الحديثة)، إلا أن هذا القاموس ـ يعد أقل استيفاء واحتواء للكلمات الحديثة والجديدة التي كانت هي الهدف والغرض الأصلي وراء وضع هذا القاموس، بالمقارنة مع مواد اللغة الفصحى التي احتواها هذا القاموس.

منذ بداية الثمانينات في القرن الماضي بدأت تظهر في أوروبا ما يسمى بـ (قواميس بيروت) العربية ـ الفرنسية. وكان أول واحد من هذه القواميس التي نالت شهرة وصيتاً خارج حدود سوريا هو قاموس ف ـ كيوش (توفي عام 1895)[2] الصادر في عام 1862. ولكن قاموس ج ـ بيلو (1822 ـ 1904)[1] الذي صدرت طبعته الأولى في عام 1883 حاز شهرة وشعبية منذ طبعته الأولى ويظل هذا القاموس الذي صدرت منه منذ عام 1929، 14 طبعة نقحت وطورت بشكل منتظم حتى الآن. مع نظيره قاموس HAVA الإنكليزي (توفي عام 1916) الذي صدر في عدة طبعات منذ عام (1899)[3]، أكثر القواميس انتشاراً في أوروبا وأكثرها فائدة في أغراضه التعليمية.

لقد اعتمد قاموس بيلو بشكل أساسي على أعمال (المؤلفين التقليديين وروائع الإنتاجات الأدبية العربية)[4] ولم يهمل هذا القاموس الذي وضع وأُلِّفَ في بيئة وأجواء سورية ظواهر اللغة العربية المعاصرة، بالرغم من أن هذه الظواهر قد

= classical and modern Arabic, leading lessons and exercieses with analyses and a vocabulary of useful words (LONDON 1881.)

(1) P. Cuche. Dictionnaire arabe francais. Beyrouth 1862.

(2) J.BC 10 T. Bcyroath 1883. اعتباراً من الطبعة الأولى حتى الطبعة السادسة التي ظهرت في عام 1883 كان المؤلف يقوم بوضع التنقيحات والإضافات اللازمة بشكل دوري وبعد وفاته استمرت هذه الطبعاتِ في الصدور ولكن بدون أي تغييرات أو إضافات.

(3) Arabic - English Dictionary by J. HAVA BEYROUTH 1899, 1921, 1927. (1)

(4) op.cit 100710 إصدار عام 1899.

وجدت محلاً لها في هذا القاموس بفضل الاستخدام واللجوء إلى قواميس البستاني وكيوش[1] التي سبق ذكرها أعلاه وليس بقدر انعكاسها المباشر فيه. وهكذا فإن مادة هذا المعجم كانت أثرية وقديمة بعض الشيء ولكن بفضل الإضافات والتنقيحات المنتظمة في الطبعات التالية، وبفضل دقة اجتهاد المؤلف ظل قاموس بيلو حتى الحقبة الأخيرة من الزمن الكتاب الوحيد الذي يوفي بقسطه بهذا القدر أو ذاك في التعرف على مفردات اللغة العربية المعاصرة[2] ولا تزاحمه في ذلك ولا تنازعه كل القواميس التي صدرت في سلسلة (القواميس الصغيرة) التي بدأت الظهور في الأقطار العربية اعتباراً من العقد الأول من القرن العشرين.

وأكثر هذه القواميس شهرة قاموس السوري ل. معلوف الذي صدر في بيروت والذي صدرت منه 8 طبعات في عام 1908 حتى عام 1935[3]. يعتمد قاموس ل. معلوف ويستشهد بشكل أساسي باللغه العربية الفصحى معبراً بذلك عن سعيه ورغبته في (الحفاظ على تعبيرات ولغة القدامى بقدر الإمكان)[4] وتؤكد ذلك قائمة القواميس الوطنية (الأكثر شهرة) التي أوردها معلوف والتي اعتبرت مصدراً أساسياً ومادة اعتُمِدَتْ في قاموسه. وفي نهاية القرن التاسع عشر بناتت تبرز وتظهر بشكل أوضح وأكثر إلحاحاً الحاجة والضرورة إلى خلق (أدوات عمل) مخصصة من أجل دراسة اللغه الأدبية العربية المعاصرة، وبشكل أساسي عند تناول لغة الصحافة أو لغة المراسلات الرسمية العملية والإدارية التي بدأت

---

(1) Op. cit, 71110 VIII.

(2) بعض النقاد والباحثين يعطى الأولية والافضلية لقاموس HAVA الإنكليزي ويعتبرونه (أغنى وأثرى من قاموس الفرنسي بيلو) أنظر في المقالة النقدية التي حررها الاختصاصي الكبير في الأدب العربي المعاصر Glossar za den 5000 arabischen. G. Kampfmeyera Sprich wortern aus Palastina Berlin 1936,.III

(3) «المنجد. قاموس اللغة العربية التعليمي» بيروت 1908.

(4) في مقدمة الطبعة السادسة في المنجد. 1931ز الصفحة 2.

التطور سريعاً وأخذت تدريجياً تزاحم اللغة التركية التي كانت سائدة سابقاً في الأقطار العربية.

وقد اعتبر كتاب واشنطن سيريوز[1] الشهير أول محاولة ناجحة بهذا الصدد، فقد تناول هذا الكتاب بالدراسة اللغة المعاصرة في الصحافة والمراسلات الرسمية وقد أعطى هذا الكتاب كمية كافية من الأمثلة والنماذج التي بدأت بالنشوء والظهور في أسلوب لُغة الصحافة والمراسلات الرسمية المستخدمة في نهاية القرن التاسع عشر وقد كان ذا فائدة جمة عند وضع قاموس المصطلحات الحديثة في اللغة العربية الأدبية المعاصرة، كما قدم إضافات ناجحة إلى قاموس بيلو. وبالرغم من أن كتاب واشنطن سيريوز كان بعيداً عن أن يكون منهلاً مكتملاً ـ إلا أنه ظل لسنوات طويلة الكتاب الوحيد المتخصص والمصدر الأساسي الذي اعتمدناه في مجال بحثنا هذا، وحتى الحقبة الأخيرة من الزمن لا يزال هذا المعجم محتفظاً ببعض من الأهمية والحيوية وخصوصاً في مجال التسلسل التاريخي والزمني لظهور الكلمات والمرادفات ولكن التطور السريع في اللغة العربية الجديدة وخصوصاً في الحقلين أو المجالين اللذين يعتبران مادة بحثنا هذا، جعل هذا القاموس يصبح إلى حد كبير قديماً لا يتناسب مع التطور السريع في اللغه العربية، فهنالك العديد من الكلمات والمصطلحات الحية في عهده ـ إلى عهد وضع هذا القاموس ـ قد خرجت جزئياً من الاستعمال في يومنا الحاضر والجزء الآخر استبدل بكلمات ومصطلحات أخرى حديثة وجديدة، وأجزاء أخرى عدلت وطورت وصار لها ظلال ومعانٍ ومسوح أخرى.

لا يتناول هذا القاموس ولا يعكس إطلاقاً لغة النصوص والإنتاجات الأدبية ولغة الصحافة، هذه اللغة التي بلغت مرحلة الذروة والريادة في الأقطار العربية مع حلول مطلع القرن العشرين لأنه يحتوي على لغة المراسلات الرسمية والمصطلحات فقط.

---

(1) L'arabe moderne, etudie dans les journax et les pieces officielles par Washington - ser-ras, membre de la societe Asiatique. Beyrouth 1897.

وعلى مثال واشنطن سيديوز وخطاه يصدر جوزيف حرفوش (توفى عام 1921) في بيروت قاموسه المفيد الذي خصصه للغة المراسلات التجارية والإعلانات والمراسلات الرسمية والذي بالرغم من تسميته غير الواضحة (اللهجة العربية السورية)[1]، يحتوي على بعض مواد اللغة الأدبية ولكن في ضمن وحدود الأساليب والإضافة اللغوية التي اختص بها قاموسه.

في عام 1911 قام آ. هاردر (ولد عام 1854) بأول محاولة ضعيفة لتوجيه المستعربين الأوروبيين نحو الأدب العربي عندما أصدر كتابه (مختارات أدبية عربية)[2] (ARABIC READER)، متبعاً في ذلك خطى واشنطن سيريوز وهداه، عندما أولى في مؤلفه الآنف الذكر الأهمية للغة الصحافة العربية والوثائق والمراسلات الرسمية وكان هو أول من استطاع أن يجمع كمية هائلة من المواد والمقالات الصحفية حول مختلف المسائل التي كتبت وحررت أحياناً من قبل كبار الصحفيين والأدباء العرب وتعمد أن يبرز بشكل خاص في كتابه هذا أعمال المؤرخ والروائي العربي جرجي زيدان (1816 ـ 1914) وقد انعكس ذلك أيضاً في القاموس الذي وضعه كملحق لكتابه والذي بفضل ذلك صار بالإمكان اللجوء إليه واستخدامه عند دراسة مرادفات اللغة العربية المعاصرة.

وقبل صدور كتاب هايدر هذا بسنة، كان بحوزة المستعرين الإنكليز كتاب ت ـ وايـر (1861 ـ 1928)[3] الذي يمكن استخدام الجزء المعجمي منه في تحليل مفردات اللغة العربية المعاصرة ودراستها وقد استند كتاب ت ـ وايـر التعليمي للترجمة من اللغة الإنكليزية إلى اللغة العربية، بشكل أساسي على مواد وأنماط لغوية معاصرة استخدمها العرب أنفسهم في صحافتهم المعاصرة،

---

(1) Arabe dialectal de Syeie. Textes diverses 1 - ere partie. Recueillis par Joseph Harfoush, Beyrouth, 1904 (الطبعة الثانية في عام 1914).

(2) Arabische Chrestomathie. mit Vollstundigen Glossar, von Ernst Harder. Heidelberg, 1911.

(3) Arabic prose Composition by T.H. WEIR. Cambridge. 1910.

وتبعاً لذلك فإن الكتاب مع قاموسه المرافق له يعكسان بشكل أساسي الاستخدامات والاستعمالات المعاصرة لأساليب اللغة العربية، ولكن ترتيب المواد العكسي الناتج بالطبع من خصوصية اللغة الإنكليزية قد حدّ بعض الشيء من إمكانية الاستفادة من هذا الكتاب التعليمي، بالضبط كما حدّ من ذلك حجم الكتاب نفسه.

وفي نهاية العقد الثاني من هذا القرن بدأت في مصر تظهر الحاجة المتزايدة إلى كتب متخصصة في علم المعاجم والقواميس، وهكذا بدأت تظهر بعض القواميس العامة والمتخصصة التي وضعها وأعدها بعض المصريين الذين كانت اللغة الإنكليزية تعتبر بالنسبة لهم لغة ثانية بعد اللغة العربية.

وقد نال شهرة وشعبية متميزتين قاموس آ ـ إلياس[1] الذي صدر في طبعات أخرى بعد عام 1933 والذي كان لمجموعة (قواميس لاروس الصغيرة) تأثير واضح عليه. لقد سعى هذا القاموس إلى أن يأخذ بعين الاعتبار شكل اللغة العربية المعاصرة وتركيبها في مجالاتها وأنماطها الأدبية العامة وفي مجالاتها العلمية المتخصصة. وبشهادة النقاد العرب يعتبر هذا القاموس من أفضل القواميس وأكثرها أهلية وكفاءة. ويعتبر هذا القاموس في الوقت الحاضر الوحيد الذي يستطيع أن ينافس مجموعة قواميس بيروت (لاروس الصغيرة) في مجال دراسة مفردات اللغة الأدبية المعاصرة.

وتفيد هذا الغرض أيضاً بعض القواميس التي صدرت في مصر في تلك السنوات نفسها. ويحتل المكان الأول في ذلك قاموس س. سبيرو[2] الذي ظهرت طبعته الأولى منذ عام 1895، وقد نال هذا القاموس مع طبعته الثانية التي صدرت في عام 1923 انتشاراً واسعاً في أوساط اللغويين الأوروبيين

---

(1) Elias A. Elias modern dictionary Arabic - English, Cairo, 1923, 1928, 1943.

(2) S. Spiro. Arabic - English Dictionary of the modern Arabic of Egypt, Cairo, 1895 (الطبعة الثانية في 1923).

المتخصصين في اللهجات ولا يزال حتى وقتنا هذا يعتبر أكبر قاموس متخصص في مادة (اللغة العامية العربية)، وقد قدم هذا القاموس فائدة جمة في دراسة اللغه العربية الفصحى أكثرهما هو متوقع في منحاه الأصلي ـ اللغة العامية ـ وذلك بفضل الحدود الواضحة التي وضعها المؤلف بين اللغة العربية الفصحى واللغة العامية في زمنه، ومن وجهة نظر الحفاظ على النسب والتقسيم بين مواد اللغة العربية الفصحى ومواد اللغة العامية في هذا القاموس، يمكن إعادة ما قاله دوزيه في حينه حول قاموس بوسيه الذي تناول فيه هذا الأخير بالدراسة اللغة العامية الجزائرية. أما من ناحية المصطلحات العلمية الحديثة فيمكن القول إن قاموس محمد شرف[1] الإنكليزي ـ العربي ـ محتوٍ على مادة مطمئنة بقدر كاف في هذا المجال وينطبق هذا القول على القاموس النباتي لأحمد عيسى[2]. وفي السنوات العشرين من هذا القرن وفي آن واحد تقريباً ظهر قاموسان (عربي ـ ألماني) للمرة الأولى بعد قاموس فيرموند الذي أصبح قديماً. ومنذ عام 1924 بدأ يظهر على دفعات القاموس الكبير لمحمد «ارنست» بروكش[3] وهو ألماني مسلم ابن أحد المتخصصين المشهورين بعلم المصريات الذي عاش فترة طويلة في حياته في مصر وكانت اللغة العربية بالنسبة له كاللغة الأم تقريباً، ويشير العنوان الطويل لقاموسه إلى أنه قد ركّز اهتماماً خاصاً للاستعمال العسكري للكلمات المرادفات، وقد ترك ذلك دون شك بصماته على هذا العمل الذي يمكن أن يكون مفيداً في هذه الزاوية، ولكن وللأسف الشديد، كانت الخلفية النظرية والعلمية الضرورية في أي بحث علمي، دون مستوى حجم معارفه

---

(1) An English - Arabic Dictionary of the Medicine, Biology and allied scince... by D'. Mohammad Sharaf Cairo 1926.

(2) Dictionnaire des noms des plantes par Ahmed Issa bey. Cairo, 1930.

(3) Arabisch- Deutsche handworterbuch umfcessend die arabisch- schriftsprach mit Einschluss des sprachgebra- uch der Gegenwart. Auf Grand der wichtigsten bisher Veroffentuchten worterbucher and lexikog raphischen Sammlugen, Sowie eigener materilian bearpeitet

العملية والتطبيقية في اللغة العربية؛ الأمر الذي أدى إلى ظهور عدد غير قليل من الأخطاء والتشويهات التي قللت من شأن هذا القاموس. كما أدت الطباعة الحجرية السيئة لهذا القاموس إلى صعوبة استعماله واستخدامه. ومن الجائز، حين ظهر قاموس آخر صدر في الفترة نفسها، والانتقادات المتحفظة التي وجهت إلى هذا القاموس كانت سبباً في عدم استكماله حيث توقف العمل فيه عند حرف «الكاف» في الصفحة 800، ولم يستطع هذا القاموس أن ينال انتشاراً واسعاً لا على الصعيد العلمي ولا على صعيد الاستعمالات العادية له.

وكان الانتشار الواسع والشهرة من حصة قاموس آخر غير كبير ظهر في عام 1925، وظل حتى الآن قاموس الجيب الوحيد باللغة الألمانية وكان من وضع آ. هاردر[1] مؤلف الكتاب التعليمي الذي سبق ذكره، ولم يتقيد هذا القاموس الألماني ـ العربي الذي ظهر منذ فترة بعيدة، باللغة العربية المعاصرة بل وسع في وظائفه بالمقارنة مع الجزء الأول، حيث إنه لم يأخذ بعين الاعتبار اللغة العربية الصحفية المعاصرة ولغة المراسلات الرسمية وغيرها فحسب ولكن لغة القرآن الكريم كذلك، والشعراء الأوائل والقدماء، وباختصار كل لغة الأدب العربي على السواء مع لغة الكلام والأمثال والتعبيرات الشعبية.

وطبيعي أن يكون من الصعب جداً وضع مادة هائلة بهذا الحجم في قاموس جيب صغير نسبياً. ويمكن أن يفيد هذا القاموس اللغة العربية الفصحى إلى حدٍ ما «كإسعاف أولي» ولكنه في مادته اللغوية العربية المعاصرة لا يستطيع أن ينافس أو يزيح قواميس بيروت التي وضعها بيلو وهافا في النصف الثاني من العشرينات في هذا القرن، بدأ يظهر في أوروبا ويتكاثر عدد الكتب التعليمية والمواد الهادفة إلى دراسة مفردات اللغة العربية المعاصرة، ويحتل مكاناً بارزاً بين كل هذه المطبوعات، إصدارات كامبفير «1864 ـ 1936»[2] التي امتازت

(1) Deutsch- arabisches and arabisch- deutsches Taschenwör terbuch von Ernst Harder. Zweiter teil. Arabisch- deutsh. Heidelberg- 1925.

(2) أهم هذه الإصدارات مذكورة في المقدمة التي كتبتها لكتاب ك. و. أودى فاسيليفا «نماذج من الأدب العربي الحديث» (لينغراد 1928، الصفحه 115 ـ 120).

بدقتها العلمية وإضافاتها وتنقيحاتها التي كرست بشكل أساسي لدراسة لغة المراسلات والوثائق الرسمية والسياسية. وكانت هذه الكتب تقدم أحياناً المواد والمفردات اللغوية مرتبة ومسلسلة ليس بالطريقة المعجمية ولكن بموجب تسلسل منتظم وقد أولى كامبفير لغة المؤلفات الأدبية اهتماماً دورياً منتظماً وحتى لغة الشعر نالت قسطها من اهتمامه ودراسته.

أما الكتاب التعليمي المخصص لأدب ولغة الصحافة الذي ألّفه شيرينغهم[1] فهو لا يقارن بكتاب كامبفير من حيث الجودة والكفاءة وبالرغم من قيمة هذا الكتاب إلا أنه لا يستطيع أن يكون بديلاً لقاموس واشنطن سيريوز الذي تقادم وصار عتيقاً، حيث إن المؤلف لم ينجح في توزيع المادة اللغوية فيه بالشكل المطلوب وذلك لأنه شتت المادة وجزأها مقاطع صغيرة وأحياناً حتى إلى جمل متفرقة مهملاً الإشارة إلى مصادرها الأصلية والمباشرة. وتكمن أهمية هذا الكتاب في أنه إضافة إلى لغة الصحافة المصرية تناول وللمرة الأولى لغة الصحافة العراقية وجزءاً من صحافة فلسطين. وفي نهاية هذا الكتاب يوجد ملحق يحتوي على معجم إنكليزي ـ عربي لمعاني الكلمات والمصطلحات التي وردت في أجزاء الكتاب الثلاثة.

إن ازدهار الأدب العربي الحديث وازدياد أهمية الشعوب العربية ودورها في مسيرة التاريخ العالمي قد زاد تدريجياً من اهتمام الدول الأوروبية باللغة العربية المعاصرة، فلم يبدأ ظهور الكتب والمواد المرتبطة بهذين العاملين فحسب بل محاولات جادة لتأليف كتب حول اللغة العربية أكثر عمقاً وأهمية أيضاً. كما ظهرت الحاجة إلى تحليل مواد متفرقة ذات صلة بمفردات اللغة العربية المعاصرة ودراستها. وقد أعطى ظهور أحد الكتب في بلادنا بعضاً من الدفع في هذا الاتجاه وسمح بالوصول إلى مرحلة جرد وتلخيص ما جرى في

---

(1) Modern Arabic sentences on practical subjects being selection from newspaper of Iraq, Palestine and Egypt. compiled by A.T. Scheingl LONDON, 1927.

مجال دراسة مفردات اللغه العربية والعمل المعجمي المتعلق بها، في روسيا وفي الاتحاد السوفييتي عموماً.

الدراسات المتعلقة بمفردات اللغة العربية المعاصرة في روسيا والاتحاد السوفييتي حتى فترة الحرب العالمية الثانية

ظل الاستشراق الروسي لمدة قرن كامل من الزمن منذ بدايته يحصر اهتمامه في الأدب العربي القديم فقط، شأنه في ذلك شأن الاستشراق العربي. وكانت أول تجربة في دراسة مفردات اللغة العربية هي القاموس الذي وضع كملحق لكتاب اللغة العربية التعليمي الذي ألّفه ووضعه آ. ف بولدريف والذي ظل حوالي 40 سنة الكتاب الأساسي لتدريب اللغة العربية في روسيا[1]. وكانت مادة هذا القاموس محدودة بقدر حدود مادة الكتاب القديمة التي وضع القاموس أصلاً كملحق لها، ولم يَمْيزْ هذا القاموس بالدقة في الشروح والتفاصيل. وقد كان قاموس آ. كوتوالد «1813 ـ 1897»[2] بفضل مصادره الدقيقة أرفع مستوى وأكثر فائدتة وأكبر في قيمته العلمية من قاموس آ.ف. بولدريف ولكن لأن مادته اللغوية كانت محصورة بلغة القرآن الكريم والبعض من آثار وأعمال الشعر العربي القديم، صار محدوداً في مادته اللغوية أكثر من قاموس بولدريف الأنف الذكر.

ويظل القاموس العربي ـ الروسي لمؤلفه كيركاس «1835 ـ 1887»[3] يحتفظ بأهميته حتى أيامنا هذه بالرغم من أنه بدوره أيضاً تناول بالدراسة لغة القرآن الكريم ومفردات اللغه العربية الفصحى فقط التي جاءت في مؤلفات

---

(1) القاموس الملحق لكتاب (موجز في قواعد ونحو اللغة العربية) موسكو 1836 (يتكون هذا القاموس من 199 صفحة.

(2) قاموس عربي ـ روسي ـ يعتمد على لغة القرآن، المعلقات السبعة وأشعار أمرىء القيس ـ قازان 1863. (مقتطفات من «مذكرات علماء جامعة قازان»، 1861، II-IV.

(3) قاموس لغة القرآن والأدب العربي القديم. من تأليف البرومنور ف ـ كيركاس، قازان 1881.

روزن[2] ولكن بفضل حجم مادته الكبيرة استطاع هذا القاموس أن يصبح المصدر الأساسي في دراسة المؤلفات والآثار الأدبية العربية في مجمل عصورها القديمة وقد امتاز هذا القاموس بالعناية الفائقة والدقه حتى في أبسط وأصغر التفاصيل. ولم يكن كيركاس الذي قضى 3 سنوات من الدراسة في الدول العربية في بداية الستينات من القرن الماضي، بعيداً عن الاهتمام بالأدب العربي المعاصر في حينه، حيث إنه وجّه بعضاً من الاهتمام والدراسة إلى لغة الصحافة العربية أثناء ممارسته مهنة التدريس في جامعة قازان في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي ولكن بالنظر إلى خصوصية قاموسه، لم تجد مواد ومفردات اللغة العربية المعاصرة مكاناً لها فيه.

عندما ألّف ف ـ كيلزي «1819 ـ 1912»[3]، أول محاضر للغة العربية في جامعة بطرسبرج وهو من مواليد حلب، كتابه عن الأمثال الروسية والعربية كان يمكن الاستفادة من بعض مواد كتابه إذا ما درست بشكل دقيق وعلمي حيث إنه عكس في كتابه هذا لغة مثقفي المدن في تلك الحقبة ولكن مادة كتابه اللغوية المبنية على الجمل المصطنعة وعلى ترجمة « أساطير كريلوف» من الروسية إلى العربية لم تعطِ دائماً الأرضية أو الخلفية المناسبة للاستفادة من مادته ودراستها وحالت دون ذلك.

يمكن القول إنه منذ أن أصدر كيلزي كتابه هذا بدأت تظهر في روسيا سلسلة من الأعمال والمؤلفات التي تناولت اللغة العربية من قبل مؤلفين عرب عاشوا في روسيا. وكان أكبر وأضخم عمل بين هذه المؤلفات، هو القاموس الذي صدر في مدينة قازان عام 1903 لمؤلفه الفلسطيني ب.ج. جوزيه «1871 ـ 1942»[3] الذي درس في روسيا وصار فيما بعد أستاذاً وعمل في جامعتي قازان

---

(1) مذكرات زملاء الاستشراق. ف. ر. روزن. 1928 الفصل الثالث.

(2) من الأمثال الروسية والعربية والكلام الشعبي، من وضع ف. كيلاي ـ منشورات جامعة سانت بطرسبرغ، 1863.

(3) القاموس الروسي العربي الكامل (تأليف ب. ك. جوزيه) الجزء الأول والثاني، قازان 1903.

وباكو وقد كان هذا القاموس مخصصاً بالدرجة الأولى ليفي بمتطلبات الطلاب العرب الذين يدرسون اللغه الروسية في روسيا والذين كان عددهم حتى الحرب العالمية الأولى كبيراً جداً ولهذا فقد جاء القاموس مشبعاً بالشروح أكثر مما هو ترجمي، الأمر الذي جعل استخدامه بشكل عكسي ـ أي من العربية إلى الروسية ـ أمراً يتطلب جهداً كبيراً وشيئاً من الحذر، لا سيما أنه لطبيعته وخصوصيته كان ثرياً وغنياً بمفرداته الروسية وكان أحياناً مليئاً بالكلمات الروسية القديمة والكلمات الدارجة، في الوقت الذي كان جزؤه العربي شحيحاً نسبياً.

في عام 1908 صدر كتاب «نماذج من الكتابة العربية المعاصرة» الذي كان عبارة عن صورة طبق الأصل للغة المراسلات والوثائق الرسمية والشخصية في الدول العربية وبالذات في سوريا في بداية القرن العشرين، لمؤلفه السوري آ.ف. خشاب «ولد عام 1874» ابن مدينة طرابلس، الذي كان محاضراً للغة العربية في جامعة بطرسبرغ. وظل هذا الكتاب مفيداً، وقد عكس القاموس الملحق بهذا الكتاب إلى حد كاف أسلوب اللغة التي كانت في مادة الكتاب الآنف الذكر وعدداً من المصطلحات المتخصصة كذلك. ولكن استخدامه كقاموس عام للغة العربية المعاصرة كان أمراً يتطلب بعضاً من الانتباه والحذر وذلك لوجود بعض من مواطن الضعف وشيء من سوء الفهم نتيجة الإسراع والعجلة في تأليفه ويستحق كذلك شيئاً من الملاحظات والانتقادات.

أما القاموس الآخر الكبير، العربي ـ الروسي الذي وضعه الدمشقي م.و. عطية «1852 ـ 1924»[1] فقد اعتمد بشكل أساسي مادة قاموس كير كاس كما هي دون القيام بالتنقيحات الضرورية لأي عمل جديد، أما الإضافات التي وضعت في هذا القاموس والتي صحبتها مواطن ضعف كثيرة وسوء فهم كبير، فقد أخذت في قاموس بيلو فقط، ولهذا يعد هذا القاموس أقل فائدة في دراسة الأدب القديم من قاموس كيركاس، وحتى اللغة العربية المعاصرة لم تجد في هذا القاموس محلاً وانعكاساً ملحوظاً لها.

---

(1) م. و. عطية ـ قاموس ـ عربي ـ روسي ـ موسكو 1913.

وبعد ثورة أكتوبر، بدأت في بلادنا تظهر الكتب والأدبيات المتخصصة لدراسة مفرادت اللغة العربية المعاصرة، ولا يستحق ذكراً خاصاً الكتاب التعليمي الصغير الذي ألفته ك.ف. أودي فاسيليفا بنت مدينة الناصره الفلسطينية وذلك لأن مادته قليلة نسبياً، ولايتناول بالدراسة والبحث إلا مؤلفات كاتب واحد فقط وهو قاسم أمين «1865 ـ 1906»[1]. وبعكس هذه التجربة كان لإصدار الكاتبة نفسها كتاباً جديداً «نماذج من الأدب العربي الحديث»[2] وقع كبير في الأوساط العلمية ـ الأدبية فقد كانت مادة هذا الكتاب تتناسب بقدر كاف مع حجمه الكبير، وأعطت هذه المادة صورة واضحة عن تطور النثر الأدبي وجزء من لغة الصحافة والنقد الأدبي. ولمدة نصف قرن من الزمان 1880 وحتى عام 1925، ظل هذا الكتاب منهلاً عذباً يعكس كل الأنماط الأدبية في اللغة العربية لذلك العصر.

وطبعا يمكن القول إنه كان منهلاً مكتملاً لكل الأنماط الأدبية في عصره ولكن بدون شك كان بإمكان القاريء الذي يدرس هذا الكتاب باهتمام وعناية أن يعثر فيه دون صعوبة تذكر على كل الأنماط الكتابية العصرية، المشابهة لكل الأنماط الأدبية السائدة في ذلك الحين في الأدب العربي المعاصر. وقد انعكس ذلك أيضاً على القاموس الملحق بالطبعة الثانية من هذا الكتاب، هذا القاموس الذي يعد الأول من نوعه حيث إنه يحتوي على مفردات اللغة الأدبية المعاصرة ـ في حدود مادة الكتاب الأساسي نفسه ـ وقد روعي عند وضعه وتأليفه أن يستخدم في الأغراض التعليمية والعلمية.

وبالرغم من أنه يعطي صورة عن التركيب اللغوي ـ المعجمي ـ لجانب واحد من جوانب الكتابة العربية ـ الجانب الأدبي النثرى، وإلى حد ما الأدبي التاريخي والصحافي ـ، فهو لا يخلو من بعض العيوب والنواقص ومواطن

---

(1) مجموعة نصوص أدبية عربية ـ لينغراد ـ 1926.

(2) «نماذج من الأدب العربي الحديث». لينغراد 1926 الصفحات من 10 ـ 14 و 23 ـ 24.

الضعف المتفرقة هنا وهناك، ولكن ورغم كل ذلك، يمكن اللجوء إليه واستخدامه في أي عمل قاموسي ـ معجمي كبير، كمصدرٍ علمي مهم في لغة الأنماط الأدبية المعينة التي تناولها.

في هذا الوقت تبدأ المسائل المتعلقة بمفردات اللغة الأدبية العربية المعاصرة، تثير اهتمام العلماء والباحثين في الاتحاد السوفييتي ليس من زاوية تثبيت وتسجيل هذه المفردات لوقائع معينة «أي معانيها»، وإنما من زاوية دراسة وتحليل هذه المفردات. وتشهد على ذلك المقالتان اللتان ظهرتا في باكو وخاركوف وكانت الأولى لِـ: ب.ك. جوزيه، تناولت بالدراسة وبالتحليل العام التطور التأريخي في لغة المصطلحات العلمية العصرية عند العرب وكان مما يبعث على الشوق والاهتمام في هذه المقالة بعض التعابير الجديدة التي جاءت في القاموس الصغير الملحق بهذه المقالة[1] حيث أظهرت الدراسة النقدية التي أجراها آ.ب. كوفاليفسكي حول مقالة جوزيه هذه، أن جذور وأصول بعض المصطلحات التي يعتقد المؤلف أنها جديدة يمكن بعد الدراسة والتحليل والتمحيص الوثيق العثور عليها في اللغة العربية الفصحى، ولكن مع ذلك فإن الحقائق والمعلومات التي وردت في المقالتين المذكورتين قد أعطت مادة خصبة وثرية لقواميس ومعاجم اللغة العربية المعاصرة.

كما تناول بالدراسة مفردات اللغة العربية المعاصرة «التركولوك»[2] ف. آ. كارديفسكى حيث قدم دراسة حول هذا الموضوع وكانت دراسته قيمة من وجهة النظر التعليمية والتربوية، وقد تناول في دراسته اللغة الأدبية ولغة الكلام على حد

---

(1) حول مسألة المصطلحات العلمية الحديثة لدى العرب المعاصرين باكو، 1930. (مختارات من «أخبار جامعة أذربيجان الحكومية. معهد البحوث العلمية. قسم اللغات، الآداب والفنون»، المجلد الأول، الطبعة الثالثة).

(2) التركولوك، هو المتخصص في اللغة التركية، ولغات كل الشعوب الإسلامية في آسيا الوسطى والقفقاس مثل الأذربيجان، والطاجيك، والأوزبيك، والداغنان، والشركس وغيرهم ـ (المترجم).

سواء واستطاع أن يجمع مادة متفرقة وهائلة ويمكن الاستفادة من مادته هذه لأغراض وضع وتأليف قاموس للغة العربية المعاصرة دون صعربة، ذلك لأن المؤلف وضع كل ملاحظاته بترتيب ألفبائي تسلسلي[1].

كان لظهور كتاب «نماذج من الأدب العربي المعاصر» تأثير ودفع كبير لأن تظهر ولأول مرة دراسة ألمانية حول اللغة العربية المعاصرة، حيث قدم آ. ماينز أطروحته «حول قواعد اللغة العربية الكتابية المعاصرة»[2]، التي بالرغم من إنه لم يتناول فيها بشكل خاص مسائل المفردات اللغوية، إلا أن بعض الأفكار التي جاءت في مقدمة أطروحته، ويمكن أن تكون ذات فائدة في مجال دراسة المفردات اللغوية العربية.

وعموماً ففي الثلاثينات من هذا القرن ازداد الشوق والاهتمام بمفردات اللغة العربية، ففي كتاب «تاريخ الكتابة العربية المعاصرة»[3] وفي جميع فصوله الثلاثة وهي:

«المترجمون ـ بعث الأدب العربي القديم ـ عصرنة اللغة العربية»، قدم ف. براون أفكاراً وآراء علمية مهمة حول مفردات اللغة العربية المعاصرة ولخصها، كما قدمت المقالتان اللتان كتبهما هانس[4] في عام 1934 مادة كبيرة وملموسة في هذا المجال فقد استعرض في إحدى هاتين المقالتين أعداداً من

---

(1) الصفحات 284 ـ 291.

(2) Zur Grammatik des modernen schriftarabisch Von Ernst Mainz. Hamburg, 1931.
حول تأثير كتاب (النماذج) أنظر الصفحات 5, 7.

(3) W. Braune. Beitrage zar Geschitche des neuara bischen schrifttums. Die uberset-zer- Die Erwec- Kung desalton schrifttum- Die modernisierung der sprach. Mit-teilungen des seminars fur orienta lische sprachen, Bd xxvI, 2, 1933 117- 140.

(4) Hans wehr. Beitrage zar lexikographie des Noch- Arabischen der Gegenwart (isla-mica, VI, Heft 4, 1934, 435, 449); Die Besonderheiten des heutigen Hochar-abishen mit Berücksichtigung der Einwirkung der euro Paischen sprachen (Mit-teilungen des seminars fur orientalische, sprachen XXVLL. 2, 1934, 1-64).

صحيفة الأهرام المصرية لذلك العام وبشكل خاص من وجهة نظر المصطلحات الحديثة التي وردت في هذه الأعداد وقام بإعداد قاموس صغير متخصص على هذا الأساس. وفي المقالة الأخرى تعرض بالدراسة المكثفة لمادة مشابهة وذلك بغرض إظهار تأثير اللغات الأوروبية على ظهور هذه المصطلحات في اللغة العربية.

وبعد ذلك ببعض الوقت وفي عام 1937 قام جورج. س. كولين[1] بإصدار قاموس متخصص يحتوي على كل المصطلحات الحديثة المهمة التي كانت تستعمل في اللغة العربية المعاصرة وذلك من أجل تسهيل فهم الصحف العربية وقراءتها. وقد قدم مقارنة ناجحة مع قاموس واشنطن سيريوز الذي مضى عليه 40 عاماً منذ صدوره، وعلى الرغم من وجود بعض النواقص ومواطن الضعف الطفيفة في هذا العمل فإنه يظل كتاباً تعليمياً مفيداً ومادة جزئية يمكن استخدامها في وضع قواميس اللغة العربية المعاصرة.

ولما كان الكلام لا يزال يدور حول إمكانية استخدام القواميس الصغيرة في وضع وتأليف قواميس أخرى أكبر وأهم، تجدر الإشارة إلى عمل آخر ظهر في هذا المجال، في فترة الحرب العالمية الثانية، وقد سمي بـ «نماذج من الأسلوب العربي» للمؤلف الألماني ك ـ روث[2]. وكان هذا العمل عبارة عن مقتطفات صغيرة من بث الإذاعات الألمانية الموجهة إلى الدول العربية، باللغة العربية طبعاً، وكان أغلب المترجمين العاملين في هذه الإذاعات عرباً من أصل مصري وقد استخدمت نماذج تقليدية في لغة الصحافة المصرية في ذلك الزمن، الأمر الذي انعكس على العمل المذكور. ويتكون هذا الكتيب من 50 نشره إخبارية صغيرة تكون في نصها العربي 14 صفحة منه، وتحتل الترجمة الألمانية لها مع

---

(1) Georges S. colin. Pour lire la presse arabe. Vocabulaire des principaux neolog isme usities dans L'arabe modern. rAbat, 1937.

(2) Neu- arabische Stilproben zusammengestelt von Gerhardt Rott, leiter der arabischen Redaction des drahtlosen Dienstes. Leipzig- 1940.

قاموس ألماني ـ عربي 27 صفحة من هذا الكتيب، ويمكن الاستفادة من هذا القاموس لو استخدم لوضع قاموس للغة العربية الأدبية المعاصرة تناسب حقبة الثلاثينات مع بعض التحفظ والحذر.

من ضمن الأعمال والبحوث الأوربية ـ الغربية في السنوات العشر الأخيرة، التي قدمت فائدة جمة في مجال دراسة مفردات اللغة العربية المعاصرة، يجب إبراز العمل الكبير للإيطالي لوري فيجا فاليرى «القواعد النظرية والعملية في اللغة العربية»[1] وهو كتاب تعليمي كان حصيلة خبرة طويلة في المجال التربوي والتعليمي، وكان من ضمن أهدافه أن يفي بمتطلبات وحاجات المدارس الإيطالية في الأماكن التي يقطنها العرب، وقد أعار هذا الكتاب اهتماماً كبيراً للغة العربية المعاصرة على حد سواء مع اللغة العربية الفصحى، كما استخدمت في تمارين هذا الكتاب مواد من الكتب المصرية الحديثة ومن كتب أدب الأطفال. وقد ساعد القاموس الملحق بهذا الكتاب الموضوع بشكل مفصل على فهم مواد هذا الكتاب دون صعوبات.

بعد ظهور كتاب «النماذج»، ظهرت في بلادنا بعض الأعمال العلمية التي قدمت المواد اللازمة لدراسة مفردات اللغة العربية المعاصرة في القرن العشرين، منها كتاب ك.ف. اودا فاسيليفا «كتاب اللغة العربية» في عام 1936، الذي احتوى على عدد كبير من النماذج الكتابية المعاصرة في اللغة العربية وخصوصاً تلك التي تمتاز بها النصوص السياسية والاقتصادية، إضافة إلى عدد من الملاحظات العلمية القيمة التي جاءت في مقدمة هذا الكتاب.

أما كتاب بارانوف «مختارات أدبية عربية» 1937، فقد احتوى على أمثلة ونماذج من أسلوب لغة الصحافة في سوريا ومصر والعراق، وبعض الإنتاجات النثرية والأدبية وكذلك شيء من لغة الشعر الحديث، الذي ينشر للمرة الأولى في

---

(1) Laura Veccia Vaglieri. Grammatica Teorico- pra tica degli lingua araba. Volume primo, Roma 1937.

بلادنا، ولكن ولـلأسف لم يقدر لهذا الكتاب الطبع والانتشار الواسع بالنظر لاندلاع الحرب العالمية الثانية في هذا الوقت.

ومن الأعمال العلمية ذات الطابع النظري والتي تناولت بهذا القدر أو ذاك مسائل المفردات اللغوية، ينبغي الإشارة إلى كتاب «بنية اللغة العربية» لمؤلفه ن.ف. نوشمان «1938» حيث يقوم المؤلف في الفصل المكرس لمسائل المفردات اللغوية، بتناول مفردات اللغة العربية بالدراسة، وبتعقب دور اللغات الأخرى في المصطلحات العلمية العربية.

أما كتاب د.ف سيميونف «تركيب اللغة العربية الأدبية المعاصرة»، الذي ظهر عام 1941 في أول أيام حصار مدينة لينغراد، فلا يوجد فيه قاموس ملحق متخصص بمفردات اللغة العربية، لكن كمية المادة العلمية التي تناولها المؤلف في هذا الكتاب، تجعله منفرداً في نوعه من زاوية النشر العربي المعاصر ويمكن أن تكون مادته صالحة وجيدة لاستخدامها في القواميس.

هذه هي الأعمال والخبرات العلمية والمواد الأساسية الموجودة بحوزة العلماء الغربيين وعلمائنا لدراسة مفردات اللغة العربية المعاصرة، وفي هذا الاستعراض السريع الذي حاول أن يأخذ بنظر الاعتبار الظواهر الكبيرة والمهمة في هذا المجال، يمكن التوصل إلى خلاصة واضحة للعيان وهي: أنه حتى الآن لا يوجد بحوزة المستعربين في كل أنحاء العالم قاموس عربي بإمكانه ولو إلى حدود معينة أن يفي بالمتطلبات والحاجة الماسة إليه، وينطبق هذا القول وبنفس الدرجة على كل مكان يوجد فيه اهتمام وشوق إلى اللغة العربية.

وقبل بداية الحرب بفترة وجيزة كتب مستشرق ألماني ذو إلمام جيد بالأدب العربي المعاصر قائلاً: «لا يوجد أي قاموس واحد في اللغة العربية والأدبية الحديثة، يمكن أن يكون منهلاً مكتملاً يشفي الغليل، حتى قاموس الياس أنطوان العصري غالباً لا يفى بالحاجة»[1].

(1) A. Schaade. oricntalistische Literaturz eitung. 1940. S. 437.

وهـذا هـو رأي العـرب أنفسهم، فقـد تقـدم الأديب والصحفي المعـروف شكيب أرسلان بأطروحات سليمة إلى حد ما عندما قال «لا يوجد هنالك قـاموس كامل ـ ومكتمل للغة»[1] أما الكاتب زكي موكعيز فقـد عبر عن رأيـه قائـلاً بضرورة وضع قاموس من طراز قـواميس «لاروس» معتبراً أن قـاموس المنجـد لمعلوف هو من أفضل القواميس التي استعرضناها إطلاقاً.

وهكذا جاء قاموس البـروفسور خ. ك. بـارانوف الـذي وضع نصب عينيـه واجب سد هذه الثغرات والنواقص التي تجابه كـل من يرغب في استعمـال اللغة الأدبية العربية المعاصرة في الأغراض التعليمية والتربوية والعملية والعلمية.

المصادر والبناء الهيكلي لـ قاموس خ. ك. بارانوف

لقد بدأ العمل في هذا القـاموس منـذ زمن بعيد، «معهـد اللغات الشـرقية الحية» ، شعر بارانوف منذ العشرينات بالنقص الحـاد في وجود كتـاب متخصص مؤهل لقراءة النصـوص الأدبية العـربية المعـاصرة وبـدأ منذ ذلـك الحين بالتهيئـة والتحضير لوضـع كتاب من هـذا النوع، وقـد لجأ في أول الأمـر إلى مبدأ انتقـاء المفردات اللغوية وتشريحها في النصوص الأدبية العربية المعاصرة مباشـرة وليس في القواميس والمعاجم والأعمال المتشابهة التي سبق أن استعرضناها هنـا. وكان يلجأ إلى هذه الأخيرة من أجل التأكد وإيضاح بعض التفاصيل فقط.

ومنذ البداية حُدِّدَتْ بنية هذا القـاموس الـذي وضع أصـلاً كقامـوس ودليل ترجمي عادي وكان عليه أن يساعد في حل ثلاثة واجبات ووظائف أساسية:

1 ـ أن يخـدم كدليـل وكتاب لفهم نصـوص عربيـة متوسـطة كتبت باللغـة الأدبية المعاصرة.

2 ـ أن يخـدم ككتاب للتـرجمة من اللغـة الأدبية العـربيـة المعـاصـرة إلى اللغـة الروسية.

---

(1) Revue de l'academie Arabe XI. 1931

3 ـ أن يخدم ككتاب تعليمي لدراسة اللغة العربية عموماً وأستعياب وهضم مفرادتها اللغوية وأمثالها الفنية جيداً وامتلاك ناصية الكلام باللغة العربية، وبدرجة محدودة جداً كان له واجب رابع، وهو أن يخدم الطلاب العرب الدارسين اللغة الروسية.(1)

وقد سار العمل بطيئاً ورافقته صعوبات جمة، وتدريجياً وخلال العمل المستمر على وضع هذا القاموس، اتضحت وتحددت محتوياته ضمن أطره الزمنية والجغرافية، وصارت تتناسب مع شكله والأهداف التي وضع من أجلها وبالنظر لأنه من ناحية تصميمه وهيكله أعتُبِرَ قاموساً ودليلاً عاماً فقط، فهو لا يستطيع أن يحتوي على كل تراث اللغة العربية الأدبية المعاصرة، وغناها، ولا يُسْتَبْدَل بالقواميس الفرعية المتخصصة مثل قواميس المصطلحات العلمية، لقد عنى قاموس بارانوف هذا بالدرجة الأولى بالتوجه إلى القاريء المهتم بالصحافه العربية المعاصرة ـ الجرائد والمجلات ـ والأدبيات السياسية والاقتصادية، وفي حدود أضيق بالأدب النثري. أما المصطلحات العلمية فقد تناولها القاموس بذلك القدر الذي تتناوله به أي مقالة علمية في المجلات والصحف ذات الصبغة العلمية العامة ـ مثل: «العلم للجميع» ـ وليست بذلك القدر الذي تتناوله به الأدبيات والكتب المتخصصة بالموضوعات والبحوث العلمية البحتة.

وفي الوقت الذي أولى فيه الأهمية الكافية للأدب الروائي النثري، كان على القاموس أن يمتنع عن التوسع في تشريح مفردات لغة الشعر الحديث ودراستها، ذلك أن هذا النمط فى اللغة الأدبية لا يزال محافظاً بعض الشيء، وتتطلب دراسته وتحليله إعادة الأهمية إلى مفردات اللغة الفصحى، الأمر الذي لا يمكن عمله في قاموس وضع أصلاً للغة المعاصرة، وينطبق هذا القول على

(1) أنظر ملاحظات ي.س. ايسترينا فيما يخص القواميس الروسية ـ التركية في مقالاتها «ملاحظات حول القواميس الثنائية (بلغتين)» المنشورة في مجلة (أخبار أكاديمية العلوم السوفييتية. قسم اللغات والآداب. المؤلف الثالث، 1944 في الصفحات من 2 إلى 80).

لغة المسرحيات «الدراما»، فعلى الرغم من أنها غالباً ماتستخدم اللغة الأدبية لكن طبيعة هذا الصنف من الآداب تلجأ إلى الحوار الحي أكثر من لجوئها إلى الأساليب الأخرى في التعبير، هذا الحوار الذي غالباً مايكون بلغة الكلام الدارج الذي يتحول أحياناً أوكلياً إلى لغة اللهجات المحلية ـ المصرية أو السورية ـ والذي تصبح دراسته من وظائف قواميس الكلام الدارج واللهجات المحلية.

عموماً، إن وضع الحدود الدقيقة وحجم استعمالات اللغة الأدبية المعاصرة في جانب، واللغة الفصحى، ولغة اللهجات الشعبية المحلية في جانب آخر كان أمراً ذا صعوبة بالغة عند العمل فى وضع هذا القاموس وإعداده، حيث إن اللغة الأدبية المعاصرة ـ وبشكل عام ـ مشبعة بشكل قوي بعناصر من اللغة العربية الفصحى، وفي بعض الحالات يمكن أن يكون السعي والركض المقصود، الواعي، وراء الأسلوب الأدبي، السبب في ذلك، فلا يوجد كاتب عربي واحد استطاع أن ينال ثناءً خاصاً لاستطاعته الكتابة بلغة الجاحظ العظيم، أديب القرن التاسع أو بلغة ابن خلدون، مؤرخ القرن الرابع عشر. وهكذا ظل الأدب العربي المعاصر يستخدم بشكل واسع نماذج من الأدب العربي القديم، التي كان يجب أن تجد لها تعبيراً وانعكاساً في هذا القاموس، ولكن بقدر معايير ومقاييس وجودها الشكلية في أي نتاج أدبي معاصر.

إن اهتزاز مقياس وجود هذه النماذج الأدبية القديمة في الأدب العربي المعاصر وارتجاجها أمر واضح، ولهذا أخذ القاموس بنظر الاعتبار اقتباس كاتب ما للغة القرآن واستشهاده بها، وقدم الشروح اللازمة لذلك ولكن لم يكن بمستطاع القاموس أن يقدّم الشروح لمرادفات أخرى كانت بدورها أيضاً تحت تأثير لغة القرآن الكريم وأسلوبه لكاتب آخر استشهد بها مثلاً، ذلك أن دراسة تركيب كل المفردات اللغوية في لغة القرآن الكريم، وبشكل كامل، أمر يتطلب وضع قاموس خاص متخصص بذلك، أو قاموس كبير كامل لمجمل مرادفات اللغة العربية الفصحى. وينطبق هذا القول وبنفس القدر على لغة الشعر العربي القديم الذي يظل يرفد اللغة الأدبية العربية المعاصرة بنماذجه الأدبية وجوانبه

وتأثيره كما يبدو أكثر من أي ظاهرة أخرى مشابهة في اللغات الأخرى. كما أخذ هذا القاموس بنظر الاعتبار وبشكل موسع اللغة العربية «الشعبية الدارجة» حيث احتوت اللغة الأدبية المعاصرة على عناصر غير قليلة من لغة الكلام الدارج واللهجات المحلية، ليس في مجال المصطلحات فقط، ولكن في مجالات اللغة الحية الأخرى.

عدا قاموس لغة «اللهجة المصرية الدارجة» الذي سبق ذكره لمؤلفه سبيرو، فمن الضروري أيضاً التعرف على قاموس ل. باور، الذي تخصص في اللهجة العربية الفلسطينية الدارجة، نظرة سريعة وخاطفة في محتويات هذا القاموس تظهر كم هي كبيرة حصة اللهجات المحلية في اللغة الأدبية المعاصرة «والعكس صحيح أيضاً».

وفي الحالات التي كانت الكلمات والمرادفات «العامية الدارجة» قد دخلت في حيز الاستعمال وهذبت «وأُدِّبَتْ» واستعملت في اللغة الأدبية المعاصرة، كان وجودها في النصوص الأدبية هامشياً أو لغرض الاستشهاد وإضفاء التلوين والصبغة المحلية، فكان تناولها شكلياً وليس جوهرياً، وبنفس القدر الذي يتناول به عناصر اللغة الفصحى. وفي بعض الأحيان يصادف أن يكون الحوار في نص أدبي ما باللهجة الدارجة كماهو الأمر غالباً في مؤلفات توفيق الحكيم، فطبيعي أن هذا النوع من المادة الأدبية والمرادفات لا يمكن أن يجد له محلاً في هذا القاموس.

وهكذا وانطلاقاً من الاعتبارات التى ذكرت أعلاه لم يكن أمراً صعباً تحديد الفترات الزمنية والأطر الجغرافية ـ القطرية ـ المحلية وطبيعة المرادفات والكلمات والمواد التي تناولها هذا القاموس. وكأي قاموس آخر في اللغات الحية، يسعى هذا القاموس إلى التغلغل في اللغة ومعرفة فعاليتها ولهذا جاء هذا القاموس ووضع على خلفية وأرضية من النصوص الأدبية التي شُرِّحَتْ ودرست بعناية، ووضع بالدرجة الأولى على مواد الصحافة العربية منذ العشرينات من هذا القرن وكانت تلك هي فترة نهوض عام في الحياة الأدبية والاجتماعية بالأقطار

العربية وبالذات في مصر، فقد وقف على رأس الحركة الوطنية المصرية حينذلك سعد زغلول «1859 ـ 1927» الخطيب والمفوّه البارع، والصحفي المقتدر الذي مارس نشاطه الأدبي والفكري منذ الثمانينات من القرن الماضي وكان بأسلوبه الأدبي يمثل أروع وأفضل التقاليد في ذلك العصر.

في مصر، بدأ تيار جديد من الأدب العربي يمهد لنفسه طريقاً، وهو نمط روائي أدبي خاص مستقل «القصص المصرية القصيرة» التى يعود بالدرجة الأولى الفضل في ظهورها إلى الأخوين تيمور: محمد تيمور الذي توفي مبكراً «1892 ـ 1921» وأخيه محمود الذي ولد عام 1894. وبدأت تحدث في اللغة العربية تطورات جديدة ومهمة وكانت العشرينات من هذا القرن هي نقطة البداية في هذه التطورات اللغوية. وبالرغم من أن العمل على وضع القاموس بشكل عام انتهى من عام 1932 إلا أنه لحين فترة الشروع فى طبعه في عام 1938 انصرمت فترة طويلة نسبياً، وصار وضع إضافات ومواد جديدة فيه أمراً ممكناً.

وهكذا يمكن القول إن هذا القاموس يمثل بشكل كافٍ مفردات اللغة العربية المعاصرة ويحتوي على فترة الحرب العالمية الثانية. ووجد التطور اللاحق الذي جرى في اللغة العربية بعد هذه الفترة انعكاساً له في هذا القاموس بشكل صدفي وليس بشكل منتظم وذلك لأسباب فنية منها: طيلة فترة طباعته من عام 1942 ولغاية 1944 في فترة حصار مدينة لينغراد، وصعوبة الاتصالات في زمن الحرب مع الأقطار العربية، وكذلك عدم إمكانية إضافة مفردات جديدة إلى قاموس قد تم وضعه أصلاً واكتمل وأصبح جاهزاً للطباعة. على الرغم من أن اللغة العربية الأدبية المعاصرة اكتسبت في هذه الفترة مفردات جديدة بفضل التطور السريع في الأدب المعادي للفاشية في الدول العربية، وكذلك النمو السريع في المصطلحات العسكرية نتيجة الاهتمام، ومتابعة أخبار المعارك الحربية. إن الأخذ بنظر الاعتبار ظهور هذه المرادفات الجديدة هو من مهام الطبعات الجديدة في القاموس.

وفي الوقت الذي تناول فيه هذا القاموس اللغة العربية للفترة من عام

1920 ولغاية عام 1940، بشكل أساسي، إلا أنه توسع في أطره الزمنية وتناول مفردات العصور السابقة لهذه الفترة وبقدر الإمكان في عام 1880، حيث مثلت هذه السنوات مرحلة مهمة في تطور اللغة الأدبية العربية، فقد لعبت دوراً مهماً في الحياة الاجتماعية والأدبية في مصر حينذاك صحيفة «منبر مصر» لمصطفى كامل «1874 ـ 1908»، كما شهدت هذه الفترة تحول الريادة في الحركة السياسية من مصطفى كامل إلى سعد زغلول، وكذلك بداية تكون وازدهار المدارس «سيرو ـ أمريكاني» التي بدأت تزاحمها ببطء حركة «المصريين العصريين»، المتنامية منذ عام 1910. وتركت السنوات الثمانون من القرن الماضي بصماتها في تاريخ اللغة العربية الجديدة، هذه السنوات التي كانت ماتزال تتردد فيها أصداء انتفاضة عرابي باشا والتي يمكن القول إن محمد عبده «1849 ـ 1905» كان خطيبها وممثلها الأدبي. وفي نهاية الثمانينات يبدأ نشاطه الأدبي أكبر منور ظهر في بداية القرن العشرين، جرجي زيدان «1861 ـ 1914» الصحفي والروائي الكبير، الذي لعبت لغة مؤلفاته الأدبية دوراً كبيراً في تلك الحقبة من الزمن.

وهكذا يلقى هذا القاموس الضوء على مجموعة مرادفات اللغة الأدبية العربية للفترة من 1980 ولغاية 1940 مراعياً ليس الفترات الزمنية لظهور هذه المرادفات فحسب، وإنما تاريخ صيرورة هذه المرادفات عموماً وتطورها فترة 50 ـ 60 سنة بالنسبة لقاموس لغة عصرية حية مع الأخذ بالاعتبار كل الظروف الممكنة للتطور التأريخي في هذه اللغة لا يعتبر أمراً شاذاً، دعونا فقط نتذكر قاموس اللغة البلجيكية الذي وضع على خلفية من النصوص الأدبية لفترة زمنية متشابهة منذ عام 1880 وكذلك قاموس اللغة النرويجية منذ عام 1870.

لم تكن مسألة تحديد الأطر الجغرافية لمواد القاموس أمراً صعباً، فبخلاف التعدد الكبير في اللهجات المحلية، تكون اللغة العربية الأدبية «الفصحى» واحدة بالنسبة لكل العرب اعتباراً من مراكش إلى العراق، فالقارىء المتعلم في مدينة فاس المغربية يستطيع أن يقرأ ويفهم دون أي صعوبة صحيفة طبعت في

بغداد أو العكس. وإن كمية الكلمات الدارجة المحلية التي تقفز أحياناً وتجد لها محلاً في لغة الصحافة، أو المصطلحات الحديثة التي تميز بقعة جغرافية ما في الوطن العربي عن أخرى هي من الضآلة وانعدام الشأن والأهمية بحيث إنها لا تستطيع أن تؤثر بأي قدر على وحدة اللغة العربية الأدبية الفصحى، كما لا يؤثر على هذه الوحدة البنيوية خصوصية أو أسلوب كاتب ما فهنالك شعور دائم بوجود قواعد ثابتة وقوانين إلزامية يتوجب على أولئك الذين يرغبون فى استخدام اللغة الأدبية مراعاتها والالتزام بها، هذه القواعد والقوانين النابعة ليست بقدر حرص ومراعاة أنصار النقاوة والصرامة في اللغة، والمؤسسات الثقافية الرسمية... بل بقدر الظروف والقوانين العامة في تطور الكتابة العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين.

تظل مصر وسوريا تحتلان مركز الصدارة والريادة في الأدب العربي منذ بداية القرن التاسع عشر مع بعض من التحوّل التدريجي في الهيمنة الأدبية لصالح مصر. وقد عمل في مصر عدد كبير من السوريين، وقد قام هؤلاء بتأسيس صحافة قوية في الأمريكتين.

لقد حافظت الأعمال الأدبية للمصريين والسوريين ـ بالدرجة الأولى ـ على أنماط وقوانين اللغة الأدبية، هذه القوانين التي تم الاعتراف الصامت بها بكونها معايير ومقاييس يجب الأخذ بها في الأقطار العربية الأخرى. وكان الفضل في ذلك يعود إلى الصحافة المتطورة والمنتشرة في كل مكان يتعلمون فيه العربية، وهنا تجدر الإشارة إلى مقالة جورج كولين الخبير في اللهجة العربية حيث قال فيها: «في الوقت الحاضر، الصحافة المصرية فقط، هي التي تعطي الطعم والنكهة للصحافة العربية الأخرى، على الرغم من أن الصحافة السورية لا تأخذ منها إلاّ بعض المصطلحات الحديثة، وفي أحيان قليلة فقط»[1].

وهكذا فإن تناول هذا القاموس لمواد الصحافة المصرية لا يعني أنه يعكس

---

(1) George S. Colin. Pour lire la presse arabe, Rabat 1937,III.

لغة الصحافة المصرية فقط وإنما كل الأنماط والقوانين اللغوية الأدبية السائدة في الأقطار العربية الأخرى.

وكان الرصيد الأساسي، وبدرجات متفاوتة، ولسنوات مختلفة، في لغة ومفردات هذا القاموس؛ قد أخذ من الصحافة المصرية: «الأهرام»، «السياسة»، «البلاغ»، «المقطم»، «البصير» وصحف أخرى بقدر أقل؛ ومن مجلات ـ «الهلال»، «المقتطف»، «الشرق العربي»، «المصور»، «اللطائف المصورة»، «الرابطة الشرقية»، كما أخذت بعض المواد وبشكل منتظم ودوري من الكتب العربية المتخصصة فى الاقتصاد والقانون، وكذلك الكتب والمقررات المنهجية المدرسية في مستوي الدراسة الإعدادية والثانوية. وعلى صعيد الإنتاجات العربية الأدبية أخذت مواد ومفردات من مؤلفات كبار الكتاب العرب من أمثال جرجي زيدان، الريحاني، محمود تيمور، هيكل، طه حسين، المازني، وتوفيق الحكيم.

لأغراض التدقيق والفحص والتأكد استعملت عند وضع هذا القاموس، وبدرجات متفاوته كل الأعمال والقواميس التي ذكرناها في استعراضنا هذا، وقد كان قاموس كيركاس القديم ذا فائدة كبيرة، خصوصاً عند البحث عن المعنى الروسي أو بالأحرى الظلال والمسوح في هذه المعاني. ولانعدام قاموس عربي «قياسي» «معياري» اضطر المؤلف إلى اللجوء غالباً إلى قاموس لينا أو القواميس القومية العربية المتخصصة في اللغة الفصحى، وبشكل رئيسي للتأكد من معنى الكلمة في حالة تأرجح هذا المعنى بسبب تأثير المعنى الدارج أو المحلي عليه. وقد قدم قاموس دوزيه وملاحظات فليشر حوله وأحياناً كريمير أيضاً، أرضية صلبة ومتينة لتواريخ ظهور الكلمات والمصطلحات ومعانيها في كل عصر، وبفضل الدقة التي امتاز بها قاموس دوزيه والملاحظات القيمة التي قدمت حوله، استطاع مؤلف هذا القاموس أن يسمح لنفسه بالاستغناء إلى حد ما، عن قاموس البستاني، وتجاوز اللجوء المنتظم والدوري إليه.

أما فيما يخص القواميس الصغيرة، فقد اطَّلَعَ المؤلف وبشكل كامل على

قواميس بيلو، هافا، إلياس، سبيرو هارور، دوري فاسيليفا. وكان قاموس معلوف ـ كما سبق أن ذكر ـ أقل فائدة مما كان متوقعاً منه.

وفي مجموعة قواميس الجيب المتخصصة أخذ المؤلف بنظر الاعتبار قاموس ج كولين الذي احتوى رغم حجمه الصغير على مواد كان أغلبها من صحافة شمال أفريقيا، وأفسح المجال للمقارنة والتأكد من حجم انعكاس هذه المادة في قاموسه. ولنفس هذا الغرض لجأ المؤلف إلى قواميس شير ينغهام، وواشنطن سيديوزا، للتأكد من حجم انعكاس مواد الصحافة السورية ـ الفلسطينية والعراقية في قاموسه، كما درس المؤلف جزئياً المواد التي جاءت في قواميس كامفير، وبراون وروت، التي سبق ذكرها، كما أخذت بنظر الاعتبار وبشكل كامل المعلومات التي وردت في مقالات جوزيه، كوفالينسكي، كاردلو فسكي و هـ. فيرا، وفي حالات منفردة اضطر المؤلف إلى أن يلجأ إلى مختلف المصادر والمراجع والكتب التي لا يتسع المجال هنا لعدها وحصرها.

إلى فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية، وانقطاع الاتصالات المنتظمة مع الأقطار العربية، أُسْتُخْدِمَ نظام أو مبدأ الحصول على المعلومات في الحالات المستعصية من الأقطار العربية نفسها وبالدرجة الأولى في مصر. وقد قدم مساعدات قيمة في هذا المجال المؤرخ المعروف الذي عاش سنوات طويلة من حياته في القاهرة الدكتور ماكس مايرهوف «توفي عام 1945» وكانت الإيضاحات والشروح تُتَسلّم مباشرة منه وفي أحيانٍ أخرى بواسطته أيضاً ولكن من الدكتور الحفني المفتش في قسم الموسيقي العربية بوزارة المعارف المصرية آنذاك، ومن رئيس الجمعية الملكية الزراعية فؤاد بك أباظة، والبرفسور مصطفى عبد الرازق والكهربائي الفني الدكتور فولز، كما قدم المساعدة والمشورة والرأي مدير مكتبة الخديوي البروفسور آ ـ شحادة، وكذلك الكاتب محمود تيمور (في القاهرة) وميخائيل نعيمة (في لبنان).

إن نظام توزيع المفردات في هذا القاموس هو النظام العادي ـ نظام العيش مع التسلسل الألفبائي لجذور وأصول الكلمات. وبرأي العديد من الناظرين

والاختصاصيين فى علم المفردات اللغوية، فإن هذا النظام يمتاز غالباً بمزاياه وحسناته في المجالات الأخرى، فبالنسبة للغة العربية كما هو الأمر في اللغات السامية الأخرى وتبعاً لتركيب هذه اللغات وهيكليتها يبدو أن هذا النظام يصبح مقبولاً أكثر وخصوصاً في القواميس الكبيرة من نظام الألفباء. ويتسبب هذا النظام في صعوبات كبيرة عند وضع قواميس اللغة المعاصرة أكثر مما هو عليه الأمر بالنسبة لقواميس اللغة الفصحى، وذلك بسبب العدد الكبير من الكلمات المستعارة من اللغات الأوروبية ـ وهو ما لايحدث إلا نادراً في اللغة الفصحى ـ التي يجب وضعها تحت جذور وأصول وهمية ومصطنعة أو بترتيب الألفباء التسلسلي، وفي هذه الحالة يجب إيجاد حل وسطي، وهو ما أخذ به هذا القاموس.

بعض خصوصية هذا القاموس تكمن في أنه بعد صيغة الفعل مباشرة، شُرِّحت المكونات الأخرى من جذور وأصول الكلمات بموجب نظام الألفباء التسلسلي وليس بالنظام العربي العادي ـ إن كمية الكلمات المستعارة من اللغات الأوروبية في اللغة العربية كبيرة جداً، وفى بعض الأحيان تظل هذه الكلمات وتكتب كما هي بالعربية ويمكن أن يبرز السؤال عن جدوى إدخال هذه الكلمات في القاموس، وجاء الجواب على ذلك إيجاباً، فإذا كانت الكلمة قد عُرِّبَتْ ولو بعض الشيء ـ اكتسبت ال التعريف مثلاً، أو ضمير المؤنث في حالة الجمع.....إلخ، وأدخلت في القاموس.

لم يشر القاموس بشكل خاص إلى مصادر استعارة هذه الكلمات من اللغات الأخري وكان السبب في ذلك هو: صعوبة تحديد الطرق والكيفية التي وصلت بها هذه الكلمات إلى اللغة العربية: هل من اللغة الفصحى؟ أو من اللهجات المحلية الدارجة؟ أو مباشرة من اللغات الأوروبية، وفي العصر الحديث؟ في الحالتين الأوليين يمكن أن تعد هذه الكلمات دخيلة على اللغة الأدبية المعاصرة، فعلى الرغم من العدد الكبير من الأعمال العلمية التي تناولت هذا الموضوع، لا يزال هناك الكثير من عدم الوضوح في الرؤيا والغموض، ومن

الألغاز[1] غير المحلولة لحد الآن فيما يخص هذا الموضوع، أنه حتى في الحالة الأخيرة عند وضوح الأصل والمنشأ الأوروبي للكلمة المستعارة يجب أحياناً البحث الوثيق عن أصل هذه الاستعارة ومنشئها.

احتوى القاموس أيضاً على كمية كبيرة من أسماء الأعلام والمشاهير طبقاً لعلم وضع القواميس الحديث وبقدر الإمكان ـ كما عبر عن ذلك ف. شيبا ـ «أسماء الشخوص المعروفة في مجتمع ما» التي تتطلب تقديم الشروحات والإيضاحات عن هوية هذه الشخصيات ومكانتهم ومراكزهم. وكان يمكن العثور على الوسيلة الصحيحة والمناسبة لوضع هذه الأسماء في الأبواب والحقول المناسبة لها. وينطبق هذا القول على المصطلحات، فقد أدرجت في القاموس تلك المصطلحات ذات الانتشار الواسع فقط، وليست ذات الصفة التقنية التخصصية الضيقة ولكن حتى بالنسبة للأولى ـ المصطلحات ذات الانتشار الواسع ـ كان غالباً ما يتم ذلك على حساب مخالفة قواعد ومتطلبات وأصول علم وضع القواميس، LEXICOGRAPHY. حيث لم يكن هنالك بدٌّ من ذلك.

ووردت معاني الكلمات بقدر الإمكان بموجب تطورها المنطقي عندما كان يمكن عمل ذلك، كما قدمت الشروح اللازمة بشكل كاف للأفعال والتعبيرات الاصطلاحية المتشابهة باللغة الروسية. . . . وهكذا.

ي ـ كراجكوفسكي
لينتغراد
أكتوبر 1945

---

(1) لم يتغير الأمر كثيراًمنذ أن كتبت مقالتي في عام 1909 التي عبرت فيها عن آرائي النقدية ورددت فيها على مقالة آ ـ شدا (توفي عام 195) التي تكلم فيها عن تأثيرات اللغة الفارسية على اللغة العربية «مذكرات قسم الشرق في جمعية الآثار الروسية» (0113 ـ 0102, ×1×). كما تمتاز بأهميتها العلمية في هذا الموضوع مقالة كورد لسفسكي التي سبق أن أشرت إليها.

ضبط الكتاب المدرسي بالشكل وقواعد هذا الضبط

أولاً: الحركات الطويلة (حروف المد واللين):

يقول أحد علماء اللغة: «اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو. وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة والضمة الواو الصغيرة، وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة»[1].

من هذا النص يمكن القول إن للعربية ثلاث حركات قصار وهي الفتحة والكسرة والضمة، وثلاث حركات طوال وهي ألف المد وياء المد وواو المد، وقد ذهب علماء التجويد إلى تقدير طول المد الطبيعي وهو ما لا يقوم ذات الصوت إلا به في نحو: قال ـ يقول ـ قيل ـ بحركتين، والحركة كقبض الإصبع أوْ بسطه[2]. فإذا كان طول الألف في نحو «نا» من كلمة «ناصَرَ» حركتين، فطول الفتحة في نحو «نَـ» من كلمة «نصر» حركة واحدة، وإذا كان طول ياء المد في نحو: «ريـ» من كلمة «مَريض» حركتين، فطول الكسرة في نحو «رِ» من كلمة «مَرِضَ» حركة واحدة، وإذا كان طول واو المد في نحو: «قو» من كلمة قوِيَ حركتين، فطول الضمة في نحو «قُـ» من كلمة قُتِلَ حركة واحدة، وبتعبير العالم

---

(1) ابن جني، سر صناعة الإعراب، الطبة الأولى، ج1، ص 19.

(2) لا نعرف بالضبط حركة قبض الإصبع مقدرة بجزء من الثانية، وإن وجد أن طول الفتحة الإنجليزية 43، من الثانية.

اللغوي ابن جني: «الألف فتحة مشبعة، الياء كسرة مشبعة، والواو ضمة مشبعة»[1].

فالألف فتحة طويلة ومقدارها حركتان، فهي عبارة عن فتحتين متواليتين، وياء المد كسرة طويلة ومقدارها حركتان فهي عبارة عن كسرتين متواليتين، وواو المد ضمة طويلة ومقدارها حركتان فهي عبارة عن ضمتين متواليتين كما تمثلها القواعد الثلاث التالية:

القاعدة الأولى: فتحة + فتحة = فتحة طويلة (ألف).

القاعدة الثانية: كسرة + كسرة = كسرة طويلة (ياء المد).

القاعدة الثالثة: ضمة + ضمة = ضمة طويلة (واو المد).

وقد ذهب القدماء إلى وجود فتحة قبل ألف المد، وكسرة قبل ياء المد، وضمة قبل واو المد في مثل: بَاب ـ فِيل ـ سُور ـ، ونتيجة لهذا المبدأ فقد رأوا أن الواو والياء تقلبان ألفاً لتحركهما وانفتاح ما قبلهما في مثل «قال» و «باع» وأصلهما «قَوَلَ» و «بَيَعَ»، وهذا التفسير يواجه مشكلات كثيرة من أبرزها:[2].

* لا يخبرنا النحاة عما يحدث للفتحة اللاحقة للواو والياء في مثل الكلمات السابقة، وليس هناك تفسير مقبول لسقوطها:

قاف فتحة واو فتحة لام فتحة (قَوَلَ) البنية المقدرة.

قاف فتحة ألف فتحة لام فتحة (قَالَ) تحول الواو إلى ألف.

قاف فتحة ألف لام فتحة (قَالَ) البنية الواقعية.

* من المقبول لغوياً أنْ تبدل الواو ضمة والياء كسرة، إذْ إنه لا فرق بين الواو الصحيحة والضمة إلاّ في مقدار المسافة بين اللسان وأقصى الحنك، ولا

---

(1) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، ص.

(2) حاول كثير من اللغويين المحدثين التدليل على خطأ كتابة فتحة قبل الألف، وكسرة قبل ياء المد وضمة قبل واو المد ومن أبرزهم:
مايك بريم (دكتور) في رسالته للدكتوراه، وداود عبده (دكتور) في كتابه: أبحاث في اللغة العربية سنة 73م وغيرهما.

فرق بين الياء الصحيحة والكسرة إلاّ في مقدار المسافة بين اللسان وأدنى الحنك، إمَّا أنْ تبدل الواو أو الياء ألفاً فلا مسوّغ له في القوانين الصوتية للغة.

ولعلَّ أقوى دليل على العلاقة بين الواو والضمة، والياء والكسرة، ظاهرة تطور فتحة وواو إلى ضمة طويلة (واو المد) وفتحة وياء إلى كسرة طويلة (ياء المد) في اللهجات العربية في نحو:

يَوْم يوم (ضمة طويلة ممالة).

بَيْت بيت (كسرة طويلة ممالة).

إن التحليل اللغوي السليم يقودنا إلى أنْ نسلم بأن الواو والياء تسقطان إذا وقعتا بين حركتين متماثلتين سواء فتحتين كانتا أو ضمتين أو كسرتين كما يصور التحليل التالي هذه الظاهرة:

* قاف فتحة واو فتحة لام + فتحة	قَوَلَ على صورة نَصَرَ	البنية المُقَدَّرَة
×	سقوط الواو بين فتحتين	
ا	فتحتان= ألف	
قالَ		البنية الواقعية
* باء فتحة ياء فتحة عين + فتحة	بَيَعَ على صورة ضَرَبَ	البنية المقدرة
×	سقوط الياء بين فتحتين	
ا	فتحتان = ألف	
باعَ		البنية الواقعية
* ياء فتحة دال عين ضمة واو + ضمة	يَدْعو على صورة يَنْصُرُ	البنية المقدرة
×	سقوط الواو بين ضمتين	
و	ضمتان = واو المد	
يدعو		البنية الواقعية

* باء ضمة ياء كسرة عين + فتحة كسرة	بُيِعَ على صورة ضُرِبَ تحولَ الضمة إلى كسرة قبل الياء	البنية المقدرة
×	سقوط الياء بين كسرتين	
يـ	كسرتان = ياء المد	
بيعَ		البنية الواقعية

هذه الأدلة اللغوية تدلنا دلالة واضحة بيِّنة على أنَّ ما ذهب إليه القدماء وهو وضع فتحة قبل الألف وكسرة قبل ياء المد وضمة قبل واو المد يجافي الحقيقة اللغوية، لذلك فنحن نرى عدم كتابة الحركات القصيرة قبل الحركات الطويلة كما هو مبيَّن في النموذج التالي:

نَصَرَ ناصَرَ	مَرِضَ مَريض	نُصِرَ نوصِرَ
ضَرَبَ ضارَبَ	سَلِمَ سَليم	قُتِلَ قوتِلَ
قَتَلَ قاتَلَ	غَرِقَ غَريق	عُرِضَ عورِضَ

ثانياً: السكون

السكون في اللغة خلاف الحركة. يقال: سكن المتحرك يسكن سكوناً أي وقفت حركته، وسكن المتكلم أي سكت، والساكن خلاف المتحرك، وفي الاصطلاح «سكن الحرف» أي غير متبع بحركة.

يقول ابن جني: «الحروف في الحركة والسكون على ضربين: ساكن ومتحرك. فالساكن ما أمكن تحميله الحركات الثلاث نحو كاف بكْر وميم عمْرو، إلا تراك تقول: بَكَر وَعمرَ وبَكِر وعَمِرو وبَكُر وعَمُرو، فلما جاز أن تحمله الحركات الثلاث علمت أنه قد كان قبلها ساكناً»[1].

(1) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص 31.

إن الفهم الصحيح لظاهرة السكون في اللغة يجعلنا نقترح عدم تشكيل الحرف بأية علامة، فخلو الحرف من العلامة يدل على سكونه، ولكنه اتضح لي أنَّ علامة السكون المعروفة في العربية التي تكتب فوق الحرف (ـْـ) ليس لها تأثير سلبي على القراءة والتحليل اللغوي، وربما سوّغ هذا الإبقاء عليها نظراً لشيوعها، كما هو موضح في النموذج التالي:

بحْث فهْم نصْر مرْض عثْمان عقْل بنْت بيْت حوْض موْز حيْث منْصور مفْهوم مكْتوب... إلخ.

ملاحظة:

تستخدم اللغة العربية الرمز «و» والرمز «ي» للدلالة على الصوتين الصحيحين الواو والياء كما في «حَوْض» و «بَيْت» وللدلالة على الحركتين الطويلتين، واو المد وياء المد كما في: «سور» و «فيل»، فخلو العربية من رمزين مستقلين لواو المد وياء المد، كما في اللغات الأخرى يشكل صعوبة في تعليم الطفل القراءة، وبالسير على مقترحي المتقدم الذكر فإنه يمكن التفريق بين واو المد، والواو الصحيح (وبالمثل بين ياء المد والياء الصحيح) كما يلي:

ـ الواو المتحركة بأية حركة قصيرة أو طويلة هي حرف صحيح:

وَلد ـ والد ـ عوِر ـ وُلد/ يَد ـ ياسر ـ يونس.

ـ الواو الساكنة أي المشكلة بالسكون هي حرف صحيح:

موْز ـ حوْض ـ عصوْا ـ بيْت ـ حيْث.

ـ الواو غير المشكلة والمسبوقة بحرف غير مشكل هي حركة طويلة:

سور ـ بوق ـ يدعو /فيل ـ يجري ـ داري.

فيما يلي نموذج يبين كتابة الحركات والسكون:

الضبط التقليدي	الضبط المقترح
كِتَابُ صَدِيقِي جَدِيد	كِتابُ صَديقي جَديد
هَذَا مِيَناءُ الَجَزَائِر	هَذا ميناءُ الجَزائِر
صَدِيقِي ذُو جَاه	صَديقي ذو جاه
أو	
كِتَابُ صَدِيْقِي جَدِيْد	
هَذَا مِيْنَاءُ الْجَزَائِر	
صَدِيْقِيْ ذُوْ جَاْه	

ثالثاً: الألف المقصورة:

مما لا شك فيه أن الرسم الإملائي لا يمثل النطق تمثيلاً دقيقاً في بعض الأحيان سواء أذلك كان في لغتنا العربية أم في لغات الأمم والشعوب الأخرى. ومن أمثلة ذلك في اللغة العربية الرمز لصوت الفتحة الطويلة (الألف) بحرف الياء في حالات معينة كما في الأمثلة التالية:

جرى سعى نفى نهى.
يسعى يهوى ينهى.

فكل هذه الكلمات تنتهي بفتحة طويلة نطقاً وبياء كتابة، وكتابتها بألف بدلاً من الياء مخالف لما هو مشهور ومبين في كتب العربية. وهكذا نجد بعض الكلمات التي يصح فيها قراءتان مثل كلمة «بنى» في نحو: بنى الرجل البيت، و«إسماعيل من بني إبراهيم»، وللتفريق بينهما رأى علماء ضبط المصحف الشريف أنْ تُرسم ألف محذوفة على الياء ليدل على أنها ألف في النطق هكذا: «بنىٰ»، وهو اختيار حسن. فإذا صعب تنفيذ ذلك فأقترح أن تضبط مثل هذه الكلمات بوضع فتحة على الحرف السابق للألف المقصورة، وبالتالي يمكن التفريق بينهما وبين كلمة «بني» في نحو: «إسماعيل

من بني إبراهيم». والنموذج التالي يوضح هذه الحالة:

المقترح الأول: جَرىٰ ـ مَشىٰ ـ كَفىٰ ـ عَلىٰ.

المقترح الثاني: جَرَى ـ مَشَى ـ كَفَى ـ عَلَى.

رابعاً: ضبط ما قبل التاء المربوطة:

لاحظت أن الحرف السابق للتاء المربوطة يكون مفتوحاً دائماً، وإذا كانت هذه الملاحظة صحيحة فنحن نرى عدم وضع فتحة على الحرف السابق للتاء المربوطة، تقليلاً من التشكيل، وتمشياً مع قاعدة مطردة كما في النموذج التالي:

الضبط التقليدي	الضبط المقترح
مَدْرَسَة	مَدْرَسة
طَائِرَة	طائِرة
وَرْدَة	وَرْدة
وَرْدَةُ سَالِم	وَرْدةُ سالِم

خامساً: حركة المد:

1 ـ «آمن» وما شاكلها:

المد في اللغة التطويل والزيادة، وفي الاصطلاح هو زيادة في مقدار أحد حروف المد واللين (الألف وياء المد وواو المد) على مقدار المد الأصلي لسبب من الأسباب. ومن الأسباب اللفظية التقاء حرف المد بهمزة، وتكون الهمزة بعده متصلة به مثل «جاء» أو منفصلة عنه مثل «ما أنزل» أو قبله مثل «ءامن».

وقد اشتهرت كتابة همزة وألف هكذا: (آ) كما في:

ءامن = آمن، ءادم = آدم، القرءان = القرآن، وهذا هو المختار عندي. عندي.

2 ـ «هذا» وما شاكلها:

من قواعد كتابة المصحف الشريف أن ترسم ألف محذوفة فوق الحرف الممدود مثل: الآيـٰت، الخـٰسرون، وترسم مثل هذه الكلمات اليوم بألف هكذا: الآيات الخاسرون. وهناك بعض الكلمات التي رسمت في القرآن بألف محذوفة دالة على المد الطبيعي في نحو: هـٰذا، هـٰؤلاء، عبد الرحمـٰن. وقد شاعت كتابة مثل هذه الكلمات بحذف ألف المد هكذا: هَذا، هَؤلاء، عبد الرحمَن. وأنا أذهب إلى الأخذ بالشائع.

سادساً: الشدة:

من زاوية التحليل اللغوي نعرف أن الصوت المشدد في اللغة العربية صوتان متماثلان وقد رمز العرب إلى الصوت المشدد بحرف واحد لا بحرفين مما يؤيد رؤية العالم اللغوي «فندريس» الذي يقول: «من الخطأ أن يقال إنه يوجد ساكنان في «أتّا» atta وساكن في «أتا» ata فالعناصر المحصورة بين الحركتين في كلتا الكلمتين واحدة: عنصر انحباسي يتبعه عنصر انفجاري، ولكن بينما نجد العنصر الانحباسي في «أتا» يتبعه العنصر الانفجاري مباشرة، نجده في «أتّا» ينفصل عنه بإمساك يطيل مدى الإغلاق»[1].

ومعنى ذلك أن الدال حرف واحد في «ارتدَّ» ولكنها حـرفان في «ارتَـدَدْتُ» والفاء حرف واحـد في «رفّ» ولكنها حـرفان في رفـوف، واللام حـرف واحد في «حلَّ» ولكنها حرفان في «حَلَلْتُ».

فللحـرف المشدد صـوتان من النـاحية اللغـوية، وصـوت واحد طـويل من الناحية النطقية كما في الأمثلة التالية:

رَدَّتْ	رَدَدْتُ
مَدَّتْ	مَدَدْتُ

(1) جوزف فندريس، اللغة، نقله إلى العربية: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950م، ص 49.

فَرَّتْ	فَرَرْتُ
مَرَّتْ	مَرَرْتُ

لذلك نقترح وضع الشدة على الحرف المشدد مع رسم الفتحة أو الضمة فوقها، ورسم الكسرة تحتها كما في النموذج التالي:

شدة + فتحة	شدة + ألف
فَرَّحَ	النّار
عَيَّنَ	الدّار
دَرَّسَ	الطّائِر
شدة + ضمة	شدة + واو المد
يَحُلُّ	النّور
يَعُضُّ	السّور
يَمُدُّ	الطّور
شدة + كسرة	شدة + ياء المد
يُفَرِّحُ	الزّير
يُعَيِّنُ	الطّين
يُدَرِّسُ	الرّيح

سابعاً: التنوين:

التنوين نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم لفظاً وتفارقه خطاً، ويدل التنوين على التنكير وغيره وهو خلاف التعريف وأنواعه ثلاثة:

1 ـ التنوين بالضم: وهو ضمة الإعراب ونون التنوين، ويرسم هكذا: (ـٌ) مثل:

جيم فتحة باء فتحة لام + ضمة الإعراب + نون التنوين: «هَذا جَبَلٌ» شين فتحة جيم فتحة راء فتحة + تاء + ضمة الإعراب + نون التنوين: «هَذِهِ شَجَرةٌ».

2 ـ التنوين بالكسر: وهو كسرة الإعراب ونون التنوين، ويرسم هكذا: (ـٍ) مثل:

جيم فتحة باء لام + كسرة الإعراب + نون التنوين: «مررت بِجَبَلٍ»

شين فتحة جيم فتحة رَاء فتحة + تاء + نون التنوين: «مررت بِشَجَرةٍ»

3 ـ التنوين بالفتح: وهو فتحة الإعراب ونون التنوين، ويرسم هكذا: (ـً) ومع التاء المربوطة هكذا: (ـةً ـةً) مثل:

جيم فتحة باء لام + فتحة الإعراب + نون التنوين «جَبَلًا».

شين فتحة جيم فتحة راء فتحة + تاء + فتحة الإعراب + نون التنوين «شَجَرَةً».

ثامناً: أداة التعريف:

للام (ال) قبل الأصوات الصامتة Consonants حالتان:

الحالة الأولى: الإظهار عند أربعة عشر صوتاً وهي: الباء والميم والفاء والجيم والياء والواو والخاء والغين والكاف والقاف والحاء والعين والهاء والهمزة، وتسمى هذه اللام «القمرية»، و الإظهار إظهاراً قمرياً، ومعنى الإظهار النطق بلام (ال) وعدم تشديد الصوت التالي لها وقد يقترح إغفال لام (ال) المظهرة من الضبط، ويعرف سكونها بعدم تشديد الصوت التالي لها أمثلة:

الباب ـ المفتاح ـ الفم ـ الجبل ـ اليد ـ الولد ـ الخبير ـ الغلاف ـ الكنز ـ القمر ـ الحق ـ العلم ـ الهواء ـ الأرض.

الحالة الثانية: ادغام لام (ال) عند أربعة عشر صوتاً وهي: الثاء والذال والظاء والتاء والطاء والدال والضاد والنون والراء واللام والسين والصاد والزاي والشين، ومعنى الإدغام تحول اللام إلى صوت مماثل للصوت التالي لها،

وطريقة ضبطها، إغفال لامها من أية علامة وتشديد الصوت التالي لها هكذا:

الثَّعلب ـ الـذَّهب ـ الظِّل ـ الـزُّجاج ـ الـطَّالب ـ الدّار ـ التَّمـر ـ الضِّـرس ـ النّار ـ الرَّجل ـ اللَّيل ـ السّوق ـ الصَّندوق ـ الشَّمس.

تاسعاً: همزة القطع والوصل:

همزة القطع همزة أصيلة في بنية الكلمة، فلا تسقط لفظاً في درج الكلام، وتكتب فوق الألف وتحته، وعلى حرف الواو، وعلى حـرف الياء، وعلى النبـرة، وعلى السطر كما في:

1 ـ فوق الألف مفتوحة: أَحمد.

2 ـ فوق الألف مضمومة: أُذن.

3 ـ فوق الألف ساكنة: رَأْس.

4 ـ تحت الألف مكسورة: إبراهيم.

5 ـ فوق حرف الواو مفتوحة: يُؤَيد.

6 ـ فوق حرف الواو ساكنة مُؤْمن.

7 ـ فوق النبرة ساكنة: بِئْر.

8 ـ فوق النبرة مكسورة: طائِر.

9 ـ فوق النبرة مضمومة: مَسْئُول.

10 ـ على السطر: سماء، دفء.

أمّـا همزة الـوصل فهي همـزة زائـدة تسقط لفـظاً في درج الكـلام فيقـال: «البـابُ كبير» ولكن «بـالباب طفـل صغير»، فينـطق بهمزة الـوصل في الابتـداء، وتسقط لفظاً لا خطاً في الوصل. وأخذاً بمبدأ السهولة أقترح ضبط همزة الـوصل المكسورة والمضمومة إذا وقعت في أول الكلام، وإغفالها من الضبط إذا جـاءت في درج الكلام كما يتضح من النموذج التالي:

1 ـ ابْنُ خالِدٍ أنا ابْنُ خالِدٍ

2 ـ أُنْصُرْ أَخاكَ وانْصُرْ أَخاكَ

أما همزة الوصل المفتوحة فأرى إغفالها من الضبط لكثرة دورانها وشيوعها، نحو: الباب ـ النّار ـ الرّيح .

نموذج

الضبط التقليدي	الضبط المقترح
1 ـ قَالَ يَقُولُ قِيلَ	قالَ يَقولُ قيلَ
2 ـ بَحْثٌ مَكْتُوبٌ	بَحْثٌ مَكْتوبٌ
3 ـ جَرىَ عَلَى	جَرَى عَلَى
4 ـ مَدْرَسَةٌ وَرْدَةٌ	مَدْرَسةٌ وَرْدةٌ
5 ـ ءَامَنَ ءَادَم	آمَنَ آدَم
هَـٰذَا ذَٰلِكَ	هَذا ذَلِكَ
6 ـ فَرِّحَ يَحُلُّ يُعَيِّنُ	فَرَّحَ يَحُلُّ يُعَيِّنُ
النَّارُ اَلنُّورُ اَلرِّيحُ	اَلنّارُ اَلنّورُ اَلرّيحُ
7 ـ جَبَلٌ جَبَلٍ جَبَلًا	جَبَلٌ جَبَلٍ جَبَلًا
شَجَرَةٌ شَجَرَةٍ شَجَرَةً	شَجَرةٌ شَجَرةٍ شَجَرةً
8 ـ اَلْبَابُ اَلتَّمْرُ	البابُ التَّمْرُ
9 ـ أَحْمَدُ بِئْرٌ	أَحْمَدُ بِئْرٌ
البابُ ابْنُ انْصُرْ	البابُ ابْنُ انْصُر
بِالْبابِ وَابْنُ وَانْصُر	بِالبابِ وَابْنُ وَانْصُرْ

فهرسة البحث

أولاً: الحركات .
ثانياً: السكون.
ثالثاً: الألف المقصورة.
رابعاً: ضبط ما قبل التاء المربوطة.
خامساً: حركة المد (آمن) و (هذا).
سادساً: الشدة .
سابعاً: التنوين .
ثامناً: أداة التعريف .
تاسعاً: همزة القطع وهمزة الوصل.
عاشراً: نموذج.

الخلافة في النظم العربية الإسلامية

تمهيد:

لم تَكُنْ الدولة العربية الإسلامية أول دولة يعرفها العرب بدء الإسلام، فقد عرف العرب في الجزيرة العربية وعلى امتداد الأرض العربية أنظمة عديدة للحكم في قرون عديدة سبقت قيام الدولة الإسلامية الأولى في عهد الرسول (ﷺ)، فقد عرف في تراث العرب قبل الإسلام قيام دول ذات أنظمة ملكية في بابل وفي اليمن قامت دول ملكية عديدة منها الدول المعينية التي دامت من 650 ـ 300 ق.م، والدولة العتبانية التي قامت بين عامي 240 ـ 200 ق.م، ودولة الحضارمة من 115 ق.م ـ 300م، وقامت الدولة السبئية بين عامي 800 ـ 115 ق.م وتلتها الدولتان الحميريتان الأولى والثانية بين 115 ـ 225م.[1]

وقامت دولة كندة في نجد ثم زالت في القرن السادس الميلادي، ونشأت على أطراف الجزيرة العربية الشمالية وفي جنوب فلسطين دولة الأنباط في القرن السادس قبل الميلاد وظهرت إمارة تدمر واحتلت مركزاً كبيراً في بلاد الشام، وهادنها الرومان والفرس وزالت سنة 272م، كما قامت دولة الغساسنة في بلاد الشام أيضاً وظلت قائمة حتى بداية القرن السابع الميلادي، وفي جنوب العراق نشأت دولة المناذرة (اللخميين) وظلت قائمة حتى بداية القرن السابع الميلادي.[2]

---

(1) بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ص 16 طبع بيروت 1968.

(2) انظر: الهمداني: صفة جزيرة العرب، ياقوت: معجم البلدان، جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام.

وفي مكة قامت قبيل الإسلام حكومة (ملأ قريش) وكانت في يدها السلطة السياسية والدينية وضمت ممثلين لبطون قريش العشرة.[1]

وكان النظام الملكي الوراثي القائم على النظم القبلية والتقاليد العربية التي سادت الجزيرة العربية وأطرافها هو الصفة العامة للنظام السياسي الذي ساد أغلب تلك الدول والإمارات المشار إليها.

وبعد زوال هذه الدول العربية بقي الشعور القبلي هو الأساس الذي قامت عليه الحياة السياسية والاجتماعية عند العرب، ولم يَفْضِ هذا الشعور إلى نزعة قومية شاملة ولم تحْظَ الحياة العربية قبيل ظهور الإسلام على الصعيد السياسي بنظام الدولة الواحدة التي تجمع كل العرب،[2] وذلك لقوة الشعور القبلي وغياب العقيدة الواحدة وتأثير المصالح الأجنبية وأطماعها في الأراضي العربية، وظل العرب مفتتين إلى وحدات سياسية متعددة حتى جاء الإسلام فوحدهم في دولة واحدة وأمة واحدة.

إن طبيعة الدولة الإسلامية ونظام الحكم فيها يختلف اختلافاً أساسياً عن طبيعة غيرها من الدول، ومن نظم الحكم التي كانت قائمة يومئذٍ من رومية وفارسية وحبشية، فكان من أسباب نشأتها الأساسية هو تغيير الواقع العقدي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي، وقامت هذه الدولة على نظام جديد في الفكر والتنظيم والتطبيق يختلف عن الدولة والأنظمة التي سبقته أو عاصرته إلى حد كبير.[3]

أسس التكوين السياسي للدولة الإسلامية الأولى:

بعد الأحداث التي شهدتها مكة بقيام الدعوة الإسلامية، التي أسفرت عن انتشار عقيدة التوحيد، ودخول بعض أهلها في الإسلام، وانتشار الإسلام في

---

(1) اليوزيكي: دراسات في النظم العربية الإسلامية ص 30 ـ ط 3 ـ 1988م الموصل.
(2) فلهاوزن: تاريخ الدولة العربية ص 3.
(3) محمد عمارة: الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية ص 45، 49.

يثرب واحتضان اليثربيين لها ومبايعتهم الرسول (ﷺ) على مناصرته بعد هجرته إلى مدينتهم، وقامت لأول مرة في يثرب «المدينة المنورة» دولة جدية هي دولة الإسلام.

ولعل من المفيد أن نشير إلى موقف الإسلام من الدولة والحكم، فالمتتبع لأحكام الإسلام في القرآن الكريم والسنة النبوية يجد ما يلزم بإقامة الدولة، لأن تنفيذ أحكام القرآن من إقامة الحدود، وحماية الدين، والجهاد في سبيل نشر الإسلام، وتنظيم العلاقة بين المؤمنين، وجباية الزكاة والصدقات وتوزيعها كل ذلك وغيره لا يمكن تطبيقه وتحقيقه إلا بوجود دولة وحاكم ومع أن الصفة البارزة والأساسية في شخصية الرسول (ﷺ) هي «النبوة» إلا أن رئاسة الدولة والحكم أخذت تتبلور من خلال المهام التي صار يمارسها[1] صلى الله عليه وسلم، فقد أتاحت الظروف الجديدة في «المدينة» له أن يشرع تنظيم الدولة الإسلامية الأولى، وأن يتخذ من المجتمع المدني نموذجاً يوضح رسالة الإسلام، ليجعل من المدينة قاعدة انطلاق لنشر الإسلام بين قبائل العرب في الجزيرة العربية وخارجها، وشرع يضع سلسلة من التنظيمات السياسية والإدارية والمالية والاجتماعية، فأقام في المدينة أول مسجد للمسلمين اتخذه مكاناً لعباداتهم ومركزاً لاجتماعاتهم، ومعهداً لتعليم المسلمين أمور دينهم، فأصبح المسجد داراً للحكومة ترسل منه البعوث وتعقد فيه ألوية الجهاد، ويستقبل فيه الوفود والسفراء من قبائل العرب.[2]

وكان المسجد اللبنة الأولى للبناء الاجتماعي والديني بوصفه أداة لصهر المؤمنين بالإسلام في وحدة فكرية واحدة من خلال حلقات العلم، والقضاء، والعبادة وإقامة الاجتماعات في المناسبات المختلفة.[3]

---

(1) بطانية: الدولة في النظم الإسلامية ص 75، 76.
(2) اليوزبكي: دراسات في النظم العربية الإسلامية ص 32.
(3) أنور الجندي: الإسلام وحركة التاريخ ص 32.

واهتم الرسول (ﷺ) بمعالجة الوضع الاقتصادي بتوفير أسباب العيش للعدد الكبير من المهاجرين، فأوجد نظام (المؤاخاة) وقال (ﷺ) (تآخوا في الله أخوين أخوين).[1] وذلك بتوزيع المهاجرين على الأنصار، فوثّق بذلك روح التعاون بين المسلمين ورسّخ بينهم الإخاء وروح المودة والتضحية لبناء دولة هم عمادها.[2]

كما عالج الوضع السياسي في المدينة، ففيها المهاجرون والأنصار واليهود والمنافقون ومن بقي من أهلها على الشرك، فوضع دستوراً مدنياً لتنظيم الأوضاع السياسية بينهم وتحديد حقوق كل فئة منهم وواجباتها، وأصدر (الصحيفة) أو (الوثيقة) أو (الكتاب)[3] للدخول في سِلْمٍ مع كل الأطراف في المدينة، ولترسيخ قواعد الدولة الجديدة، وإيجاد صيغة من التفاهم مع اليهود، وكف أيدهم عن التعاون مع قريش استعداداً لمواجهة خطرها.[4] واتخذ الرسول (ﷺ) من كبار الصحابة معاونين له (كوزراء) يستعين بهم في أمور الدولة من ولاة وقواد وقضاة ومعلمين، واستعان بعدد من الكتّاب كانوا بمثابة الجهاز الإداري في الدولة وبلغ عددهم اثنين وأربعين كاتباً.[5] كما اتخذ سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار كمستشارين له في الأمور العامة والخاصة للدولة.[6] وهم أهل الشورى.

وقد أسفرت هذه التنظيمات عن قيام مؤسسات الدولة الإسلامية الأولى في عهد الرسول (ﷺ)، وعبّر عنها بعض من المؤرخين بقوله (وظهرت بين العرب من طريق الإيمان بالله فكرة الرياسة، وقامت حكومة يرأسها نبي الله وشرع الله والكلمة فيها له في كل وظائف الجماعة ومنظماتها على حد سواء، ورابطة الدين

---

(1) ابن هشام: السيرة جـ 2 ص 138، ابن كثير البداية والنهاية جـ 3 ص 26.
(2) عماد الدين خليل: دراسة في السيرة ص 153.
(3) انظر نص الوثيقة (الصحيفة) في سيرة ابن هشام جـ 2 ص 124 ـ 128.
(4) عماد الدين خليل: دراسة في السيرة ص 151.
(5) محمد مصطفى الأعظمي في كتاب النبي (ﷺ) ص 5 ـ 9.
(6) ابن حبيب المخبر ص 268.

فيها لا رابطة الدم أساس الجماعة، وتحرصها سيادة الحق والعدل، ولا تمايز فيها بين الأمور الدينية والدنيوية، فللقضاء والحرب من القداسة ما للصلاة، ولا كهنوت فيها أو زعامة دينية ذات رئيس).[1]

ولا ريب أن التنظيم السياسي للدولة الإسلامية الأولى التي أقامها الرسول (ﷺ) في المدينة اختلف عما سبقها من الكيانات السياسية اختلافاً جذرياً في المنهج والأهداف، وكان أول ما يميزها عن غيرها من الأشكال السياسية السابقة والمعاصرة لها، أنها جعلت أمور الناس وسياستهم راجعة إلى نظام الإسلام وشرعه، واطمأنت في تنفيذ ذلك إلى عاملين: أحدهما: سلطان العقيدة، وما يبعثه في نفوس المؤمنين من القيم الروحية التي تجعل الامتثال لأمر الإسلام وطاعة من يمثله في رعاية البشر وسياستهم به ضرباً من العبادة والثاني سلطان القوة المادية الذي يمثله رئيس الدولة الذي بايعه الناس على السمع والطاعة ونصبوه حاكماً عليهم.[2]

وبذلك فقد كان تنظيم الدولة قائماً على مبادىء روحية وأخلاقية سامية تمتزج فيها السياسة بالعقيدة والأخلاق، وقد تمتع النبي (ﷺ) بسلطات سياسية وإدارية ومالية وقضائية بل سلطات تشريعية أيضاً، فجاء في قوله تعالى ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلّموا تسليماً﴾[3]، وقال تعالى ﴿فإن جاءوك فاحكم بينهم أو اعْرِضْ عنهم﴾،[4] وجعل الرسول (ﷺ) تطبيق العدل وإجراء الأحكام، وتنفيذ نصوص الصحيفة بيده فجاء في أحد بنودها (وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول

---

(1) فلهاوزن: تاريخ الدولة العربية ص 8 ـ 10.
(2) بطانية: الدولة في النظم الإسلامية ص 78.
(3) سورة النساء، الآية: 64.
(4) سورة المائدة، الآية: 44.

الله)[1] وبذلك فقد كوّن الرسول (ﷺ) أمة واحدة في دولة موحدة كان رئيسها الديني ـ لكونه نبي الله ـ وزعيمها السياسي وترتب على الخلفاء الذين جاءوا بعد وفاته (ﷺ) مسؤولية وضع نظم سياسية متممة ومكملة لنظم الرسول (ﷺ) في حكم الأمة الإسلامية، فظهرت مشكلة الحكم ومن سيخلفه في إدارة الدولة الإسلامية وشكل النظام السياسي وصفات الحاكم واختتمت بوفاة الرسول (ﷺ) حقبة الوحي الذي يصل الأرض بالسماء، وترك الناس وعقولهم يدبرون بها شؤون دنياهم في ضوء كتاب الله وسنة رسوله ووصاياه وإرشاداته.

قيام دولة الخلافة:

بعد وفاة الرسول (ﷺ) قام نظام الخلافة الذي اختلف اختلافاً جوهرياً عن نظام حكم الدولة على عهد الرسول (ﷺ) فلقد كان للرسول (ﷺ) سلطان الدولة إلى جانب سلطان الدين (النبوة) واختتمت بوفاته (ﷺ) ـ كما أسلفنا ـ حقبة الوحي، فقامت دولة الخلافة، ولم تكن ملكية وراثية، ولا قبلية عشائرية، أو حكومة حربية يختار منها الجيش رأس الدولة، كما لم تكن قائمة على نظرية الحق الإلهي، بل لقد أخرج أهل الشورى بوعي الخلافة من بيت النبوة في البداية حتى لا تجتمع النبوة والخلافة بيت واحد فتتأبد فيه بفعل عوامل الدين وقداسته، ولم يكن النظام الطبقي عمادها بل قامت على فلسفة مناقضة لهذه الأنظمة إلى حدٍ كبير.[2]

ولقد كانت فلسفة الحكم في الدولة الإسلامية الأولى قد ارتكزت على الشورى التي حظيت بتزكية القرآن الكريم إياها لقوله تعالى ﴿وشاورهم في الأمر﴾[3] و﴿أمرهم شورى بينهم﴾[4] وطبّقها الرسول الكريم (ﷺ) ودعا إليها،

---

(1) ابن هشام: السيرة النبوية ص 149.
(2) محمد عمارة: الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية ص 47.
(3) سورة آل عمران، الآية: 159.
(4) سورة الشورى، الآية: 38.

وقد عرفت طريقها إلى الحياة السياسية كفلسفة للدولة في عصر صدر الإسلام. فهناك ما يشير إلى وجود مجلس شورى في عهد الرسول (ﷺ) قوامه سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار.[1] فضلاً عن كبار الصحابة من (المهاجرين الأولين) الذين كوّنوا صحابة الرسول (ﷺ) وهم بمثابة الهيئة العليا في دولة الرسول (ﷺ) التي صار يختار منها الخلفاء وهم: أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، طلحة بن عبيدالله، أبو عبيدة بن الجراح، عبدالرحمن بن عوف، سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن نفيل.[2]

وقد استأثرت هذه النخبة المتميزة من الصحابة بالقرار الحاسم في اختيار الخليفة وانفردت بحق تولي منصب الخلافة، وتميزها بهذا (الشرف) نابع من البلاء والسبق في الإسلام وتأسيس الدولة الإسلامية الأولى.

وقد واجه المسلمون بعد وفاة الرسول (ﷺ) صدمة كبيرة، وشعروا بالحاجة إلى رئيس يتولى أمرهم ويحفظ كيان الأمة كما جاء في قول أبي بكر الصديق «رضي الله عنه» مخاطباً المسلمين في اجتماع سقيفة بني ساعدة (لا بد لكم من رجل يلي أمركم ويصلي بكم ويقاتل عدوكم)[3] لا سيما أن الرسول (ﷺ) لم يضع نظاماً سياسياً ثابتاً يسير عليه المسلمون من بعده، ولم يحدد شكل الحكم وصفات الحاكم. لذلك كانت مشكلة الحكم أساس الخلافات السياسية ونشوء الكتل والأحزاب الإسلامية، وقد عبّر عنها الشهرستاني بقوله (وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة)[4] فقد ظهر الحوار بين المهاجرين والأنصار في اجتماع السقيفة حول من يتولى أمر الأمة، وكل واحد من الحاضرين يلتمس حلاً لمشكلة

---

(1) ابن حبيب: المحبر ص 268.

(2) محمد عمارة: الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية ص 54.

(3) ابن قتيبة: الأمانة والسياسة جـ 1 ص 32.

(4) الشهرستاني: الملل والنحل جـ 1 ص 9، وقد تعرض لمسألة الخلافة ابن حزام في كتابه الفصل في الملل والنحل، والماوردي في (الأحكام السلطانية) وابن خلدون في المقدمة وغيرهم.

من سيخلف الرسول (ﷺ) في إدارة الدولة، وطرحت كل فئة آراءها خلال الاجتماع، فالمهاجرون أشادوا بأسبقيتهم إلى الإسلام وفضلهم في سبيله، وإنهم أهل الرسول وعشيرته، واحتجوا بقول النبي (ﷺ) (الأئمة من قريش) و (قدِّموا قريشاً ولا تَقَدَموها)[1].

أما الأنصار فاحتجوا بمؤازرتهم للملسمين عند الهجرة، وأنهم الذين آووا المسلمين ونصروا الإسلام، وعبَّروا عن آرائهم وطموحاتهم السياسية بقولهم للمهاجرين (منّا أمير ومنكم أمير)[2].

ويبدو أن هذا الاتجاه ظهر بين المجتمعين من الأنصار حول فكرة اقتسام السلطة مع المهاجرين، في حين رفض المهاجرون هذا الرأي وعبَّر عنهم عمر بن الخطاب «رضي الله عنه» بقوله للأنصار (لا ترضى العرب (قريش) أن تؤمركم ونبيها من غيركم)[3] وخاطبهم أبو بكر الصديق «رضي الله عنه» قائلاً (فليست بعد المهاجرين الأولين عندنا أحد بمنزلتكم فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، لا تفتاتون بمشورة ولا تقضى دونكم الأمور)[4] وبهذا فقد رسم الأسس السياسية للدولة التي تقوم على الانتخاب ـ من أهل الحل والعقد ـ والشورى في حكم الدولة الإسلامية.

وقد نجم عن مؤتمر السقيفة حصر الخلافة في قريش، ووصف شخص الخليفة بما أصبح فيما بعد من أسس اختيار الخليفة، وبذلك يكون قد ضيق دائرة المرشحين لمنصب الخلافة إلاّ أنه لم يبين طريقة انتخاب الخليفة، ولم يضع منهجاً موحداً أو طريقة واحدة إلاّ أنهم كانوا متفقين على اختيار الأفضل من المهاجرين الأولين، كما أثبت المؤتمر مبدأ الشورى في اختيار الخليفة طيلة عصر الخلفاء الراشدين.

---

(1) الماوردي: الأحكام السلطانية ص 26.

(2) ابن هشام: السيرة النبوية جـ 2 ص 101، الطبري تاريخ جـ 3 ص 218.

(3) الطبري: تاريخ جـ 3 ص 220.

(4) الطبري: جـ 3 ص 22، الماوردي: الأحكام ص 26، ابن خلدون: المقدمة ص 153.

وكان استخلاف أبي بكر الصديق «رضي الله عنه» قد تم بطريقة الانتخاب الاستشاري المباشر وهو ينسجم مع التقاليد التي تؤكد اختيار الشيخ لسنه وخدماته ونفوذه. ومع ثبوت إمامة أبي بكر الصديق «رضي الله عنه» وصحتها بالاختيار دون اشتراط الإجماع الذي لم يتوافر لها يقف إمام الحرمين الجويني فيقول: (واعلموا أنه لا يشترط عقد الإمامة الإجماع بل تنعقد الإمامة وإن لم تجمع الأمة على عقدها، والدليل عليه أن الإمامة لما عقدت لأبي بكر ابتدر لإمضاء أحكام المسلمين ولم يتأن لانتشار الأخبار إلى من نأى من الصحابة في الأقطار، ولم يُنكر عليه منكر، ولم يحمله على التريث حامل،[1] وقد صحت إمامة أبي بكر «رضي الله عنه» لأن الجمهور أقرها سواء ظهر هذا الإقرار بموقف إيجابي كموقف من بايع أو كان ضمنياً كالرضاء بها والتسليم للسلطان الذي تولاه بمقتاضها، وذلك لا ينفي أن هناك صراعاً قد حدث في السلطة في عهد أبي بكر، وأن هناك من تخلف عن البيعة حيناً من الدهر.[2]

كما نجد أن استخلاف عمر بن الخطاب «رضي الله عنه» كان بطريقة التعيين الاستشاري، وبعهد من الخليفة فهو انتخاب أقرب منه إلى التعيين، وهذا الإجراء مصدر جديد للشرعية لأنه إذا قبلت الأمة إمامة أبي بكر عن طريق الاختيار فليس لها أن ترفض ما سيعلنه من اختيار لمن يريد له أن يتولى الأمر من بعده، ويصرح بهذا الرأي أبو الحسن الأشعري بقوله (وإذا وجبت إمامة عمر وجبت إمامة أبي بكر كما وجبت إمامة عمر لأنه العاقد له بالإمامة)[3] ويؤيد الماوردي صحة انعقاد الإمامة لرجل بعهد من الإمام الذي قبله ووقع الإجماع على جوازه وصحته لأمرين، عمل المسلمون بهما ولم يتناكروهما: إن أبا بكر «رضي الله عنه» عهد بها إلى عمر «رضي الله عنه» فأثبت المسلمون إمامته

---

(1) الجويني: كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ص 424 طبع القاهرة 1950.

(2) محمد عمارة: الخلافة ص 93.

(3) أبو الحسن الأشعري: كتاب الإبانة ص 21.

بعهده، والثاني: إن عمر «رضي الله عنه» عهد بها إلى أهل الشورى فقبلت الجماعة دخولهم فيها وهم أعيان العصر (المهاجرون الأولون) اعتقاداً لصحة العهد بها)[1] ويذهب الأشعري إلى ما هو أبعد من ذلك فيقول (إذا ثبتت إمامة الصديق وثبتت إمامة الفاروق لأن الصديق نص عليه وعقد له الإمامة واختاره لها وكان أفضلهم بعد أبي بكر «رضي الله عنه» وثبتت إمامة عثمان «رضي الله عنه» بعقد من عقد له الإمامة من أصحاب الشورى الذين نص عمر عليهم فاختاروه ورضوا بإمامته، وأجمعوا على فضله وعدله وثبتت إمامة علي «رضي الله عنه» بعد عثمان «رضي الله عنه» بعقد من عقد له من الصحابة من أهل الحل والعقد)[2] وبهذا فقد استطاع الأشعري أن يثبت قيام الإجماع وشرعية الانتخاب لإثبات شرعية خلافة أبي بكر وإنقاذ الشرعية لاختيار الخلفاء الثلاثة الذين توالوا بعد خلافة أبي بكر «رضي الله عنه».[3]

كان استخلاف عثمان بن عفان «رضي الله عنه» بطريقة اختيار أهل الشورى (المهاجرين الأولين) أو (أهل الحل والعقد) وكان قد بقي منهم سبعة: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، ووضع فيهم ابنه عبدالله على ألاّ يكون له إلاّ المشورة فقط دون الإمامة، حتى لا يلي الخلافة ممن عدى أكثر من واحد.[4]

وعندما أحدث عثمان ما أغضب منه غالب الناس كان أهل الشورى في مقدمة الغاضبين عليه، وبعد مقتل عثمان «رضي الله عنه» أراد الثوار الذين كانت المدينة في قبضتهم بيعة علي «رضي الله عنه» فأنكر عليهم ممارسة من ليس لهم وقال (وليس ذلك إليكم إنما هو لأهل الشورى وأهل بدر فمن رضي به أهل

---

(1) الماوردي: الأحكام السلطانية ص 10.
(2) الأشعري: كتاب الإبانة ص 21.
(3) سعيد بنسعيد: دولة الخلافة ص 87.
(4) محمد عمارة: الخلافة ص 54.

الشورى أو أهل بدر فهو الخليفة)[1] فذهبوا و جاءوا بطلحة والزبير وبايعوا علياً «رضي الله عنه». وبدأت صفحة جديدة من صفحات الصراع على السلطة في دولة الخلافة الراشدة، فكان عهد علي بن أبي طالب «رضي الله عنه» قمة الصراع على السلطة، وقد بلغ أعلى درجات الحدة بين علي ومعاوية حتى انتهى بمصرعه، وتحولت الخلافة إلى ملك يتوارثه الأمويون.[2]

ومما تجب ملاحظته في نظام الخلافة في عصر الراشدين، إن لها صفة جمهورية لا تعتمد على الوراثة، وإنما تستند إلى نوع من الانتخاب، وتمتزج فيها التقاليد العربية بالروح الإسلامية، ففكرة الانتخاب مأخوذة من التقاليد العربية ثم إنها فكرة يكون مصدر السلطة إليها، وضرورة بيان رأي الأمة ـ التي لا تجتمع على ضلال ـ في المرشح فكرة إسلامية.[3].

فقد نتج عن ذلك عدم وضع صيغ في اختيار الخليفة طيلة عصر الراشدين بل استمر الحوار بين المسلمين حولها، وأدى هذا الحوار والنقاش إلى ظهور كتل وأحزاب سياسية كان لها دورها الخطير في تغذية الفكر السياسي عند المسلمين وهم (أهل السنة، الإمامية، الخوارج، والمعتزلة... وغيرهم).

ولما كانت هذه الكتل السياسية قد نشأت في مجتمع أساسه الدين، ويهدف إلى قضية دينية أساسية (الخلافة) فلا بد أن تأخذ شكلاً دينياً لكي تستطيع أن تكسب أكثر المؤيدين لها. كما أن هذه الكتل والأحزاب لم تظهر مرة واحدة، ولم تضع مناهجها السياسية بصورة ثابتة ومدونة، وإنما أخذت تستقي أسس أفكارها ومبادئها من المصادر الأساسية الإسلامية ومن مجريات الأحداث والتجارب السياسية للأمة الإسلامية.

---

(1) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ص 41.
(2) محمد عمارة: الخلافة ص 99.
(3) الدوري: النظم الإسلامية ص 34.

توريث الخلافة:

انتخب الإمام علي «رضي الله عنه» للخلافة من قبل أهل الشورى وهم (المهاجرون الأولون) وعارضه فريق من المسلمين، فصارت قضية الخلافة بين الإمام علي «رضي الله عنه» وبين معاوية ودار الحوار حول شرعية استخلافه، فعلي «رضي الله عنه» برأيه ورأي غالب المسلمين قد استخلف استخلافاً شرعياً كغيره من الخلفاء الراشدين، في حين نادى معاوية بجعل الأمر شورى، وسارت الأحداث في طريق لعب السيف الدور الأكبر فيها.[1]

ولما طُعن الإمام علي «رضي الله عنه» وقبل أن يتوفاه الله دخل عليه جندب بن عبدالله فقال له: يا أمير المؤمنين: (أرأيت إن فقدناك ـ ولا نفقدك ـ أنبايع الحسن؟ فقال: (لا آمركم ولا أنهاكم وأنتم بأموركم أبصر)[2] وبعد استشهاد الإمام علي «رضي الله عنه» بُويع الحسن بالخلافة في 21 رمضان سنة 40 هـ، وكان كارهاً لها راغباً في جمع كلمة المسلمين فتنازل عن الخلافة لمعاوية طيلة حياته.[3] ويروي اليعقوبي سبب ذلك: إن الإمام الحسن «رضي الله عنه» آثر حقن دماء المسلمين وسلك طريق المفاوضات.[4]

ويبدو أن الإمام الحسن «رضي الله عنه» كان زاهداً بالخلافة ولا يرى حصرها في آل علي لعدم إيمانه بشرعية الوراثة في حكم الأمة في حين يرى بعض المؤرخين: إن مبايعة الكوفيين للحسن «رضي الله عنه» تأكيد لمبدأ الوراثة في الحكم الذي أصبح فيما بعد من مبادىء العقيدة العلوية.[5]

وعندما آل الأمر إلى الأمويين طويت صفحة دولة الخلافة ونظامها الذي أسس على فلسفة الشورى، وتحولت الدولة إلى ملك وراثي ضمن البيت

---

(1) بطانية: الدولة في النظم الإسلامية ص 85.
(2) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 42.
(3) بخيت: عصر الخلفاء الراشدين ص 319.
(4) اليعقوبي: تاريخ جـ 2 ص 256.
(5) الدوري: النظم الإسلامية ص 37.

الواحد، وذلك تجنباً للفتن وسفك الدماء التي كانت غالباً ما تحدث عند موت كل خليفة، فاستحدث في النظم السياسية الإسلامية تقليداً جديداً هو نظام (الوراثة) غيَّر به معاوية بن أبي سفيان سنة السلف في عصر الراشدين، وتشبه بملوك العرب قبل الإسلام والروم والفرس. وقد أثار معاوية بعمله هذا سخط أصحاب المبدأ الإسلامي الذي يرى أن نظام الوراثة يتنافى ومبادىء الإسلام التي لا تعد السلطة ملكاً بشرياً يورثه من يشاء، باعتبارها وظيفة دينية مقدسة.[1] كما سخط عليه بعض الأمويين فقد احتج مروان بن الحكم على البيعة ليزيد بقوله: (جئتم بها هرقلية تبايعون لأبنائكم)[2] وكان العصر الأموي بداية لإدخال الوراثة في النظام السياسي للدولة العربية الإسلامية، وقد استند الخليفة في دعم نفوذه إلى رؤساء القبائل، وضربوا بالتقاليد الإسلامية من انتخاب وشورى عرض الحائط، مما أعطى لحركات المعارضات ضد الحكم الأموي الشرعية في العمل على إسقاطه، لذلك وقف زعماء المسلمين من أبناء المهاجرين الأولين (أهل الشورى) من استخلاف يزيد الموقف المعارض وهم الحسين بن علي، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن الزبير، فامتنعوا عن مبايعة يزيد حتى وفاة معاوية.[3] ولم يكدْ يزيد يتولى الخلافة حتى شرع أهل الكوفة يفاوضون الحسين بن علي «رضي الله عنه» في الخروج إليهم لمبايعته ولكن لم تتحقق أمنية الحسين «رضي الله عنه» في تولي الخلافة فقُتل في كربلاء سنة 61هـ ، فخرج عبدالله بن الزبير بمكة على الأمويين، وأخذ البيعة لنفسه حتى توفي يزيد سنة 64هـ .[4]

ولقد كان لنظام الوراثة في الحكم أثر في ظهور العصبية القبلية في بلاد الشام فقد عهد يزيد بالخلافة إلى ابنه معاوية الثاني الذي ما لبث أن اعتزل

---

(1) Willhousen, Theb Aeab Kingdom and its fall, p.ile.

(2) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة جـ 1 ص 277.

(3) اليعقوبي: تاريخ جـ 2 ص 203.

(4) محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدول العربية الإسلامية ص.99.

الخلافة بعد شهرين، ثم توفي دون أن يعهد بها لأحد من بعده.[1] فتنازع عرب الشام على من يتولى الخلافة، فوقعت الحرب بين القبائل اليمانية أنصار مروان بن الحكم، والقبائل القيسية أنصار عبدالله بن الزبير في (مرج راهط) وانتهت بهزيمة القيسية.[2]

وقد أسفرت هذه الحرب عن تحقيق أمرين أولهما: انتقال الخلافة من الفرع السفياني إلى الفرع المرواني، وثانيهما: انبعاث روح العصبية القبلية بين عرب الشمال وعرب الجنوب، وكانت أحد أسباب سقوط الدولة الأموية.[3]

ولقد غالى مروان بن الحكم في نظام الوراثة، وذلك بتولية العهد من بعده لأكثر من واحد، وقد ترتب على ذلك بث روح الخلاف في البيت الأموي، فقد عهد بالخلافة إلى ابنيه عبد الملك، وعبد العزيز، وانتهج عبد الملك سياسة أبيه في البيعة بولاية العهد لأكثر من واحد، فقدم في بداية الأمر على عزل عبدالعزيز وتولية ابنه الوليد، ولكن وفاة عبدالعزيز حلت المشكلة، فعهد إلى ابنيه الوليد ثم سليمان.[4]

ولما تولى الوليد الخلافة اقتدى بأبيه فحاول عزل أخيه سليمان وتولية ابنه عبد العزيز،[5] ولكنه توفي دون أن يحقق غرضه، وترتب على هذه السياسة التي انتهجها خلفاء بني أمية إلى عدم استقرار الوضع السياسية، وإلى إثارة النزعات والبغضاء بين أفراد البيت الأموي، وفي ظل هذه الأوضاع أتيح للعناصر المناوئة للخلافة الأموية من عباسيين وعلويين أن تعمل في السر والعلن لإسقاط الدولة الأموية كما حاول الموالي الإفادة من الوضع، فقد تسللوا بين هذه الحركات التي استطاعت أن تتكتم واتخذت من خراسان التي كانت بها بعض العناصر الفارسية

---

(1) المسعودي: مروج الذهب جـ 3 ص 20.

(2) اليعقوبي: تاريخ جـ 3 ص 3.

(3) المصدر نفسه: جـ 3 ص 15.

(4) سرور: الحياة السياسية ص 101.

(5) المصدر نفسه: ص 102.

المتطرفة في عدائها للأمويين خاصة وللعرب عامة مركزاً لها، وقد تمكنت هذه الحركات من إسقاط الدولة الأموية وقامت الدولة العباسية.

ولقد أثر مجيء العباسيين في تطور نظام الخلافة، فقد بنوا حقهم في حكم الأمة على القرابة من الرسول (ﷺ)، واستندوا في ذلك إلى أدلة من القرآن الكريم لقوله تعالى ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾[1] ووُعدوا الأمة بالسير بموجب كتاب الله وسنة نبيه التي حاد عنهاالأمويون، وعبر عن هذه السياسة داؤود بن علي عند بيعة أبي العباس بالخلافة مخاطباً الناس (إنّا نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير فيكم بسنة رسوله)[2] كما أضفوا على أنفسهم صفة من القداسة، وحكموا الأمة استناداً إلى تفويض من الله تعالى، ويتجلى ذلك في قول المنصور مخاطباً أهل مكة: (أيها الناس إنما أنا سلطان الله في أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده... فارغبوا إليه، وسلوه أن يوفقني للرشاد والصواب، وأن يلهمني الرأفة بكم والإحسان إليكم)[3] وهم بهذه السياسية قد خالفوا سنة الراشدين الذين استمدوا سلطانهم من الأمة لقول أبي بكر الصديق «رضي الله عنه» عند توليه الخلافة (.... فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني).[4]

وسار العباسيون سيرة الأمويين باعتماد نظام الوراثة في الحكم، وغالوا فيه بتولية العهد لأكثر من واحد، فقد عمد أبو العباس 132هـ الخلافة إلى أخيه المنصور ثم إلى أخيه عيسى بن موسى، ولما ولي المنصور الخلافة 136هـ خلع عيسى بن موسى، بايع ابنه المهدي وجعل عيسى بن موسى من بعده، ولما ولي المهدي 158هـ خلع عيسى مرة أخرى وولى ولديه الهادي والرشيد، وعند تولية الهادي الخلافة 169هـ عزم على خلع أخيه الرشيد والبيعة لابنه جعفر، ولكنه

---

(1) سورة الأحزاب، آية: 32.

(2) الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك ص 26.

(3) ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ 3 ص 370.

(4) الطبري: تاريخ جـ 3 ص 203.

مات بشكل مفاجىء، وحين تولى الرشيد الخلافة 170هـ عهد بالخلافة إلى أولاده الثلاثة الأمين والمأمون والمؤتمن، وقسم البلاد بينهم، وحاول الأمين عند توليه الخلافة 193هـ خلع أخيه المأمون والبيعة لابنه موسى،[1] مما أدى إلى قيام الحرب التي قتل الأمين فيها.

ولقد كان لنظام الوراثة والعهد لأكثر من واحد، وتقسيم البلاد بين ولاة العهود أثر كبير في إضعاف الخلافة العباسية، وإيجاد روح التنافر والمنافسة والمنازعات بين أفراد الأسرة، وذلك بما كان يحاك داخل قصور الخلافة من المكائد والمؤامرات، وبالاعتماد على العناصر الأجنبية من فرس وأتراك وبويهيين، وقد تمكنت هذه العناصر الأجنبية الطامعة في النفوذ من خلال تسللها أن تلعب دورها الخطير في السيطرة على الخليفة لوقوفها بجانبه، كوقوف البرامكة بجانب الرشيد في نزاعه مع أخيه الهادي، ووقوف الفضل بين الربيع مع الأمين، ووقوف الفضل بن سهل مع المأمون؛ وأدت هذه السياسة إلى التأثير على الخليفة والاستبداد بالحكم، ولم تعد للخليفة منذ القرن الثالث الهجري وما بعده القبضة القوية في الدولة، لأنه لم يعد الطرف المباشر في اختيار من سيخلفه في حكم الأمة كما كان من قبل، وإنما صارت للعناصر الأجنبية مشاركتها في السلطان والتدخل في اختيار ولاة العهود ممن ترتضيه للخلافة لتسيطر عليه، وتستبد به وبأمور الدولة.

ففي أوائل القرن الثالث الهجري 232هـ ظهر الأتراك قوة سياسية وعسكرية فعالة بعد وفاة الواثق، ولم يكن قد عهد إلى أحد بالخلافة، فاجتمع القادة الأتراك وولوا المتوكل.[2] وقد عبّر صاحب الفخري عن الوضع السياسي في عهدهم بقوله (إن الأتراك استولوا على المملكة واستضعفوا الخلفاء، فكان الخليفة كالأسير إن شاءوا أبقوه وإن شاءوا خلعوه، وإن شاءوا قتلوه)[3] وكان إقدام

(1) حسن إبراهيم حسن: النظم الإسلامية ص 67.

(2) الطبري: تاريخ جـ 11 ص 26.

(3) ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 243.

الأتراك على قتل الخليفة المتوكل إيذاناً بانتهاء مجد الخلفاء والدولة العباسية. ولما حلَّ البويهيون محل الأتراك صحب مجيئهم تدهور سياسي في الدولة العباسية، بسبب انتشار الفوضى السياسية والاجتماعية والدينية، وأفقد الحضور البويهي الشرعية التي تقوم عليها الخلافة كل مبرراتها، والخليفة قد استحال إلى (رئيس للإسلام) أي إلى شخص فقد كل سلطة فعلية في الذي ترتكب فيه كل الجرائم باسمه.[1] ولم يعد للخلفاء العباسيين من مظاهر الخلافة سوى إشارات الملك، بل لم يجعل البويهيون تلك الشارات تخص الخلفاء وحدهم. وقد عبَّر البيروني عن الوضع السياسي للدولة آنذاك بقوله: (إن الدولة والملك قد انتقلا في آخر أيام المتقي وأول أيام المستكفي من آل العباس إلى آل بويه والذي بقي في أيدي الخلافة العباسية إنما هو أمر ديني اعتقادي لا ملك دنيوي)[2] ولقد عطل البويهيون نظام ولاية العهد، وأصبح أمر تولية الخلافة منوطاً بقناعتهم، ورضاهم ولكن هذا الوضع السياسي السيِّئ سمح ببقاء الخلافة العباسية قائمة، فالبويهيون لم تكن لهم مصلحة مباشرة في الإطاحة بها، ولم يكن لهم أن يحاولوا ذلك خوفاً من السقوط في شرك الإسماعيلية عدوهم الألد، فكانوا يرون في بقاء العباسيين في الحكم كخلفاء شرعيين حفاظاً على مصالحهم.[3] ولذا تظاهروا أمام العامة باحترامهم للخليفة، وكان جميع ما يصدر موقعاً باسمه، وهو في الواقع لم يكن له من الأمر شيء، هذا فضلاً عما صارت إليه الخلافة الواحدة من تعدد، فقد انقسمت الدولة العربية إلى دويلات يحكمها ولاة مستقلون اسمياً أو فعلياً. في حين تمكن السلاجقة بين عامي 426 ـ 446هـ = 1034 ـ 1054م من بسط نفوذهم السياسي على بعض أقاليم الشرق، فبعث الخليفة العباسي القائم بأمر الله رسالة يحذرهم فيها من الظلم، والاعتداء وتخريب البلاد وذلك سنة 429هـ = 1037م، ففرحوا بالرسالة، وأخذوا في التباهي بمراسلة الخليفة

---

(1) بنسعيد: دولة الخلافة ص 35.

(2) البيروني: الأثار الباقية عن القرون الخالية ص 131.

(3) بنسعيد: دولة الخلافة ص 52.

لهم، وبعثوا إلى الخليفة رسالة ذكروا فيها: (أنهم عبيد أمير المؤمنين في حفظ البلاد والعباد).[1]

وكان هدف السلاجقة من المراسلة الحصول على اعتراف الخليفة العباسي في شرعية حكمهم المناطق التي تحت يدهم، وتوثقت صلاتهم بالخلافة العباسية لا سيما أنهم كانوا يرون في الخليفة العباسي الرئيس الروحي والمرجع الأعلى للمسلمين عامة ولأهل السنة خاصة.[2] ولذا كان الخليفة العباسي يأمل إعانتهم له لحماية الخلافة العباسية من انتشار نفوذ الفاطميين في العراق. ولم يحل عام 447هـ / 1055م حتى تمكّن السلاجقة من دخول العراق. وكان صغرل بك حريصاً على لقاء الخليفة القائم غير أن الخليفة لم يأذن له بالدخول عليه إلا في سنة 449هـ = 1057م.[3]

فدخل عليه وقبّل الأرض وقال: (أنا خادم أمير المؤمنين وعبده ومتصرف على أمره ونهيه، ومتشرف بما أهلني به، واستخدمني فيه، ومن الله تعالى استمد المعونة والتوفيق) وخلع عليه الخليفة وقلده السيف وعقد له اللواء ولقبه ملك الشرق والغرب.[4]

ولعبت المصاهرات بين الخليفة العباسي وأمراء السلاجقة دوراً في تكوين علاقات حسنة ومتينة أول الأمر مما يؤكد أنها كانت تحمل أبعاداً سياسية محضة.

وقد حاول السلاجقة فيما بعد الاستفادة من ضعف الخلافة، وأخذ سلاطينهم يستأثرون بأهم السلطات في العراق، حتى ما كان منها متعلقاً بالخليفة، فقد استحدث صغرل بك قبل عودته إلى خراسان وظيفتين جديدتين تهدفان إلى تجريد الخليفة من سلطاته في العراق، الأولى: وظيفة (الشحنة) ويعد صاحبها مسؤولاً عن إدارة المدينة والمحافظة على الأمن والاستقرار بها،

---

(1) البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق ص 7 ـ 8.

(2) سرور: النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص 124.

(3) ابن الجوزي: المنتظم جـ 8 ص 181، ابن الأثير: الكامل جـ 9 ص 633.

(4) ابن الجوزي: المنتظم جـ 8 ص 181 ـ 183.

والثانية: هي وظيفة (العميد) وسلطاته أفضل من سلطات سلطان الشحنة لأنه يشرف على بلاد العراق كلها، وهو بمثابة الحاكم الإداري فيها.[2]

وبهذا أصبح الخليفة العباسي مجرداً من النفوذ حتى في داخل عاصمة الخلافة، ولم يكن يرجع إليه في أي أمر من أمورها واستمر نفوذ السلاجقة في الخلافة العباسية حتى عهد الخليفة الناصر لدين الله الذي استعان بخوارزم شاه على سلطان السلاجقة مقابل إقطاعه البلاد التي كانت تحت نفوذ السلاجقة، وقد وافق على طلب الخليفة وسار لقتال السلطان السلجوقي صغرل بك فقُتل على مقربة من الري في منتصف عام 590هـ = 1193م.[2]

وهكذا تخلصت الخلافة العباسية من النفوذ السلجوقي ودخلت فترة استقرار سياسي حقيقي دام حتى 656هـ = 1258م حيث احتلت بغداد من قِبل المغول.

ويبدو مما ذكره أن نظام الخلافة في الدولة العربية الإسلامية مر بمراحل عديدة عكست كل مرحلة ظروفها السياسية، فقد نشأت أول الأمر على أساس الشورى والانتخاب باختلاف أشكاله وصيغه، وانتقلت إلى الاسلوب الوراثي الذي يستند على الحق الأسري في الحكم، والتمسك بمبدأ القرابة من الرسول (ﷺ)، ولا يقيم أي اعتبار للحقوق الشرعية، والقيم العربية التي درج عليها الخلفاء الأوائل، ثم تعرض الخلافة للخضوع للعناصر الأجنبية التي راحت تتدخل بشكل مباشر في اختيار الخلفاء وعزلهم وحتى في الاعتداء عليهم بالقتل والتعذيب أحياناً مما كان له أثره الخطير في إضعاف النظام السياسي للدولة والمجيء بخلفاء ضعفاء لا حول لهم ولا قوة، فصاروا يشاركونهم سلطاتهم وامتيازاتهم، ويستبدون بهم، هذا فضلاً عما صارت إليه الخلافة الواحدة من تعدد، وانفصال دويلات عن السلطة السياسية المركزية، والاكتفاء بإعلان تبعيتها لها للحصول على الصفة الشرعية في الحكم.

---

(1) حسين أمين: العراق في العصر السلجوقي ص 201.

(2) البنداري: دولة آل سلجوق ص 277، الذهبي، دول الإسلام جـ 2 ص 102.

وقد شهدت الفترة الواقعة بين منتصف القرن الرابع الهجري، ومنتصف القرن الخامس الهجري تحولات كبيرة وخطيرة غيرت وجه الخارطة السياسية للشرق العربي وقد تبدلت تلك الصورة المشرقة التي كان المؤرخون يرسمونها للدولة العربية الإسلامية القوية الموحدة، كما أن الخلفاء لم تعد لهم تلك الصولة والرخاء الذي يتحدث عنه المؤرخون عن الدولة العربية الإسلامية قبل بداية القرن الرابع الهجري.

واختتم البحث بالقول - إن العرب عرفوا نظام الدولة قبل الإسلام فقد قامت دول عديدة في الجزيرة العربية وخارجها، وبعد زوال هذه الدول لم تحظ الحياة العربية على الصعيد السياسي بقيام الدولة الواحدة لقوة الشعور القبلي، وغياب العقيدة السياسية الواحدة، وظل العرب مفتّتين إلى وحدات سياسية حتى جاء الإسلام فوحّدهم في أمة واحدة، وكان نظام الحكم فيها يختلف اختلافاً أساسياً عن غيرها من الدول؛ لأنها هدفت إلى التغيير الجذري للواقع العقدي السياسي والاجتماعي والاقتصادي يرأسها نبي الله ويحكمها شرع الله، وتقوم على رابطة العقيدة لا رابطة الدم، وتسودها مبادىء الحق والعدل في الأمور الدينية الدنيوية ويتمتع فيها النبي (ﷺ) (رئيس الدولة) بكافة السلطات السياسية الإدارية والمالية والقضائية وبوفاة الرسول (ﷺ) اختتمت حقبة الوحي، وقامت دولة الخلافة، فقد أخرج أهل الشورى (وهم المسلمون الأولون) بوعي نظام الخلافة وارتكزت فلسفة الحكم على الشورى واستأثرت هذه النخبة المتميزة من الصحابة بالقرار الحاسم في اختيار الخليفة، وانفردت بحق تولي منصب الخلافة للحفاظ على نهجها وسماتها، فقد أثبتوا مبدأ الشورى في اختيار الخليفة، وتم تطبيقه طيلة عهد الراشدين «رضي الله عنهم».

وبعد وفاة الإمام علي «رضي الله عنه» اتجه نظام الخلافة إلى الوراثة في الحكم ويمكن اعتبار مبايعة الكوفيين للإمام الحسن «رضي الله عنه» بداية لقيام نظام الوراثة في الحكم، ولما آلت الخلافة إلى الأمويين طويت صفحة دولة الخلافة التي أسست على فلسفة الشورى، واستمدت من النظام السياسي

الإسلامي تقليداً جديداً هو نظام (الوراثة) وغالى الأمويون في تطبيقه وذلك بالعهد لأكثر من واحد وقد ترتب على ذلك ظهور روح الخلاف والشقاق في البيت الأموي.

وإثر مجيء العباسيين حدث تطور في نظام الخلافة فقد بنوا حقهم في حكم الأمة على القرابة من الرسول (ﷺ) وأكدوا السير بموجب كتاب الله وسنة نبيه وأضفوا على أنفسهم صفة من القداسة، وأقروا نظام الوراثة في الحكم، وسايروا الأمويين بتولية العهد لأكثر من واحد وتقسيم البلاد بينهم، مما كان له أثره الخطير في إضعاف الدولة وظهور روح التنافر والمنازعات بين أفراد الأسرة العباسية فتمكنت العناصر الأجنبية من فرس وأتراك وبويهيين وسلاجقة الطامعة في النفوذ من أن تلعب دورها الخطير في استغلال الصراع بالوقوف بجانب الخليفة أو أحد ولاة العهود للاستبداد به وبأمور الدولة.

(مصادر ومراجع البحث)

أ ـ المصادر:

ابن الجوزي: سبط

1 ـ (المنتظم) حيدر أباد الدكن 1357هـ.

ابن حبيب: أبو جعفر البغدادي

2 ـ (المحبر) نشر الكتاب التجاري للطابعة والنشر ـ بيروت.

ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808 د)

3 ـ (المقدمة) المكتبة التجارية ـ القاهرة.

ابن طباطبا: محمد بن علي بن الطفطقي (ت 709هـ)

4 ـ (الفخري في الآداب السلطانية) المطبعة الرحمانية ـ القاهرة 1340هـ ـ

ابن عبد ربه: أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي (ت 327هـ)

5 ــ (العقد الفريد) مطبعة الاستقامة 1940م.

ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276ه)

6 ــ (الإمامة والسياسة) مطبعة النيل ـ القاهرة 1904.

ابن كثير: عماد الدين أبو الفدا إسماعيل (ت 774ه)

7 ــ (البداية والنهاية) مكتبة المعارف ـ بيروت 1966.

ابن هشام: أبو محمد عبد الملك.

8 ــ (السيرة النبوية) دار إحياء التراث العربي ط 3 بيروت 1971.

الأربلي: عبد الرحمن سنبط بن إبراهيم (717هـ)

9 ـ (خلاصة الذهب المسبوك) مكتبة المثنى بغداد.

الأشعري: أبو المحسن علي بن إسماعيل

10 ــ (مقالات الإسلاميين) نشر مكتبة النهضة المصرية 1969.

11 ــ (الإبانة عن أصول الديانة) المطبعة المنيرية ـ القاهرة.

البنداري: الفتح بن علي بن محمد

12 ــ (تاريخ دولة آل سلجوق) القاهرة 1318م.

البيروتي: أبو الريحان محمد بن أحمد (ت 440هـ)

13 ــ (الآثار الباقية عن القرون الحالية) ليبزك 1878م.

الجويني: علي بن محمد علي

14 ــ (كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد) طبع القاهرة 1950م.

الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ).

15 ــ (دول الإسلام) الهيئة المصرية العامة ـ القاهرة 1974م.

الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت 548هـ)

16 ــ (الملل والنحل) نشر مصطفى البابي ـ صمر 1961م.

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ)
17 ـ (تاريخ الأمم والملوك) المطبعة الحسينية ـ القاهرة، ودار سويدان ـ بيروت.

الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت 450هـ)
18 ـ (الأحكام السلطانية) مطبعة البابي الحلبي ـ القاهرة 1960م.

المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ)
19 ـ (مروج الذهب ومعادن الجوهر) دار الأندلس ـ بيروت 1965م.

اليعقوبي: أحمد بن أبي واضح الأخباري (ت 284هـ)
20 ـ (تاريخ اليعقوبي) بيروت 1960م

ب ـ المراجع الحديثة:

21 ـ كتاب النبي (ﷺ) نشر شركة الطباعة العربية السعودية ـ الرياض 1401هـ.

أمين: حسين
22 ـ (العراق في العصر السلجوقي) مطبعة الإرشاد بغداد 1965م.

بخيت: عبد الحميد
23 ـ (عصر الخلفاء الراشدين) دار المعارف ـ مصر 1965م.

بروكلمان: كارك
24 ـ (تاريخ الشعوب الإسلامية) طبع بيروت 1368هـ.

بطانية: محمد ضيف الله
25 ـ (الدولة في النظم الإسلامية) بحث المجلة العربية للعلوم الإنسانية العدد (20) الكويت 1985م.

بنسعيد: سعيد
26 ـ (دولة الخلافة) نشر كلية الآداب والعلوم الأنسانية ـ الرباط

حسن: حسن إبراهيم
27 ــ (النظم الإسلامية) نشر مكتبة النهضة المصرية 1970.

الخضري: محمد
28 ــ (محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية) المكتب التجاري ـ القاهرة 1382هـ.

خليل: عماد الدين
29 ــ (دراسة في السيرة) نشر دار النفائس ـ بيروت.

الدوري: عبد العزيز
30 ــ (النظم الإسلامية) مطبعة نجيب ـ بغداد 1950م.

سرور: محمد جمال الدين
31 ــ (الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية) دار الفكر العربي 1960م.
32 ــ (النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق) دار الفكر العربي 1971م.

عمارة: محمد
33 ــ (المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية) المؤسسة العربية للنشر ـ بيروت.
34 ــ (الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية) المؤسسة العربية بيروت 1977م.

اليوزبكي: توفيق سلطان
35 ــ (دراسات في النظم العربية الإسلامية) ط 2 جامعة الموصل 1975.

يوليوس: ولهاوزن
36 ــ (تاريخ الدولة العربية وسقوطها) طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة 1968م.

بنسعيد: سعيد

26 ـ (دولة الخلافة) نشر كلية الآداب والعلوم الأنسانية ـ الرباط

حسن: حسن إبراهيم

27 ـ (النظم الإسلامية) نشر مكتبة النهضة المصرية 1970.

الخضري: محمد

28 ـ (محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية) المكتب التجاري ـ القاهرة 1382هـ.

خليل: عماد الدين

29 ـ (دراسة في السيرة) نشر دار النفائس ـ بيروت.

الدوري: عبد العزيز

30 ـ (النظم الإسلامية) مطبعة نجيب ـ بغداد 1950م.

سرور: محمد جمال الدين

31 ـ (الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية) دار الفكر العربي 1960م.

32 ـ (النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق) دار الفكر العربي 1971م.

عمارة: محمد

33 ـ (المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية) المؤسسة العربية للنشر ـ بيروت.

34 ـ (الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية) المؤسسة العربية بيروت 1977م.

اليوزبكي: توفيق سلطان
35 ـ (دراسات في النظم العربية الإسلامية) ط 2 جامعة الموصل 1975.

يوليوس: ولهاوزن
36 ـ (تاريخ الدولة العربية وسقوطها) طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة 1968م.

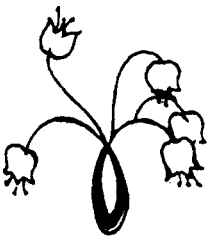

إتجاهات عينية من طلبة وطالبات بعض المعاهد العليا والكليات الجامعية نحو بعض القضايا التربوية والنفسية والاجتماعية .

نظراً لما يمثله الشباب من أهمية بالغة لأية أمة من الأمم فلقد اهتمت كثير من البلدان المتقدمة وغيرها كتلك التي توفرت لديها الإمكانات البحثية العلمية والمادية؛ اهتمت بالبحث عن احتياجات الشباب ودراسة مشاكلهم دراسة علمية وتقديم الاقتراحات والحلول التي من شأنها أن تساهم في حل مشاكل الشباب وتحقق لهم التوافق السوي جسمياً ونفسياً واجتماعياً ومهنياً إلى جانب إتاحة الفرص لهم لتسخير كل طاقاتهم وقدراتهم وبأقصى حد مستطاع.

إن مفهوم التوجيه والإرشاد النفسي في شتى صوره وبمعناه العلمي الصحيح يعتمد بادىء ذي بدء على التوافق والملاءمة بين ما يختاره الأفراد بصورة عامة من تخصصات دراسية ومهن علمية وقرارات حياتية أخرى وبين ما لديهم من قدرات واستعدادات وميول على ضوء معرفتهم لأنفسهم والبيئة التي يعيشون فيها وهو بهذا برنامج يسعى إلى مساعدة الأفراد في نواحيهم التربوية والنفسية والاجتماعية والمهنية والأسرية وغيرها من خلال برامج واعية وعلمية ومتخصصة هدفها الأول والأخير خدمة وسعادة الإنسان والوصول به إلى أقصى حد مستطاع لتنمية قدراته واستعداداته وميوله بما يضمن توافقه وسعادته وصحته النفسية.

وتمر الجماهيرية هذه السنوات بتغيرات كبيرة في شتى المجالات التربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فمنذ عقدين من الزمان تقريباً وعلى سبيل المثال لم يكن أمام الطالب في المرحلة الثانوية إلا أن يختار بين القسم العلمي أو الأدبي وعند تخرجه من الثانوية العامة لاتوجد أمامه إلا كليات معينة ومحددة للانخراط فيها، أما الآن فقد ازداد عدد التخصصات وتنوعت الثانويات والكليات

والمعاهد وازداد الإقبال على التعليم العالي والجامعي. وكذلك إقبال البنات بصورة خاصة على التعليم في مختلف مجالاته وتخصصاته.

وعلى سبيل المثال فقد كان عدد الملتحقات بالتعليم الثانوي في سنة 1956/55م تسعاً وعشرين طالبة فقط [29 طالبة].

وفي المرحلة الإعدادية خمساً وعشرين طالبة.

وفي معاهد المعلمين العامة 198 طالبة.

وفي المدارس الإبتدائية 11195 طالبة.

أما في الجامعة فكانت طالبة واحدة بكلية الآداب بجامعة قاريونس بنغازي سابقاً سنة 1958/57م ثم ارتفع العدد إلى 6 في السنة التي تلتها سنة 1959/58م.

أما في جامعة الفاتح فلم تدخل الفتاة الليبية الجامعة إلا في سنة 1961 فكان عدد الطالبات في تلك السنة إحدى عشرة طالبة [11 طالبة] ثم ارتفع العدد إلى 18 طالبة في السنة التي تلتها 1963/62م.

كما تخرجت أول طالبة ليبية وهي الوحيدة في تلك السنة في كلية الآداب ببنغازي سنة 1961/60م وخمس طالبات من كلية العلوم سنة 1966/65م.

أما في سنة 1984/83م فقد وصل عدد الطالبات في المرحلة الابتدائية إلى 359754 تلميذة مقابل 393907 تلاميذ حيث شكلت نسبة التلميذات 47,5٪ من المقيدين في التعليم الابتدائي.

وفي المرحلة الإعدادية وصل عددهم إلى 109179 تلميذة مقابل 143587 تلميذاً أي بنسبة 43,2٪.

وفي المرحلة الثانوية إلى 23998 طالبةمقابل 44261 طالباً أي بنسبة 35,2٪.

وفي معاهد المعلمين والمعلمات إلى 20417 طالبة مقابل 9469 طالباً أي بنسبة 2,68٪.

أما في جامعة الفاتح فقد كان عدد الطالبات الليبيات في سنة 83/82م 3060 طالبة مقابل 8919 طالباً وفي جامعة قاريونس 2715 طالبة مقابل 7699 طالباً.*

وهي زيادة واضحة وطبيعية إن لم نقل طفرة تبين مدى زيادة إدراك المجتمع ووعيه لأهمية التعليم ودوره في تحقيق التقدم والارتفاع بالمستوى الاجتماعي والاقتصادي على السواء.

وأمام هذه الأعداد الهائلة المنخرطة في مراحل التعليم المختلفة، واتجاه التعليم بناء على البنية التعليمية الجديدة إلى تخريج الفنيين المتخصيصين في المجالات التقنية، وكذلك فتح باب التخصص بعد إنهاء المرحلة الإعدادية مباشرة وكثرة عدد المواد والتخصصات وزيادتها في التعليم الثانوي العام والتعليم الثانوي المهني وبرامج إعداد المعلمين.

كل هذا يتطلب تحقيق توافق تربوي وشخصي ومهني واجتماعي بين هؤلاء الأفراد الذين يمثلون الثروة الحقيقية والغالبة لأي أمة من الأمم؛ وبين ما يختارونه هم بأنفسهم أو يُنَسَّبُون إليه من دراسات وتخصصات ومهن مختلفة وبما يتلاءم وقدراتهم وميولهم واستعداداتهم وبما يحقق لهم التوافق والتكيف السوي أكاديمياً ومهنياً واجتماعياً ونفسياً.

إن التطورات التي حدثت في مجالي التعليم والتربية مفهوماً ومنهجاً وأسلوباً والزيادة التي أشرنا إليها في عدد التلاميذ والطلبة في جميع مراحلهم التعليمية، وما تبع ذلك من زيادة في عدد المدارس والمعاهد والجامعات بمختلف أنواعها، والتغيرات والتطورات التي حدثت أيضاً في ميدان العمل

(*) المجموع العام لطلبة وطالبات جامعة الفاتح بما فيهم الطلبة الأجانب لسنة 83/82م هو 16,524 أما جامعة قاريونس فقد كان المجموع العام للسنة نفسها هو 11981.

والمهن وما صاحب ذلك من تغيرات اجتماعية بجميع مظاهرها ليحتم علينا العمل بجدية في اختيار مصداقية الطرق والوسائل التي تتبع في توجيه طلابنا وطالباتنا على مختلف التخصصات والمهن، وما ينتج عن ذلك من انعكاسات على نموهم التعليمي وتوافقهم النفسي والاجتماعي والمهني تجاه التخصص أو المعهد أو الكلية التي ينتسبون إليها، والتي سيكون لها دورٌ أساسي في توجيههم إلى نوع العمل الذي سيقضون فيه زهرة شبابهم بل معظم عمرهم.

إن السياسة التعليمية الجديدة التي تتبناها الجماهيرية والمتمثلة في أن التعليم التخصصي وفقاً لبرامج البنية التعليمية الجديدة يبدأ في فترة مبكرة نسبياً ويعتمد أساساً في نجاحه على مدى التوافق بين ما يختاره الطلاب من تخصصات ومهن وبين ما لديهم من قدرات واستعدادات وميول تمكنهم من النجاح فيها أكاديمياً ونفسياً يتطلب بذل جهود حقيقية على أسس علمية وتربوية ونفسية سليمة من قبل المسؤولين في مكاتب التنسيق والتوجيه بمختلف الأمانات والجامعات والكليات العسكرية لكي يتم بواسطتها توجيه هؤلاء الطلاب بطرق علمية وبما يتلاءم وطبيعة الفروق الفردية الموجودة بينهم لكي نضمن بواسطتها ما أمكن تجنب كثير من المشاكل التربوية والنفسية التي تعترض تقدم كثير من طلابنا.

إن دخول الطلاب للكليات والمعاهد المختلفة بناءً على معايير غير ثابتة وصادقة وتتخذ في معظم الأحيان من الاختبار الشخصي والعمر والتحصيل العلمي في الثانوية العامة فقط معايير وأسساً للقبول والرفض، وهي معايير غير علمية ولا يمكن الاعتماد عليها وجدها في عملية التوجيه والإرشاد.

إن عملية التوجيه والإرشاد والقبول في أي كلية أو معهد أو مدرسة ثانوية لابد أن يعتمد على معطيات ومعايير متعددة لايمثل التحصيل العلمي المتمثل في مجموع آخر السنة إلا جانباً واحداً من جوانبه وهذا لايتأتى إلاّ إذا كانت هناك اختبارات ومقاييس تقيس الجوانب المختلفة لإمكانات الفرد العقلية والجسمية والنفسية والمهنية وهو ما نادينا به في مقال سابق حيث اقترحنا إنشاء مؤسسه للقياس والتوجيه والإرشاد النفسي تأخذ على عاتقها تأكيد وإبراز حركة القياس

العقلي وأهمية الاختبارات والمقاييس النفسية كركن أساسي في بناء المجتمع الجديد، وضرورة تطبيقها والاستفادة منها في المدارس والمعاهد والجامعات والمستشفيات وفي جميع الأمانات والمرافق التي تحتاج إليها. وكذلك في تصميم وبناء وتحوير الاختبارات والمقاييس النفسية وتقنينها وذلك بما يتلاءم مع البيئة العربية الليبية لكي يتسنى استخدامها بصورة علمية وصادقة في مختلف الأمانات والمؤسسات والمستشفيات والتركيز على الاستفادة منها في التوفيق بين ما يختاره الطلاب بصورة خاصة من تخصصات ومهن وبين ما لديهم من قدرات واستعدادات وميول.

ولقد استعرض الباحث عدداً من القضايا التي يعتقد من جانبه وتؤكدها كثير من الدراسات والبحوث أنها مهمة وجديرة بالبحث والدراسة، وتمثل أيضاً الوتر الحساس لدى كثير من الطلاب والطالبات في المراحل التعليمية المختلفة خاصة المرحلة الثانوية فما فوقها، ومن بين هذه القضايا:

1 ـ اتجاهات بعض طلبة وطالبات المعاهد العليا والجامعات فيما يخص بعض القضايا التربوية والنفسية والاجتماعية والأسرية ومعرفة مواقفهم واتجاهاتهم والقيم التي يستندون إليها في اتخاذ تلك المواقف والاتجاهات.

وتشمل الدراسة التي نحن بصدد الحديث عنها الميادين والمجالات التالية:

1 ـ معرفة رضى الطلبة والطالبات عن الكليات والمعاهد والتخصصات التي نسبوا إليها.

2 ـ اتجاهات العينة المدروسة نحو قضية العمل في المستقبل والعوامل المؤثرة فيها.

3 ـ رأي العينة المدروسة في بعض القضايا الاجتماعية مثل الزواج والجنس.

4 ـ مدى حاجة الطلبة والطالبات إلى خدمات توجيهية وتربوية ونفسية.

عينة البحث:

احتوت عينة البحث على عينة من طالبات المعهد العالي للإدارة والأعمال المصرفية، وكذلك على عينة من طلبة وطالبات كلية الطب البشري بجامعة الفاتح. وسنتناول في هذا العدد الدراسة الخاصة بطالبات المعهد العالي، وسنرجى دراسة عينة كلية الطب ومقارنتهم بطالبات المعهد العالي إلى العدد القادم.

فبالنسبة لطالبات المعهد العالي شملت العينة 120 طالبة مقسمات على النحو التالي:

الفصل الأول ويمثل 46,7٪.

الفصل الثاني 12,5٪.

الفصل الثالث 20٪.

الفصل الرابع 18,3٪.

وبنسبة 2,5٪ غير مبين.

أما فيما يخص توزيع أفراد العينة حسب تخصصاتهن في الثانوية العامة فقد كانت على النحو التالي: علمي 40,8٪ أدبي 56,7٪ كما كان توزيع أفراد العينة حسب تخصصهن الحالي في المعهد على النحو التالي:

إدارة 50,8٪، مصارف 42,5٪، غير مبين 6,7٪ وقد كانت أعمار مانسبته 83,3٪ من العينة المبحوثة بين 18 ـ 21 سنة.

أداة البحث

لمعرفة اتجاهات العينة المذكورة نحو القضايا التي أشرنا إليها آنفاً. صمم نموذج استبانة احتوى على ثماني عشرة فقرة تغطي كل مجموعة منها مجالاً معيناً حسب ماورد في تصنيف ميادين ومجالات الدراسة وهي:

1 ـ التوجيه التربوي والمهني.
2 ـ العمل المستقبلي.
3 ـ الإرشاد الزواجي والتربية الجنسية.
4 ـ الحاجة إلى مكتب للخدمات النفسية.

وقد استعان الباحث في إعداد هذا الاستبيان ببعض الكتب المتخصصة في هذا المجال وكذلك ببعض الدراسات والبحوث الأجنبية والعربية التي أجريت في هذا الميدان[5].

وقد طبق الاستبيان أولاً على عينة صغيرة للتأكد من وضوح العبارت ومعرفة مدى فهم الطلبة والطالبات لمعنى الأسئلة وكيفية الإجابة عليها. ثم وضعت في صورتها الأخيرة بعد أن أدخلت عليها التغيرات المطلوبة شكلاً ومضموناً.

الطريقة:

هذا البحث هو جزء من بحث أشمل إشتمل أو إحتوى على ثلاثة أهداف:

1 ـ قياس ذكاء عينة من طلاب وطالبات المعاهد العليا وبعض الكليات الجامعية على اختبار كاتل المتحرر من التأثير الثقافي المقياس (3).

2 ـ تقسيم احتياجات خدمات التوجيه والإرشاد النفسي في بعض المعاهد العليا والكليات الجامعية كما يراها الطلبة والطالبات.

3 ـ اتجاهات عينة من بعض المعاهد العليا وبعض الكليات الجامعية نحو بعض القضايا التربوية والنفسية والاجتماعية والأسرية.

وقد قام الباحث بتطبيق أداة البحث على جميع أفراد العينة وذلك بمساعدة اثنين من مساعدي الباحثين بالهيئة القومية للبحث العلمي، وللتأكد من ثبات المقياس قام الباحث أيضاً بإعادة الاستبانة مرتين متتاليتين بفارق زمني بينهما لا يقل عن أسبوعين حيث أسفرت نتائج إعادة تطبيق الاستبانة عن أن أفراد العينة المقاسة تميل إلى إعطاء نفس الآراء والاتجاهات تقريباً نحو الموضوعات المطروحة عليهم.

ولضمان تعبير الطلاب بكل صراحة وصدق تجاه القضايا المطروحة عليهم طلب منهم ألاَّ يكتبوا أسماءهم على استمارة الاستبانة وشجعوا على المشاركة في البحث والإدلاء بآرائهم بكل صراحة وصدق وكذلك كتابة أية ملاحظات أخرى يرون من جانبهم أنها مهمة بالنسبة إليهم فيما إذا أخفقت الاستبانة في توضيحها.

أما فيما يخص المعالجة الإحصائية لنتائج الدراسة فقد اكتفى الباحث بمساعدة بعض الباحثين بالهيئة القومية للبحث العلمي بإعداد جداول يحتوي كل منها على السؤال المراد الإجابة عليه ثم عدد الطلاب أو الطالبات الذين أجابوا على هذا السؤال تبعاً لصيغة السؤال المطروح ثم النسبة المئوية لعدد هؤلاء الطلاب أو الطالبات من المجموع الكلي لعينة البحث.

النتائج

سنقتصر كما أشرنا سابقاً في عرض نتائج هذه الدراسة من الناحية الإحصائية على ذكر الحالة ثم عدد الذين أجابوا عليها بناءً على صيغة السؤال ثم النسبة المئوية لعدد المجيبين بالنسبة للعدد الكلي لعينة البحث ونمهد لكل حالة عادة بمقدمة بسيطة وبعض التعليقات الخاصة بكل جانب.

الموضوع الأول:

معرفة مدى رضا الطلاب والطالبات عن الكليات والمعاهد والتخصصات التي نسبوا إليها، وهل كانت متلائمة مع قدراتهم ورغباتهم وميولهم.

هذا الموضوع يتعلق بمفهوم التوجيه التربوي والنفسي ومعرفة ما إذا كانت قد حققت برامج التوجيه في أمانة التعليم الهدف الذي تسعى إلى تحقيقه، وهو وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، بناءً على رغبته وقدراته وميوله واستعداداته، وأثر ذلك على توافق الطالبة أكاديمياً ونفسياً واجتماعياً.

وقد شمل هذا الجانب الأسئلة التالية:

1 ـ هل أنت راضٍ عن تنسيبك إلى هذا المعهد أو الكلية؟

جدول رقم (1)

يبين توزيع أفراد العينة حسب درجة رضاهم عن التنسيب:

راضٍ جداً	13	10,8
راضٍ	43	35,8
غير راضٍ	25	20,8
غير راضٍ جداً	39	32,6

عَبَّر حوالي 53,3٪ من أفراد عينة البحث بالنسبة لطالبات المعهد العالي للإدارة والأعمال المصرفية عن عدم رضاهم بتنسيبهم لهذا المعهد، في حين عَبَّر حوالي 46٪ فقط عن رضاهم.

وهذه النتيجة تبين أن أكثر من نصف العينة المبحوثة نسبن إلى معاهد لم تكن لديهن رغبة فيها وهي نسبة كبيرة تؤكد عدم توفيق برامج التوجيه ووسائله بالنسبة لهذه العينة على الأقل في تحقيق رغبة الطالبات في اختيار المعهد أو الكلية التي يرغبن في الانتساب إليها.

وبعد أن تلتحق الطالبة بالمعهد عليها أن تختار من بين التخصصات الموجودة في المعهد وهذه التخصصات هي:

الإدارة، والأعمال المصرفية، واللغات*

(*) قسم اللغات قسم جديد استحدث بالمعهد ولم يتم التنسيب إليه بعد أثناء القيام بهذا البحث.

ويبدأ التخصص في المعهد في أحد التخصصات السالفة الذكر ابتداء من الفصل الأول وتقوم إدارة المعهد بتوزيع الطالبات وفقاً لما تراه مناسباً مع الأخذ في الاعتبار رغبة الطالبة وحاجة الجهاز الإداري العام[6].

والسؤال الذي طرحه الباحث:

هل الطالبات راضيات عن التخصصات التي نسبن إليها؟ وهو ما يجيب عليه السؤال التالي من الاستبانة.

2 ـ هل أنت راضٍ بتنسيبك للتخصص الذي أنت به الآن؟

جدول رقم (2)

توزيع أفراد العينة حسب درجة رضاهن عن التخصص:

راضية جداً	17	14,2
راضية	57	47,5
غير راضية	23	19,2
غير راضية جداً	22	18,3
غير مبين	1	0,8

عبَّر 61,7٪ من أفراد العينة عن رضاهن عن التخصصات التي يدرسنها وقد كانت درجة الرضا لهذه المجموعة بين 14,2٪ «راضية جداً» و 47,5٪ «راضية» في حين بلغت نسبة عدم الراضيات عن تخصصاتهن 37,5٪ منهن 19,2٪ غير

راضيات و 18,3٪ غير راضيات جداً، ومن خلال دراسة استمارات البحث تبين أن حوالي 40,8 من الطالبات من حملة الشهادة الثانوية القسم العلمي و 56,7٪ من القسم الأدبي، كما كانت نسبة توزيعهن على التخصصات في المعهد هي 50,8٪ شعبة الإدارة و 42,5٪ شعبة المصارف وهو متوافق إلى حد ما مع الخلفية العلمية للطالبات حيث تتطلب شعبة المصارف الإلمام بالرياضة البحتة والعلوم، وهو ما توفره المناهج في الأقسام العلمية في الثانوية، في حين لاتدرس الطالبة في الأقسام الأدبية أية مواد علمية بعد إنهاء السنة الأولى الثانوية.

ويبدو أن إدارة المعهد بوسائلها الخاصة استطاعت أن ترفع من درجة رضا الطالبات بعد أن رضين بالأمر الواقع الماثل في انتسابهن إلى المعهد ومراعاة رغباتهن بالنسبة للتخصص، وهو راجع على ما يبدو إلى حرص الإدارة على محاولة وضع الشخص المناسب في المكان المناسب من خلال ما تجريه من اختبارات شخصية ودراسة ملفات الطالبات العلمية وهو عملية ممكنة وسهلة نظراً للعدد القليل بالمعهد وقلة التخصصات به مقارنة بمكاتب التنسيق والتوجيه في أمانة التعليم والكليات والجامعات الأخرى.

3 ـ مدى تطابق التنسيق ورغبة الطالبة وقدرتها.

جدول 3، 4 يبين توزيع أفراد العينة حسب رغباتهن وقدراتهن كما تراها الطالبات.

3 ـ تنسيبي لهذه الكلية أو المعهد كان مطابقاً تماماً لرغبتي وقدراتي.

نعم ☐ لا ☐ غير متأكدة

4 ـ تنسيبي لهذه الكلية أو المعهد كان مخالفاً تماماً لرغبتي وقدراتي

نعم ☐ لا ☐ غير متأكدة

السؤالان 3، 4 يحملان نفس المفهوم مع تغيير بسيط في الصياغة وكذلك يشتبهان مع السؤال الأول من حيث الهدف من السؤال حيث كان هدف الباحث

جدول رقم (3)

نعم	39	32,5
لا	63	52,5
غير متأكدة	18	15,0
المجموع	120	100

جدول رقم (4)

نعم	62	51,7
لا	44	36,7
غير متأكدة	12	10,0
غير مبين	2	1,6

معرفة مدى جدية الأفراد المبحوثين في الإجابة بصدق على فقرات الاستبانة حيث تتطلب الإجابة على السؤال الرابع عكس الإجابة على السؤال الثالث وأن يكون السؤالان في توافق تقريباً بنتائج السؤال الأول وهو ما أسفرت عنه نتائج الاستبانة، حيث عبر 52,5٪ في السؤال الثالث عن اعتقادهن بأن تنسيبهن إلى المعهد لم

يكن مطابقاً لرغباتهن وقدراتهن، كما عبر 51,7٪ في السؤال الرابع عن أن تنسيبهن للمعهد كان مخالفاً لرغباتهن وقدراتهن. وهذه النتائج تتفق أيضاً مع نتائج إجابة الطالبات على السؤال الأول المتعلق بدرجة رضاهن عن التنسيب حيث عبر 53,3٪ عن عدم رضاهن لتنسيبهن لهذا المعهد. مما يدل على جدية رأي الطالبات ومصداقيته وثباته في الإجابة على القضايا المطروحة عليهن.

إلا أن الشيء المهم الذي يجب أن يشار إليه في هذا المجال هو أنه على الرغم من أن هناك قاعدة أساسية تقول إنه «**ليس هناك من هو أعرف بالفرد من نفسه**» وأن للفرد حرية اتخاذ القرار بشأن نوع دراسته وتخصصه واختيار مهنته المستقبلية إلا أن هذه القرارات تتأثر في بعض الأحيان بعوامل متعددة؛ منها ما هو شخصي ومنها ما هو مادي واجتماعي، فالعامل الشخصي هو الذي يتعلق بعدم إلمام الفرد بنفسه وبأنواع الدراسة والتخصصات التي يمكنه الالتحاق بها وما تحتاجه من قدرات واستعدادات، أي بمعنى إخفاق الفرد في معرفة نفسه وإمكاناته ومتطلبات الدراسة أو المهنة، كما تلعب العوامل الاجتماعية والمادية دوراً هاماً في التأثير على اختيار الفرد لنوع دراسته أو مهنته فقد يحدث أن يختار الفرد كلية معينة بناءً على بريقها وسمعتها الاجتماعية أو تحت تأثير الرفاق والأصدقاء، أو بناءً على رغبة الوالدين، أوبناءً على ما تدره تلك المهنة من عوائد مالية واقتصادية، وتحدث كل هذه الاختبارات أحيانا بمعزل عن معرفة الفرد لإمكاناته واستعدادته وقدراته العقلية ومتطلبات الدراسة أو الكلية أو المهنة، ووظيفة برامج التوجيه التربوي والمهني هو مساعدة الأفراد على اختيار نوع الدراسة والتخصصات والمهن التي تتلائم وقدراتهم وميولهم واستعداداتهم؛ وعليه فإجابة الطالبات على السؤالين المتعلقين بمدى تطابق التنسيب مع قدرات ورغبات الطالبة إنما هو تعبير ذاتي وشخصي محض ولم يأت نتيجة اختبارات ومقاييس مقننة في القدرات والميول، وقد قام الباحث في فترة تطبيق استبانة الدراسة بتطبيق اختبار الذكاء المتحرر من التأثير الثقافي[7] على عينة من طالبات المعهد وكلية الطب البشري بجامعة الفاتح أملاً في إيجاد علاقات بين متغيرات مختلفة مثل أداء الطالبات في الاختبار ودرجة تحصيلهن العلمي في الثانوية ثم في المعهد أو الكلية، وكذلك قياس الفروق إن

وجدت بين طالبات المعهد وكلية الطب وبين الأقسام العلمية والأدبية والذكور والإناث، ولم يستكمل الباحث التحليل الإحصائي بعد لنتائج هذه الدراسة، وإذا ما سلمنا بنتيجة هذا البحث القائلة إن نسبة 53,3٪ من الطالبات لم يكن راضيات بتنسيبهن إلى هذا المعهد، وأن رغباتهن تتعارض ووجودهن فيه فمن ياترى المسؤل عن هذا الاختبار أو التنسيب.؟

- هل الفتاة نفسها ووفقاً لميولها الشخصية غير العلمية؟
- هل كانت نتيجة عدم إلمامها بامكاناتها ومتطلبات المعهد؟
- هل جاء الاختيار محض مصادفة وبطريقة عفوية؟
- هل كان للأهل أو الأصدقاء تأثير مباشر في اختياره؟
- هل كان الاختيار بسبب مغريات المهنة المستقبلية وعوائدها الاقتصادية، أم أن التنسيب جاء إجبارياً من مكاتب التنسيق والتوجيه؟

وللإجابة على هذه التساؤلات عرض الباحث المشكلة في السؤال التالي:

لماذا اخترت هذه الكلية أو المعهد؟

جدول رقم (5)

يبين توزيع أفراد العينة تبعاً لأسباب اختيار الكلية أو المعهد

وفقاً لميولي الشخصية	39	32,5
بناءً على رأي العائلة	11	9,3
بإملاء من مكتب التنسيق والتوجيه	49	53,3
سهولة الحصول على عمل	4	3,3
لسهولة الالتحاق بالدراسات العليا	0	0
غير مبين	2	1,6

لقد عبَّر 53,3٪ من عينة البحث عن أن وجودهن في المعهد جاء إجبارياً وبإملاء من مكاتب التنسيق والتوجيه وهي نفس النسبة بالضبط التي عبرت عن عدم رضاهن بتنسيبهن للمعهد في معرض إجابتهن على السؤال الأول مما يدل مرة أخرى على توافق إجابات الطالبات حول القضايا المطروحة عليهن أولاً.

وإن مشكلة التوفيق بين رغبة الطالبة وما نسبت إليه ونظرة عدم الرضا تجاه المعهد أو الدراسة لازالت تمثل مشكلة حقيقية لنسبة كبيرة من طالبات المعهد. كما دلّ أيضاً على العوائق التي تواجه مكاتب التنسيق والتوجيه في تحقيق أهداف التوجيه التربوي التي من بينها مساعدة الأفراد في اختيار الكليات أو المعاهد التي تتلاءم ورغباتهن وقدراتهن وميولهن، وما يترتب على ذلك أحياناً من مشاكل الرسوب أو التأخر والتهرب من الدراسة، بالإضافة إلى المعاناة النفسية وشعور الرفض وعدم الإقبال على الدراسة أو المعهد أو الكلية.

ثم تطرق الباحث بعد ذلك إلى معرفة آراء الطالبات في أي الكليات أو المعاهد اللاتي يرغبن في الدراسة فيها فيما لو أتيحت الفرصة لهن لتغيير تخصصهن، وبناء على ما يرينه من جانبهن في الكليات والمعاهد التي يتلاءم وقدراتهن وميولهن والجدول (6) يبين توزيع أفراد العينة على الكليات والمعاهد التي يعتقدون أنها تتلاءم مع ميولهن وقدراتهن.

بين الجدول رقم 6 أن كلية التربية جاءت في الترتيب الأول 26,7٪ ثم تلاها المعهد العالي للإدارة والأعمال المصرفية 12,5٪ وجاءت كلية العلوم في الترتيب الثالث 11,7٪ وتوزعت بقية الطالبات على كليات الاقتصاد 7,5٪ والقانون 7,5 والهندسة 4,1٪ والطب 1,7٪ والزراعة والصيدلة والطيران ومعهد الفنون 2,4٪ ولم يجب 22,5 من أفراد العينة على هذا السؤال.

وحينما سأل الباحث عن مبررات ذلك أجاب الكثير منهن بعدم إلمامهن بمتطلبات الكليات والمعاهد المختلفة وكذلك بنوعية التخصصات المتوفرة بها.

جدول رقم (6)

يبين توزيع العينة على الكليات والمعاهد التي يعتقدون أنها تلائم ميولهن وقدراتهن.

الكلية	التكرار	٪
التربية	37	26,7
المعهد العالي للمصارف	15	12,5
العلوم	14	11,7
الاقتصاد	9	7,5
قانون	9	7,5
هندسة	5	4,1
طب	2	1,7
زراعة	2	1,7
صيدلة	1	0,8
طيران	1	0,8
معهد الفنون	1	0,8
غير مبين	27	22,5
لا يعرف	2	1,7
المجموع	120	100

وهذه بعض الملاحظات التي أبدتها بعض الطالبات تجاه هذا الموضوع وهي نصاً كما عبَّرْن عنها بأنفسهن.

1 ـ أن يكون التوجيه حسب الرغبة لأن كل تخصص بدون رغبة لاأظن أن الطالب سينجح فيه والنهاية الفشل لا محالة.

2 ـ أن يدخل الطالب إلى أي مجال دراسة أو عمل حسب رغبته حتى تتحقق النتائج المطلوبة.

3 ـ أهم عنصر في حياة الإنسان أن يختار ما يتمشى مع ميوله وقدراته دون أن يفرض عليه أحد مجالاً معيناً.

4 ـ أن يكون للإنسان حق اختيار التخصص حتى يستطيع أن يبدع فيه.

5 ـ مراعاة رغبة الطالبات في التنسيب في المعاهد العليا والكليات.

6 ـ ليس مهماً أن أشعر بالراحة النفسية أكثر في المعهد لأني ليست لي رغبة فيه أبداً ولن أوفق لأني لست راغبة فيه.

7 ـ الإنسان لايستطيع أن يسير في عمل هو لايرغب فيه وليس لديه أي ميول نحوه.

8 ـ ليس هناك احتياج أهم من فهم الرغبات للطالب، والطالبة الاحتياج هو فهم الرغبات للطلاب وعدم الزج بهم في مجالات لايعلمون عنها شيئاً ولا يرغبون فيها حتى لا يُذَمَّرون.

9 ـ أن أنتقل من هذا المعهد إلى المجال الذي أرغب فيه.

الموضوع الثاني:

اتجاهات العينة المبحوثة نحو قضايا العمل في المستقبل والعوامل المؤثرة فيها.

يشير الكثير من علماء النفس وغيرهم إلى أن أهم قرارين يتخذهما الفرد في حياته هما:

قرار اختيار المهنة وقرار اختيار الزوج[8].

والاختيار المهني يعني أن يكون الفرد ملمّاً وعارفاً لنفسه واستعدادته وميوله وله معلومات وافية عن قدراته وإمكاناته وخصائص شخصيته ونواحي قوته وضعفه من ناحية والعمل أو المهنة وما تتطلبه من مهارات جسمية وعقلية ومكانية من ناحية أخرى حتى يتمكن من الاختيار العلمي الصحيح وهو ما توفره برامج التوجيه والإرشاد المهني في المدارس والجامعات في البلدان المتقدمة. ولايختلف مفهوم التوجيه المهني عن مفهوم التوجيه التربوي إلا في المجال.

فالتوجيه التربوي مجاله المدرسة والمعهد والجامعة.

والتوجيه المهني مجاله العمل والمهنة[9].

وتضطلع مكاتب التوجيه والإرشاد التربوي والمهني في البلدان المتقدمة بهذه المهمة، حيث تساعد الفرد خلال عمليات التوجيه والاختيار والتأهيل والتدريب المهني، بمعنى أنها تساعد الفرد على اختيار المهنة التي تتناسب وقدراته وميوله واستعدادته أولاً ثم تؤهله لها التأهيل المناسب، وذلك بتدريبه واكسابه المهارات الخاصة الضرورية للنجاح في تلك المهنة المختارة.

وهناك كثير من الدراسات التي تتحدث عن العوامل المختلفة المسؤولة عن اختيار شخص ما لمهنة أو عمل معين، وكذلك في أي مراحل الحياة تتبلور هذه الاختيارات ويتحدد شكلها العملي والنهائي.

يرى البعض[10] أمثال 1957 ، 1956 .**Roe** أن مرحلة الطفولة والعلاقة الأسرية بين الأبناء وأولياء أمورهم تلعب دوراً هاماً وحاسماً في تحديد هذه الاختبارات كأن تحدد الأسرة مهنة الأبناء من خلال ما يراه الوالد مناسباً ولائقاً بولده أو الدفع بابنه إلى مهنة عجز هو نفسه لظرف من الظروف عن الحصول عليها. بينما يرى آخرون أمثال (1966)**Holland** أن الصفات الشخصية العريضة تمثل العوامل الأسمى والسلطة الأعلى «**Paramaunt**»في الاختيارات المهنية، أما جينزبرق «1972 ـ 1952»**Ginzberg** فيرى مرحلة البلوغ والمراهقة هي المرحلة الحساسة والحرجة في النمو والاختيار المهني.

يقسم جينزبرق مرحلة المراهقة أو الشباب إلى ثلاث مراحل Stages

المرحلة الأولى: ويطلق عليها مرحلة الخيال والهوى **Fantasy period** وهي مرحلة قصيرة جداً تبدأ من سن الحادية عشرة أي بداية مرحلة البلوغ حيث يحول البالغون أو البالغات حاجاتهم ونزواتهم وحوافزهم إلى مهن خيالية متوقعة تشبه إلى حد كبير أماني وأحلام اليقظة وعادة ما يترجم المراهقون أحلامهم وخيالاتهم فيما يتعلق بمجال المهنة والعمل بمعزل وبصرف النظر عن تقدير حقيقي لاستعداداتهم وقدراتهم وفرص العمل المتاحة.

المرحلة الثانية: ويطلق عليها اسم المرحلة المؤقتة **Teatative period** وهي تلي المرحلة الأولى مباشرة بل تتداخل معها وتتحدد بين السن الحادية عشرة والسابعة عشرة (11 ـ 17) وفي هذه المرحلة تصبح الميول والقدرات والقيم عوامل مناسبة لتحديد اختيار المهنة إلا أنها لاتصل إلى صورتها النهائية ففي سن الخامسة عشرة مثلاً تلعب القيم والاتجاهات والميول دوراً أولياً في تحديد اختبارات مهنية مؤقتة ولكن لاتصل إلى درجة الثبات والاستقرار.

المرحلة الثالثة والأخيرة: ويسميها جينزبرق بالمرحلة الواقعية **The realestic period** وتبدأ من سن السابعة عشرة حيث تتضح الفروق الفردية بين الأفراد ويصل الذكاء إلى مراحله الأخيرة تقريباً.

وتتضح كذلك الميول والاتجاهات المهنية وتتسم إلى حد كبير بشيء من الثبات والاستقرار.

وتكون الاختيارات المهنية أكثر واقعية بناء على معرفة الفرد نفسه وقدراته واستعداداته وميوله.

والمرحلة الأخيرة أي الواقعية تشمل أو تتضمن ثلاث مراحل أيضاً:

الاستكشاف أو الفحص	**Explaration**
والتبلور أو توضيح المعالم.	**Crystallization**
والتعين أو التحديد.	**Specification**

ففي مرحلة الاستكشاف يتحقق الفرد ويتفحص جميع المهن والفرص المتاحة أمامه ثم تأتي مرحلة التبلور حيث يتخذ الفرد فيها قراراً واختياراً عاماً، مثال ذلك الطالب الذي يريد أن يدخل كلية الطب وكفى.

ثم تأتي المرحلة الدقيقة وهي مرحلة تحديد التخصص الذي يكون نتيجته تحديد المهنة كأن يقول الطالب أريد أن أكون طبيب أسنان أو طبيب أطفال، أو جراحة إلى غير ذلك.

ولقد أشار جينزبرق إلى أن الاختيار المهني يعني اتخاذ قرار يرتبط بمستقبل العمر كله الذي يسعى الفرد من خلاله لإيجاد ملاءمة نهائية بين إعداده المهني وأهدافه وبين حقائق وواقع عالم العمل أو المهنة. وعادة ما يحدث هذا الاختيار أثناء المرحلة الثانوية حيث تتراوح أعمار الطلبة والطالبات في هذه المرحلة بين الخامسة عشرة والسابعة عشرة تقريباً.

والاختيار المهني السليم كما هو معروف وأشرنا إليه سابقاً هو الاختيار الذي يكون الفرد فيه ملماً وعارفاً لقدراته وميوله ودوافعه من ناحية وعالم المهنة ومتطلباتها وأنواعها من ناحية أخرى، وهذا يتطلب وجود مكاتب وبرامج للتوجيه والإرشاد في المدارس الاعدادية والثانوية وهو مالم يتوفر بعد في مدارسنا ولا جامعاتنا.

أما الحال في اختيار أنواع الدراسة والمهن بالنسبة للكثير من طلابنا وطالباتنا فإنه يتم في كثير من الأحيان على أسس غير علمية وغير حديثة ولا مُرْضية فقد أراد الباحث معرفة اتجاهات العينة المبحوثة التي عبرت 3 , 53٪ منها عن عدم رضاها عن الاختيار الذي أجبرت عليه نحو قضايا العمل والمهن المستقبلية التي سيؤهلها لها هذا المرفق التعليمي.

وقد بدأ الباحث بسؤال العينة المبحوثة في هذا المجال بما ينوين عمله عقب إنهاء الدراسة في المعهد.

ماذا تنوين عمله عقب إنهاء الدراسة في هذه الكلية أو المعهد؟

جدول رقم (7)

يبين توزيع أفراد العينة على الأعمال المراد القيام بها بعد إنهاء الدراسة:

أفضل استكمال دراستي	28	23,3
سأعمل وأواصل دراستي في آن واحد	20	16,7
أفضل الالتحاق بعمل ما ثم أتزوج	52	43,3
أفضل أن أتزوج وأبقى ربة البيت	17	14,2
الزواج واستكمال الدراسة	1	0,8
غير مبين	2	1,7

عبَّر 60٪ من أفراد العينة المبحوثة عن نيتهن في العمل بعد إنهاء الدراسة منهن 43,3٪ فضلن العمل ثم الزواج.

و 16,7٪ فضلن العمل ومواصلة الدراسة في آن واحد كما عبر 23,3٪ عن نيتهن في استكمال الدراسة ونسبة 14,2٪ فضلن الزواج والبقاء في البيت.

وفي مجالات العمل المفضلة لدى المبحوثات تبين كما هو واضح في الجدول رقم (8) أن 28,3٪ من الطالبات يرغبن في مزاولة العمل الإداري 9,2٪ يفضلن عملاً متصلاً بالجماهير الذي عادة ما يشمل عدة مهن من بينها الوظائف الإدارية والأعمال المصرفية وغيرها وهذا يبدو متفقاً مع نوع الدراسة والمناهج والتدريب التي حصلن عليها أثناء دراستهن، إلاَّ أن نسبة من لم تقرر

بعد اختيار مهنة ما تبدو عالية 35,8٪ وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على عدم استقرار الرأي والتردد لدى هذه المجموعة الذي عادة ما يعزي إما إلى نقص المعلومات عن أنواع المهن المختلفة المتاحة مستقبلاً أو لعدم وضوح الرؤية في محيط البيئة الاجتماعية، والتردد في الإقبال على العمل أو الزواج أي بمعنى هل الإقبال على العمل سيسهّل فرص الزواج أو أنه سيكون عائقاً له؟

كذلك كثرة الاختيارات والفرص المتنوعة والمختلفة المتاحة أمام المرأة في ليبيا قد تكون أحد العوامل في عدم تمكن كثير من الطالبات من اتخاذ القرار المناسب.

جدول رقم (8)

يبين توزيع أفراد العينة حسب مجالات العمل المفضلة

عمل متصل بالجماهير	11	9,2
التدريس	24	20,0
موظفة إدارية	34	28,3
لم تقرر بعد	43	35,8
مجال آخر	6	5,0
غير مبين	2	1,7

كما بينت الدراسة أن نسبة 20,0٪ من العينة المبحوثة يفضلن مهنة التدريس وهو اتجاه متوافق مع الاتجاه الاجتماعي العام، رغم التغيرات الكبيرة التي وضعت المرأة العربية الليبية جنباً إلى جنب مع الرجل في مختلف المجالات العلمية والعملية، حيث دلت الإحصاءات كما أشرنا سابقاً إلى أن عدد الطلاب والطالبات المسجلين والمسجلات في معاهد المعلمين والمعلمات لسنة 1984/83م هو 29916 طالباً وطالبة منهم 20417 طالبة أي بنسبة 68,2٪ وهي أعلى نسبة للإناث بمقارنتها بمراحل التعليم الأخرى حيث بلغت نسبة البنات في المرحلة الثانوية لنفس السنة 35,2٪ فقط.

وفي مجال استطلاع رأي المبحوثات في أسباب عزوف نسبة منهن عن العمل بعد انتهاء الدراسة وهو الافتراض الذي وضعه الباحث أثناء وضعه هذه الاستبانة أظهرت الدراسة كما هو مبين في جدول رقم (9):

جدول رقم (9)

يبين توزيع أفراد العينة حسب الأسباب المانعة للعمل بعد إنهاء الدراسة:

العمل لا يليق بي لأسباب شخصية	12	10,0
العمل لا يتوافق ومركزي الاجتماعي	7	5,8
هذا السؤال لا ينطبق علي فأنا أريد العمل	82	68,4
أسباب أخرى	13	10,8
غير مبين	6	5,0

1 ـ إن نسبة عالية من العينة المفحوصة 3 ,68٪ يرغبن في العمل وهو اتجاه إيجابي يعكس مدى إصرار المرأة على دخول مجال العمل وذلك بما يتلاءم وقدراتها وميولها واستعداداتها.

أما نسبة اللاتي عبرن عن عدم رغبتهن في العمل بعد إنهاء الدراسة فكانت حوالى 6 ,26٪ منهن 10٪ ذكرن أن العمل لا يتوافق ومركزهن العائلي، ,. 10٪ ذكرن أسباباً أخرى.

الموضوع الثالث:

رأي العينة المبحوثة في بعض القضايا الاجتماعية:

أ ـ الزواج وغلاء المهور.
ب ـ الزي.
جـ ـ الناحية الجنسية.

أ ـ الزواج:

من بين أهم القرارات التي يتخذها الفرد في حياته القرار الخاص بالزواج واختيار شريك الحياة، ويكتسب هذا القرار أهمية خاصة لما له من آثار وانعكاسات هامة ليس على الزوجين فحسب بل تمتد إلى الأبناء والأقارب والمجتمع كله وهو يمثل اللبنة الأولى والأساسية في بناء الأسرة المستقرة السعيدة

ولقد رغّب الإسلام في الزواج وجعله الأصرة المقدسة والواحة الطبيعية الفطرية التي تجمع بين الرجل والمرأة وتمنحهما الراحة النفسية والحسية، وهو فوق هذا وذاك سنة حميدة لما فيه من ضمان لبقاء الفرد وحفظ نوعه، ومن خلاله تتولد السكينة والمودة والرحمة.

قال تعالى «**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**» الروم.

وقال النبي صلي الله عليه وسلم «**النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني**».

ودعا الشباب إليه فقال «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج**» رواه البخاري.

وعليه فالإعراض عن الزواج أو الامتناع عنه سلوك ضد الفطرة السليمة وله أضرار سيئة ليس على الفرد فحسب بل على المجتمع بأسره.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه وافترضه الباحث ويتردد على ألسنة كثير من الشباب يكمن في أسباب عزوف نسبة من الشباب وإعراضهم عن الزواج، لماذا؟

لقد نشرت صحيفة الميزان في عددها 230 بتاريخ 25 نوفمبر 1984م تحت مقال «عودة لمناقشة موضوع الزواج» ما مفاده أن هناك مؤشرات تدل على ارتفاع سن الزواج وانتشار ظاهرة العِنَاس بين الجنسين «**العناس يعني تأخر زواج الفتيات وتأخير زواج الذكور**» حيث نص المقال على أن «**المعلومات أثبتت ارتفاع عدد العزاب حيث صار الشباب يتجاوزون سن الخامسة والثلاثين في الذكور والثلاثين في الإناث**».[11]

وسبب ذلك كما يعرضه المثال هو تكاليف ما قبل مراسيم الزواج وأثناءها الذي يصل الإنفاق في حالة من حالاته إلى 3000 آلاف دينار للخطبة وحفل عقد القران فقط.

كما جاء في دراسة أخرى[12] عن مشكلات الشباب في مؤسسات العمل والتعليم والأسرة من خلال بعض الصحف العربية التي شملت صحفاً من الكويت والجماهيرية والعراق ما نصه:

«**تجمع الصحف العربية على طرح مشاكل الزواج وصعوباته لا سيما مسألة "قيمة المهور" فالأب يأخذ القدرة المادية وإمكانات الشاب المالية بعين الاعتبار في الدرجة الأولى عندما يتقدم إليه أحد الشبان لطلب يد كريمته... حتى الفتيات أنفسهن أصبحن يصررن على الحصول على مهور مرتفعة، وأثاث فاخر ومنزل كبير مجهز وسيارة فخمة الخ.**»

كما أن هناك دراسة أخرى[13] أجريت على اتجاهات عينة من طلاب المدارس الثانوية وكلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بمحافظة الجبل الأخضر سابقاً وميولها نحو قضايا الأسرة والمجتمع التي كان من بين موضوعاتها رأي الشباب في وجوب التخلص من غلاء المهور أو الإبقاء عليه حيث أظهرت الدراسة أن نسبة عالية 76,3٪ من الشباب المبحوثين عبروا عن «وجوب القضاء عليه واتخاذ إجراءات عاجلة في ذلك، حلاً لأزمة الفتيات اللائي هن في سن الزواج، ويمنع الزواج منهن غلاء مهورهن في حين رأى ما نسبته 17,4٪ منهم تركه للزمن فهو كفيل بإزالته أو إبقائه».

وأما فيما يخص اتجاه عينة البحث بشأن هذا الموضوع فلقد صاغ الباحث المشكلة على النحو التالي:

يعتقد الكثير أن المهر الغالي هو السبب الرئيسي في عدم زواج الكثير من الشباب والفتيات.

نعم ☐ لا ☐ غير متأكد

والجدول رقم 10 يبين توزيع أفراد العينة تجاه هذا الموضوع.

جدول رقم (10)

يبين توزيع أجزاء العينة حسب آرائهم في اعتبار المهر الغالي سبباً رئيسياً في عدم زواج الكثير من الشباب والفتيات:

نعم	58	48,3
لا	35	29,2
غير متأكد	23	19,2
غير مبين	4	3,3

ومن خلال ما هو موضح في الجدول فإن نسبة عالية 48,3٪ عبرت عن موافقتها على أن المهر الغالي سبب رئيسي في عدم زواج الكثير من الشباب والفتيات وهو يدعم ويؤكد نتائج الدراسات السابقة التي أجريت في الجماهيرية وبعض الدول العربية النفطية الأخرى، إلا أن نسبة 29,2٪ من العينة المبحوثة لا يوافقون على ذلك وتظل أيضاً نسبة أخرى 19,2٪ غير متأكدة ولم تحدد موقفها بعد.

وفي مجال استطلاع رأيهن فيما يجب اتخاذه تجاه قيمة مهر الزواج أظهرت الدراسة كما هو مبين في جدول 11 نسبة 80,8٪ منهن يرين أن هذا الأمر يجب أن تتفق عليه الأطراف المعنية.

قد يكون عشرة دنانير، في حين رأت 5,8٪ منهن أن قيمة المهر يجب أن تكون بين 2000 إلى 4000 دينار.

جدول رقم (11)

يبين توزيع أفراد العينة حسب آرائهن في قيمة المهر الواجبة للزواج

أقل من 1000	8	6,8
من 1000 إلى 1999	4	3,3
2000 إلى 4000	7	5,8
أمر يتفق عليه الأطراف المعنية	97	80,8
قد يكون عشرة دنانير		
غير مبين	4	3,3

ثم تطرق الباحث إلى المعايير التي تستند إليها عينة البحث في اختيار الزوج أو شريك الحياة وجدول رقم 12 يبين توزيع أفراد العينة المبحوثة حسب معايير الاختبار الزواجي.

ـ في نيتي أن أكوِّن بيتاً سعيداً ولذلك فإني عندما أريد الزواج سأختار زوجي وشريك حياتي بناءً على.

جدول رقم (12)

يبين توزيع أفراد العينة حسب معايير الاختيار الزواجي:

مركزه الاجتماعي ودخله المالي	7	5,8
مستواه التعليمي	17	14,3
خلقه وتمسكه بالدين	84	70,0
خبرة ونصح الوالدين	10	8,3
غير مبين	2	1,6

أظهرت الدراسة أن ما نسبته 70٪ من العينة المبحوثة تعتبر خلق الزوج وتمسكه بالدين المعيار الأول للاختيار الزواجي، ثم يأتي بعد ذلك المستوى التعليمي 14,2٪ ثم خبرة الوالدين ونصحهما 8,3 وأخيراً المركز الاجتماعي والدخل المالي 5,8٪.

ولقد عبَّرت أكثر من 48٪ من العينة المبحوثة من قبل أن المهر الغالي هو أحد الأسباب الرئيسية في إحجام كثير من الشباب والفتيات عن الزواج، وهو ما أكدته

بعض الدراسات التي أشرنا إليها سابقاً في الجماهيرية وخارجها حين يصل الأمر ببعض الزوجات إلى المطالبة بالحصول على قسط من الثروة وتسلّم «**نفقة شهرية من أزواجهن رغم أنهن كن لا يزلن مقيمات معهم**».[14]

إلا أن نسبة العينة المبحوثة التي وضعت الدخل المالي والمركز الاجتماعي كمعيار للاختيار الزواجي في هذا البحث صغيرة 5,8٪ وهي نفس النسبة 5,8٪ التي اختارت أعلى قيمة للمهور "4000" في جدول (11).

في حين اتجهت 70٪ من العينة إلى اختيار المعيار الخلقي والتمسك بالدين كمعيار للاختيار الزواجي وهي نسبة مقاربة 80,8٪ للائي عبرن عن أن قيمة المهر أمر تتفق عليه الأطراف المعنية قد تصل إلى عشرة دنانير.

وإذا كان الشاب يشكو من غلاء المهور والفتاة تعترف بهذا، ولكنها ترى وجوب تغيره، الأمر الذي يرحب به الشباب إذاً؛ فمن الطرف الثالث الذي يضع العوائق أمام حل هذه المشكلة، لعلّ أصابع الاتهام تتجه إلى الوالدين والأسرة والتقاليد الاجتماعية التي لم يستطع الشباب والفتيات التغلب عليهابعد. ومن جهة أخرى أشارت الدراسة التي قام د. زهير حطب ود. عباس مكي[15] التي شملت من بين موضوعاتها بنسبٍ المنعَ الأسريّ لاحترام قواعد اختيار الشريك بهدف الزواج في المجتمع اللبناني الذي يتكون من طوائف دينية مختلفة

إن 79,38٪ من شباب العينة يرون أن أهلهم يحظرون عليهم «**عقد زواج مدني**» و 61,15٪ منهم ذكروا أن أهلهم يحظرون عليهم الزواج ممن يدين بغير دينهم، بمعنى أن الدين عند الأسر اللبنانية لازال يعتبر أحد المعايير الأساسية لنسبة كبيرة منهم في الاختيار الزواجي في حين وجد أن نسبة 6,9٪ فقط من العينة المبحوثة يرون أن أهلهم يحظرون عليهم اختيار شريك الحياة بأنفسهم وقد بيّنت الدراسة أن فرص احترام قواعد الاختيار الزواجي تأثرت بعوامل متعددة كان أبرزها عامل الانتماء الثقافي الاجتماعي. فكلما كان الوسط الذي يعيش فيه الشباب وسطاً ريفياً كان منع الأهل أكثر تشدداً منه في المدينة أو الضاحية، ثم يلي ذلك عامل الجنس حيث يتشدد الأهل في المنع على الإناث أكثر منه على الذكور، ثم عامل الانتماء

الاجتماعي الاقتصادي حيث تتقارب نسبة المنع عند الفئات الدنيا والوسطى والعليا اقتصادياً، ثم عامل نمط الأسرة حيث تتشدد الأسر التقلدية في المنع 54٪ أكثر من الأسر المتحولة 43,90٪ والأسر النووية 38,57٪ ثم أخيراً عامل المشاركة في الحرب فيتشدد المنع لغير المشاركين 52,78٪ في الحرب أكثر منه على المشاركين 35,89٪.

إلا أن الدراسة التي أجراها د. **الشافعي**[16] والتي كان من بين موضوعاتها أيضاً مدى استشارة الشاب لوالديه في اختيار زوجة المستقبل أظهرت الدراسة أن نسبة عالية من الشباب «ذكور» 69,7٪ تميل إلى الاستقلال في اختيار الزوجة مع أخذ رأي الوالدين في حين تتجه نسبة 28,5٪ من العينة لاختيار شريك الحياة بأنفسهم ونسبة قليلة جداً 1,5٪ هي التي تترك أمر الاختيار للوالدين.

أما فيما يتعلق بالزي الذي يجب أن ترتديه الفتاة خارج البيت وكما هو مبين في جدول رقم (13) فقد عبرت 42,5٪ من العينة المبحوثة عن ترك الأمر للفتاة ترتدي أي زي ترغب فيه في حين عبرت 51,7٪ على وجوب ارتداء الزي الإسلامي كما اختارت نسبة 4,2٪ أنواعاً أخرى من اللباس غير التصنيفين السابقين وكما عبرت عنه إحداهن بقولها «**المهم زي محترم ومحتشم**».

وهنا أيضاً نود أن نشير إلى الدراسة التي قام بها د. **الشافعي**[17] على عينة من الشباب حيث بيّنت هذه الدراسة أن 31٪ من العينة المبحوثة التي بلغت «934 طالباً من المدارس الثانوية وكلية اللغة العربية بمحافظة الجبل الأخضر سابقاً» ترى وجوب عودة الفتاة إلى الزي التقليدي للسيدة الليبية في حين رأى 25,5٪ تطوير الزي التقليدي إلى زي حديث كما عبر 11,2٪ عن وجوب ايجاد زي إسلامي متطور كما عبر 27,7٪ عن إبقاء الوضع كما هو عليه «**بأن تظل السيدة بزيها التقليدي، وتمضي الفتاة المتمدنة في زيها الجديد**».

أما الدراسة التي قام بها د. **زهير حطب** ود. **عباس مكي**[17] فقد أظهرت أن 49,18٪ من شباب العينة أفادوا بأن أهلهم يحظرون عليهم«ارتداء الأزياء غير

جدول رقم (13)

يبين توزيع أفراد العينة حسب آرائهن في نوع الزي الذي يجب أن ترتديه الفتاة خارج البيت:

أي زي ترغب فيه الفتاة	51	42,5
الزي الأوربي	1	0,8
الزي الإسلامي	62	51,7
نوع آخر	1	4,2
غير مبين	1	0,8

المحتشمة» في حين عبر 60,76٪ منهم عن أنهم يمتثلون لسلطة المنع الأُسريّ هذه أما فيما يتعلق بتغير مدى المعاناة التي يلاقيها الشباب من جراء منع الأهل لهم في ارتداء الثياب غير المحتشمة فقد أظهرت الدراسة أن نسبة 86,48٪ لايعانون من الامتثال لسلطة الأهل.

موضوع الجنس:

يعترف الكثيرون في هذا العالم قديماً وحديثاً بدور الحياة الجنسية وأهميتها في حياة الإنسان على أنها غريزة وحاجة قوية وعاتية فهي تحتاج إلى توجيه وترويض وإشباع، ويكفي للتدليل على هذا ما تزخر به الكتب ودواوين الشعر والمجلات العامة والمتخصصة والأفلام من تحاليل وكتابات وقصص عن الجنس. وكذلك غزوة أحاديث الناس وفي كل المجتمعات وعلى جميع

المستويات وتغلغله في الأفكار والمشاعر والتعبيرات مما دفع ببعض الباحثين إلى اعتباره من أبرز وأهم القضايا التي تواجه عالم القرن العشرين.

يقول جورج بالوش هورفت في كتابه «الثورة الجنسية» . . . والآن، وبعد أن كادت أذهاننا تكف عن الخوف من الخطر الذري، ووجود (سترونيشوم 90) في عظامنا وعظام أطفالنا، لايفتقر العالم إلى عناصر بشرية تقلق للأهمية المتزايدة التي يكتسبها الجنس في حياتنا اليومية، وتشعر بالخطر إذ ترى موجة العرى وغارات الجنس لاتنقطع.

ينشغل هؤلاء الناس انشغالاً جاداً بالقوة الهائلة التي يمكن أن تصل إليها الحاجة الجنسية إذا لم يحدها الخوف من الجحيم، والأمراض السارية، والحمل. . . وفي رأيهم أن أطناناً من القنابل الجنسية تتفجر كل يوم ويترتب عليها آثار تدعو إلى القلق، قد لايجعل أطفالنا وحوشاً متجردة من الأخلاقيات فحسب، بل قد تشوه مجتمعات بأسرها.

أما دوجلاس نوم 1968 قال «إن كثيراً من أشكال الصراع النفسي وأنواع الشذوذ التي تلقاها في الكبار وفي الصغار على السواء ترجع مباشرة بالمواقف أو الخبرات السيئة في الأمور الجنسية أو تصطنع بها. وليس هناك طول العمر من قوة في الدنيا وفي الحياة الفعلية بأجمعها أكثر من تلك القوة إلحاحاً في سبيل الظهور على أي شكل من الأشكال، كما أنه ليس هناك أية قوة غيرها تلقى من عنت الجماعة والأسرة والفرد في التضييق على حريتها وإحاطتها بالقيود قدر ما تلقى الميول الجنسية من عنت وتقييد»[19].

والباحث وإن كان لايختلف مع هذه الآراء المطروحة حول أهمية الجنس وشغله أفكار معظم الناس ومشاعرهم إلا أنه لايتفق مع المبالغات المتطرفة التي تجعل من الغريزة الجنسية مداراً وقطباً للحياة الإنسانية كلها ومنبعاً للمشاعر البشرية جميعها بدون استثناء وهو ما أكّدهُ مؤسس مدرسة علم النفس التحليلي فرويد حين وصل به التطرف إلى حد إصباغ كل حركة حتى حركات الطفل

الرضيع بصبغة الجنس الحادة المجنونة، فالطفل يرضع فيجد في رضاعته لذة جنسية، ويلتصق بأمه بدافع الجنس، وإن الحضارة نشأت حين قتل الأبناء آباءهم بدافع الصراع الجنسي طمعاً في الاستيلاء على أمهم والاستئثار بها دون أبيهم، فلما قتلوه وجدوا أنهم سيدخلون في معركة عنيفة لتقرير غلبة أحدهم واستيلائه على أمه، لذلك كبت الأولاد شعورهم الشهوي.

والانتقادات التي وجهت لنظرية فرويد في تطرفه في إبراز الغريزة الجنسية جاءت حتى من زملائه وتلاميذه ومن يندرجون تحت ما يسمى بمدارس التحليل النفسي الجديدة. **Neopsy choanalysis** فرغم اعترافهم بأهمية الغريزة الجنسية ودورها، لايتفقون معه في اعتبارها الدافع الأساسي والأقوى للسلوك، بل يرون في العوامل الحضارية وماضي الفرد وظروفه الراهنة والنواحي الاجتماعية أكثر أهمية في تحديد السلوك. «ولقد دلت التجارب على أن دافع الأمومة أقوى بقليل من دافعي الجوع والعطش، وأقوى بكثير من الدافع الجنسي»[20].

ومن الانتقادات التي وجهت إلى نظرية فرويد المتمثلة في جعل الجنس محور الحياة النفسية كلها وسبباً للأمراض والعقد النفسية أن فرويد استقى جُلّ معلوماته وبحوثه من سيدات مريضات نفسياً في القرن التاسع عشر. ولم يُجْرِ بحوثه على أناس عاديين، وأن نظريته لم ترتكز على تجارب علمية بل كانت نتيجة ملاحظاته وعلاجاته الإكلينكية[21]. وأن نظريته جاءت في فترة كانت التقاليد الدينية السائدة في أوروبا على يد رجال الكنيسة عنيفة ومتزمتة تنظر إلى الجنس على أنه قذارة دنسة لايجوز أن يلم بها القلب النظيف ويحرم الحديث عنه على من يريد التطهر والارتفاع، ومع هذا لا نريد أن نتجاهل ما قدمته نظرية التحليل النفسي من كشف وبيان لأهمية الدوافع غير الشعورية في النفس الإنسانية، وكذلك الأهمية التي تعلقها على مرحلة الطفولة في تأثيرها على نمو شخصية الراشد وتوافقها، إلى غير ذلك من الإسهامات الجيدة.

أن الحياة الجنسية مسألة تلفت النظر ولها أهميتها الخاصة وتستحق أن تبحث من جميع جوانبها النفسية والاجتماعية والاقتصادية خاصة في مجتمعنا

العربي الذي لازال يصبغ على هذه الحاجة كثيراً من الحذر والحيطة والكتمان، ولعل شبابنا العربي بصفة عامة هم من أول من يكونون على رأس القائمة من حيث انشغالهم بالمسألة الجنسية واستحواذها على جانب كبير من شعورهم وتفكيرهم ووقتهم مما دفع بعض المشتغلين بعلم النفس في البلاد العربية على إضفاء صفة «الجوع الجنسي» الظاهر «للرجال» كسمة من السمات الخطيرة لشخصية بعض الشباب العربي حيث يقول د. فاخر عاقل «ولعل أنكى ما في الأمر أن شبابنا بالرغم من إعطائهم هذا الميل من وقتهم وتفكيرهم أكثر مما يعطيه شباب العالم الآخرون، فإنهم يواربون فيه ويموهون ويعبرون عنه أحياناً بشكل لايرضي اللياقة والكياسة مما يجعله أشد خطراً وأكثر فتكاً»[22].

والحق أن الرجال في عالمنا العربي خاصة أكثر تلوثاً «بمرض الجوع الجنسي» والانغماس فيه على غير طريقته الشرعية وهو راجع بالدرجة الأولى إلى ثقافة شاذة وعادات وتقاليد ليس لها أي أساس ديني أو منطقي.

إن الازدواج في الشخصية الذي يتصف به كثير من الشباب العربي حيال المسألة الجنسية هو جدير أيضاً بالبحث والدراسة. فرغم أنه يبيح لنفسه مزوالة الجنس قبل الزواج وحتى بعده، نراه يصاب بالتشنج والغيرة حين يرى شاباً يعاكس أخته معاكسات كلامية، وهو أيضاً لا يكتفي بإشباع حاجته الجنسية حمداً الله على الستر، بل إن اجترارها والتحدث بها لأقرانه وأصدقائه هي حاجة أيضاً لاتكتمل لذته بدونها، وإذا كانت العفة والطهارة والبكارة هي إحدى المقومات والمعايير التي يشترطها هو لنفسه في اختيار من يريدها زوجة له، نراه يعطي لنفسه صك الغفران والتحلل منها تجاه خطيبته وشريكة حياته، فهو يحل لنفسه ما يحرمه على الآخرين، وهي قمة التأرجح والتمزق النفسي وازدواج الشخصية.

ولعل هذا يتفق مع ما كتبته إحدى الأخوات الليبيات في مقال تحت عنوان «التعالي والتغالي» وهي تتحدث فيه عن اعتراض الرجل على زواج الفتاة بغير ابن البلد بدعوى ما يسمى بالعادات والتقاليد في الوقت الذي يسمح فيه لنفسه بفعل هذا، وقد جاء في مقالها ما نصه «وأنا أرفض هذا الحصار الظالم الذي

تُسَبِّبُونَهُ أنتم أيها الشباب لمعظم الفتيات اللاتي يرغبن في بناء عش الزوجية، فهذا أمر بعيد عن الحرام، ومما لا شك فيه أنه متمشٍ مع عاداتنا وتقاليدنا ولكن إن لم تجد وأرادت أن تبني هذا العش مع مسلم عربي وليس أجنبياً كما تفعلونه أنتم إرضاء منها لربها ودينها فقط لا أكثر ولا أقل... جعلتموه جريمة قصاصها القول اللاذع. ماذا تفعل الحمامة إن لم تجد في أرضها السبيل إلى الرزق ـ أتنتظر الإحسان من أهل الخير أم تذهب إلى أرض تؤويها وترعاها؟ عجباً لكم أيها الرجال تعتبرون ذلك خروجاً عن التقاليد والعادات. فليكن ذلك فهي لم تخرج عن نطاق الحلال، ألم يفعل الشاب ذلك من قبلها؟، أم أنّ التمسك بالتقاليد والعادات أمر واجب على الفتاة فقط، ثقوا أنها لم تذهب للبعيد لو لم تر أن القريب ابتعد». (23)

والشباب بصورة عامة وشبان المدارس الإعدادية والثانوية والجامعات يتأثرون أكثر من غيرهم بمشاغل المشكلات الجنسية وكثرتها وتعددها وإنه ما لم يجد هؤلاء الشبان والفتيات توجيهاً صالحاً وتربية جنسية قائمة على أسس تربوية ونفسية واجتماعية وصحية ودينية سليمة فإن احتمال استفحال المشكلات الجنسية قد يزيد، الأمر الذي قد يتعرضون فيه لانحرافات جنسية وشاذة قد يصعب علاجها.

ولقد أراد الباحث معرفة موقع المسألة الجنسية في أحاديث الشباب والفتيات ومن أي مصدر يتعلمون ثقافتهم الجنسية وجدول رقم (14) يبين توزيع أفراد العينة حسب نوع الاحاديث التي تدور بين الفتيات عند التقائهن.

يشير الجدول إلى أن 4,2٪ فقط من العينة المبحوثة اختارت الموضوعات الجنسية إلا أنه من خلال تفحص استمارات البحث تبين أن بعض الفتيات اللاتي اخترن الموضوعات العلمية الدراسية واللاتي كانت نسبتهن 65,8٪ كن يعلقن على هذا السؤال بقولهن «**بالإضافة إلى الموضوعات العلمية والدراسية فهي كذلك خليط من الموضوعات السابقة التي من بينها الموضوعات**

جدول رقم (14)

عندما نلتقي نحن الفتيات فإن أحاديثنا عادة ما تدور:

حول الأمور الداخلية في وطننا	14	11,7
حول الموضوعات الجنسية	5	4,2
خليط من الغيبة والنميمة وتتبع أحوال الغير	17	14,2
الموضوعات العلمية والدراسية	79	65,8
غير مبين	5	4,1

الجنسية» كما أن هذه النسبة العالية التي اختارت الموضوعات العلمية والدراسية كموضوع للحديث دون غيره يبرهن على مدى تأثُّر عينة البحث بالاتجاه السائد في المجتمع العربي وإحاطة هذا الأمر بهالة من الحيطة والكتمان خاصة بين الإناث.

أما فيما يتعلق بمصادر المعلومات عن الجنس والزواج فقد تبين كما في جدول (15) أن نسبة كبيرة منهن 65,9٪ يتلقينها إما من كتب دينية 46,7٪ أو علمية متخصصة 19,2٪ في حين عبرت 25٪ منهن عن تلقيها من الكتب والقصص المتداولة ونسبة 4,2٪ من زميلاتهن ونسبة 5,2٪ من مصادر أخرى وغير مبينة.

جدول رقم (15)

يبين توزيع أفراد العينة حسب مصادر المعلومات المتعلقة بالجنس والزواج:

من الكتب الدينية	56	46,7
الكتب العلمية المتخصصة	23	19,2
الكتب والقصص المتداولة	30	25,0
من الزميلات	5	4,2
من الزميلات	3	2,5
غير مبين	3	2,4

الموضوع الرابع:

مدى حاجة الطلاب والطالبات إلى خدمات توجيهية وتربوية ونفسية.

هذا الجانب له علاقة مباشرة بمفهوم التوجيه التربوي والنفسي والمهني الذي تناولناه في الموضوع الأول في هذا البحث، وهو يعالج مدى احتياج عينة البحث إلى خدمات توجيهية ونفسية.

وقد تبين من خلال الاستبانة أن أغلبية البحث لم يسبق لها أخذ اختبارات في الذكاء أو الميول أو الشخصية، أما فيما يتعلق بما يرونه من وجوب دراسة مادة علم النفس وجعله إلزامياً في جميع المعاهد العليا والكليات بغض النظر عن تخصصاتهن فقد أظهرت الدراسة كما هو مبين في جدول (16) أن 65,0٪ منهن يوافقن على ذلك، بل ويطالبن بدراسة مواد متنوعه في علوم إنسانية

أخرى، في حين لا ترى ما نسبته 8,3٪ من العينة ضرورة لـذلك، كمـا أن نسبة 26,7٪ من العينة لم تقرر بعد، بسبب عدم معرفتهن لفحوى هذا السؤال.

جدول رقم (16)

يبين تـوزيـع أفـراد العينـة حسب آرائهن في إلـزاميـة مـادة علم النفس في المدارس والكليات:

نعم	78	65
لا	10	8,3
لا يعرف	32	27,7

أما فيما يخص مـدى احتياج عينـة البحث لكتب التوجيـه والإرشاد النفسي الذي يساعـد في حل المشـاكل الـدراسية والنفسيـة والشخصية التي قـد تعترض عـدداً من الطلاب والـطالبات فقـد عبرت كمـا هو مبين في جـدول رقم (17) ما نسبته 85,8٪ بالموافقة على ذلـك ونسبة 7,5٪ لايـرين ضرورة لـذلك في حين لم تتخـذ 6,6٪ من العينة المبحـوثة قـراراً في هذا المـوضـوع واختـرن إجـابـة (لانعرف).

بعض الملاحظات التي ابدتها بعض الطالبات تجاه هذا الموضوع:

1 ـ الميول والرغبة والراحة النفسية عناصر مهمة في نجاح الطالبة.

2 ـ زيادة الاهتمام براحة الطالبات النفسية.

جدول رقم (17)

يبين توزيع أفراد العينة حسب رغباتهن في وجود مكتب للتوجيه والإرشاد النفسي.

أتمنى وجود مكتب للتوجيه والأرشاد النفسي ليحل مشاكلي الدراسية والنفسية والشخصية.

نعم	103	85,8
لا	9	7,6
لا يعرفن	8	6,6

3 ـ نحتاج إلى أن نعامل بأننا طالبات في مستوى الجامعة ونحتاج إلى الثقة والألفه.

4 ـ أكرر إصراري على وجود مختص نفسي في المعهد، فراحة الطالبات مُسَاوية لقدراتهن الإنتاجية.

5 ـ أحتاج إلى من يقف بجانبي في الدراسة وإلى من يفهمني.

6 ـ أكرر إلحاحي على وجود مختص نفسي لكي يحل مشاكل الطالبات حتى لا تنهار طالبة أمام مشكلة ما تفقدها الكثير.

الخلاصة:

تناولت الدراسة بالبحث والاستقصاء اتجاهات عينة من ١٠ العالي للإدارة والأعمال المصرفية فيما يخص بعض القضايا ١١ والاجتماعية.

وقد شملت الدراسة الموضوعات والمجالات التالية:

1 ـ التوجيه التربوي والمهني.
2 ـ العمل المستقبلي.
3 ـ الإرشاد الزواجي والزي والتربية الجنسية.
4 ـ الحاجة إلى خدمات نفسية.

فبالنسبة إلى الموضوع الأول كشفت الدراسة أن نسبة كبيرة من العينة المبحوثة [53٪] لها نظرة عدم الرضا والرغبة في المعهد، وأن تنسيبهن جاء إجبارياً وبإملاء من مكاتب التنسيق والتوجيه، وهي نفس النسبة تقريباً التي عبرت عن أن التنسيب جاء مخالفاً لقدراتهن ورغباتهن وميولهن، في حين عبرت نسبة(46٪) عن رضاهن بتنسيبهن إلى المعهد.

أما الموضوع الثاني المتعلق بالعمل المستقبلي وأولياته فقد أظهرت النتائج أن نسبة عالية من العينة المبحوثة (60٪) يرغبن في العمل بعد إنهاء الدراسة، في حين عبرت ما نسبته (23,3٪) عن نيتهن في استكمال الدراسة و 14,2٪ فضلن الزواج والبقاء في البيت، كما تبين أيضاً أن نسبة 20٪ من اللاتي يرغبن في العمل فضلن مهنة التدريس و 37,5٪ يرغبن في مزاولة العمل الإداري والأعمال المتصلة بالجماهير.

أما بالنسبة إلى الموضوع الثالث الذي كان متعلقا بالزواج والزي والتربية الجنسية فقد عبرت ما نسبته 48,3٪ من العينة المبحوثة عن أن المهر الغالي يشكل سبباً رئيسياً في عدم زواج الكثير من الشباب والفتيات في حين اعترضت ما نسبته 29,2٪ على هذا ولم تستطع 19,2٪ من العينة المبحوثة تقرير شيء حيال هذا الموضوع، كما تبين أن ما نسبته 80,8٪ من العينة المبحوثة يرين أن قيمة المهر أمر يجب أن تتفق عليه الأطراف المعنية وقد يصل إلى عشرة دنانير.

أما فيما يخص المعايير التي تتخذها الفتاة الليبية كما عبرت عنه هذه العينة في اختيار الزوج أو شريك الحياة فقد اختارت ما نسبته 70٪ معيار الخلق والتمسك بالدين و 14,2٪ المستوى التعليمي و 5,8٪ المركز الاجتماعي

والدخل المالي و 3 , 8٪ خبرة الوالدين ونصحهما، أما نوع الزي الذي يجب أن ترتديه الفتاة خارج البيت فقد اختارت ما نسبته 7 , 51٪ الزي الإسلامي، و 5 , 42٪ «أي زي ترغب فيه الفتاة». كما تبين أن ما نسبته 9 , 65٪ من أفراد العينة المبحوثة تستقي معلوماتها المتعلقة بالجنس والزواج من الكتب الدينية والعلمية والمتخصصة كما عبرت ما نسبته 9 , 65٪ من العينة المبحوثة على أن أحاديثهن كانت تدور أساساً حول الموضوعات العلمية والدراسية و 7 , 11٪ حول الأمور الداخلية و 17٪ حول الغيبة والنميمة و 2 , 4٪ حول الأمور الجنسية، إلاّ أن النسبة العالية التي اختارت حديث الموضوعات العلمية والدراسية كثيراً ما كنّ يشِرن في ملاحظات خاصة إلى أن أحاديثهن عادة ما تكون خليطاً من كل هذه الموضوعات المشار إليها سابقاً التي من بينها الموضوعات الجنسية.

وأخيراً الموضوع الرابع والمتعلق بحاجة الطالبات إلى خدمات إرشادية وتوجيهية ونفسية فقد أظهرت النتائج أن ما نسبته 8 , 85٪ يرغبن في وجود مكتب للإرشاد والتوجيه التربوي والنفسي واعترضت 5 , 7٪ على هذا في حين لم تقرر ما نسبته 8 , 5٪ شيئاً حول هذا الموضوع.

المراجع

1 ـ مركز البحوث. جامعة قاريونس «لمحة عن الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمرأة في الجمهورية العربية الليبية، ديسمبر 1975م.

2 ـ صحيفة المعلم. أغسطس 1984 العدد 144.

3 ـ جامعتا الفاتح وقاريونس. الإدارة العامة للشئون الإدارية مكتب الإحصاء والبيانات.

4 ـ د. أحمد محمد بوني. القياس النفسي ـ أهميته ـ أهدافه وفوائده.

5 ـ د. مالك مخول «قياس اتجاهات التلاميذ نحو الدراسة والعمل في المدارس الثانوية السورية» المجلة العربية للبحوث التربوية. العدد الأول 1981م.

6 ـ دليل الطالبة. أمانة الخدمة العامة، المعهد العالي للإدارة والأعمال المصرفية. طرابلس.
7 ـ قياس الذكاء بالاختيارات المتحررة من التأثير الثقافي المقياس 3، وضعه قاتل وأعده للاستعمال العربي أحمد محمد بوني. 1978م.
8 ـ د. حامد عبد السلام زهران «التوجيه والإرشاد النفسي» عالم الكتب ـ القاهره. 1980م.
9 ـ د. عطوف محمود ياسين ـ اختبارات الذكاء والقدرات العقلية بين التطرف والاعتدال. دار الأندلس. بيروت 1981م.
10 ـ James c. Cllman and Constance L. Hammes Contemparary Psychology and Effec tiue Behauior Scott, Foreman and Campany, Glenview, Illinias 1974.
11 ـ صحيفة الميزان ـ العدد 23 ـ 25 نوفمبر سنة 1984م. اللجنة الشعبية العامة للعدل. ج. ع. ل. ش. ش.
12 ـ د. زهير جطب ود. عباس مكي. الطفرة والشباب معهد الإنماء العربي ـ الدراسات الإنسانية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى 1980م.
13 ـ د. إبراهيم محمد الشافعي. اتجاهات الشباب في الجمهورية العربية الليبية. منشورات جامعة بنغازي 1973م.
14 ـ نفس مصدر 12.
15 ـ د. زهير جطب و د. عباس مكي. السلطة الأبويه والشباب. دراسة ميدانية اجتماعية نفسية حول طبيعة السلطة وتمثلها. معهد الإنماء العربي بيروت 1978م.
16 ـ نفس مصدر13.
17 ـ نفس المصدر.
18 ـ مصدر 15.
19 ـ د. حامد زهران ـ الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب ـ القاهرة. الطبعة الثانية 1978م.

20 ـ د. أحمد عزت راجح ـ أصول علم النفس. مطابع الأهرام التجارية.
21 ـ د. فخر عاقل. أصول علم النفس وتطبيقاته دار العلم للملايين ـ بيروت ـ الطبعة الخامسة 1981م.
22 ـ نفس المصدر السابق.
23 ـ صحيفة الميزان نوفمبر 1984 ـ العدد 230.

مطابع الدار الجماهيرية ـ مصراتة ـ الجماهيرية العظمى